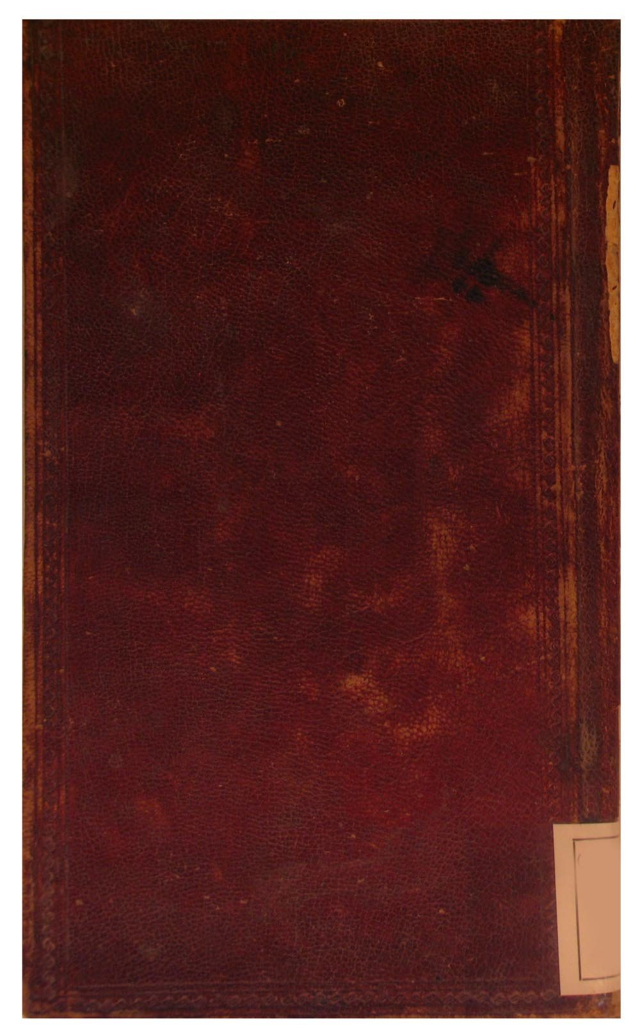


٥٨٥
٢٧٨١٥١٥

اعلمنا لا كلام

جزء دوم شرح الزيارة

١١٦١٢
٢٥٩

بسم الله تعالى شانه العزيز
كيف اقول بهذا في ملكي ولله
ملك السموات والارض لعبده
في يوم العاشر من شهر شعبان
٩ سنة

شرح الزيارة ج ٢

س
٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الأحسائي هذا الجزء الثاني من شرح زيارة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله تعالى به غير مانع من القدرة وهو مانع من الداعي وهذا يمشي على قول من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم القدرة واما من قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وهي عندهم كيفية تستلزم امورا اربعة الاول اصدق الاقوال المنهمك ارادة الكذب مع القدرة عليه والثاني حسن الافعال المنهمك ارادة قبيحها الثالث حفظ الحقوق من التعطيل بل لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد من التقريرات في الباطل الموجب لفسادها ولخللها بحسب الامور العقلية والنقلية وقد تقدم لها بيان فراجعه وهي مجمع الكمالات واجتماع اثار الصفات والافعال فيها لانها مظهر تلك الاثار ومحلها وهي عند اثر الوجود وترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل وعلا قال ص بالعدل قامت السموات والارض وحيث تقرر ان الاثر يشابه صفة مؤثره في تأثيره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لقصر سلبها الى الخير والحق مع القدرة على الشر والباطل والدليل يشابه صفة المؤثر فيها فقصر سلبها الى الخير بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانسة واذا اراد الله عصمة عبد غمسه في انوار صفاته بحقيقة ما هو اهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه فانكشف عنه الظلمة فكان بحقيقة نفسه وشهوتها يميل حيثما مالت محبة الله لا يفارق رضاه ولا يفارقه بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ويشتعل برضاه كما روي عنهم ع اذا شئنا شاء الله والزلل هو الخطأ والذنب ويقصد بالخطأ الذي هو عدم الصواب على الكذب في القول كالاخبار عن نفسه بما ليس بحق في الواقع سواء جهلها القائم عليها ام علم الموافقة بالقطع وجعلها بالتعبير الحلق والقطع على خلاف القطع كما اخبر عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله ص هذه شهادة بالقطع

تأثيره بدل

التقطيع

واهذ

والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في زعمهم
بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم الفطرة وملاحظتهم الاغراض الدنيوية لانهم يعلمون انه
رسوله والا لقامت عليهم الحجة لقوله تع ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما
ركبوا عليه انفسهم كذبهم الله والذي ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله تع بالاعمال المخالفة
للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئة اعمالهم بل خلقت باعمالهم كما قال
الله تع وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا غلف فقال
الله ان قلوبهم لم نخلقها في الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا جعلنا قلوبهم
بانكارهم الحق بعد ما بينا غلفا قال الله تع بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون يعني به القليل
الذين لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم
انه مناف لغرضهم ستر الله عن بصائرهم ليكون انسا للمؤمنين فبفطرتهم الاولى عرفوا رسالته
واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها
هي التي مضوا عليها في اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا حكما
ولا عولوا على مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها
محصونة في حصنها فاذا احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان وانما ابقاها الله لان بقاءها ثم
بقاء الا ما الفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقاءه الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة على
ما سبق له في علمه حين كان منه ما كان ويصدق الخطاء في الاعتقادات بان يكون اعتقاده منهم مخالف
بالواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق
ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبرا او حسدا او بشيء من غرض الدنيا ام قبل الاعتقاد
اما لعدم التوفيق او التقصير في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة وامثال ذلك فاذا وقع
منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا اعتقد قيام زيد او قال
بانه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله تع قد احدث قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدثه الله

بفعل زيد ولم يقم زيد وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا
يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني اذا زكى نفسه ولم يجعله الله
زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى ان الله جعله زكيا والله سبحانه لم يجعله زكيا ويصدق
الخطاء في كل موضع يثبت شيئا بذاته اي قائما به او لم ينسبه اليه كما لا سيما قلت انا افعل ولم تقل باذنه
او ان شاء الله لان كل ما سوى الله انما هو قائم بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطاء في الاعمال
بان يفعل شيئا من الاعمال وليس مما امر الله تعالى به على السنة او لم يأت به بالحدود التي حددها لهم فان كان
عالما بالمخالفة فهو خطاء وذنب فان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا لم يصح تقليده وكان مستقلا
ولم يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالمخالفة ظانا الاصابة بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطاء وان
كان جاهلا بالتكليف ففي ما تعم به البلوى لا يعذر في الخطاء وفي المسائل النادرة الوقوع وفيما يكون
دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر ويصدق الخطاء في الاحوال على نحو ما يطول ذكره عليهم بعضه ومنه
الاستقامة فيما امر به كما امر وعدم الخشية في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه
ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات بل فضول الاشياء كلها
والتقصير في التبليغ والاداء وفي احتذاء كل ما جرى عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الوجود والحاصل
ان كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراد الله سبحانه وتعالى بالذات او بالعرض عن قصد وعلم او بلا فهو
علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصمهم الله سبحانه وله الحمد
والمنة من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن في الاحوال والاعمال والاقوال
والاضمارات بخصيصة ما هم اهله بان افاض عليهم من الامدادات النورية لسعة قابليتهم وقوتها
ما كشف بها عنهم ظلمات الافكار والشكوك والجهل والغفلة والسهو والتكلف والدعوى بغير الحق
والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم ثم والتماهل
فيما يراد تعجيله وبالجملة بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم طبق ارادة الله ووفق مشيته وعلى محبته
لانهم محال فعله ولا فعل غير فعله الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم في جميع افعالهم كالحديدة

فلا تصدق الخطاء هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا صح

حتى احترق م

المحيز في النار فانها لا تحرق الا بالظاهر فيها من اثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها
الظاهر على الحديدة وهو قوله تعالى وما رميت اذ رميت الاية وانما اسند اليه ظاهرا كما نقول احرقته الحديدة
والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك الحقيقة ما هم اهله كانوا معصومين من الزلل فكلما يتفرع منه وعليه
ويلزم اصولا وفروعا وقولا وعملا والمنكم من الفتن الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان
متعددة باختلاف المقامات منها الضلال والهداية قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي بها من تشاء ومنها الاختبار وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار
قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال
تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة
سقطوا اي في الكفر ومنها الشرك قال تعالى الفتنة اشد من القتل اي والشرك ومنها الجنون قال تعالى
بايكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني اي لا توقعني
في الاثم ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد قال تعالى ما انتم عليه
بفاتنين اي لستم عليه اي على الله بمفسدين احدا باغوائكم واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من
في علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله قال تعالى ومنها الابتلاء قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال عليه السلام المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب
ثم ان الله يحب المفتن التواب اي الممتحن بالذنب ومنه من دخل على السلطان فتن اي امتحن ان وافق
خاطره بتدبيره وان خالفه خاطر بروحه ومنها القتل قال تعالى وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم
ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك ومنها المحنة
قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة او بمعنى محنة بالنون وهذه المعاني كلها في الحقيقة
ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التاويل في بعضها وقد امنكم الله سبحانه من جميع
انواعها تماما لا يكون الا ببلوغ الدرجات العاليات والتفصيل تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان

نوس خ

مبتلاء ع

لازم للعصمة ثم وهو حكم كلي في عموم التركيبة لهم ثم مطلقاً وانما تجري عليهم بعض هذه الأنواع لرفع
درجتهم كما قلنا وهم بذلك عاملون وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم ولا في حق من هو من شيعتهم
ومحبيهم من الفتنة وانما هو من الفضل والهداية من الله سبحانه وتعالى الى عبده المؤمن لو كشف له درجات
ان هذه الفتنة ليس هنالك مطلق في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم
الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله امتحنهم من فتنة الضلالة والشرك والكفر والتخليص من غش
والجنون والايقاع في الاثم والعذاب والفساد والامتحان بالذنب ما الصد والمحبة لغير ما يجب والفتنة
بمعنى المحنة لانها محنة ذا حضر عند الله واما محنتهم فهي محنة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة
غيرهم من متممات القابليات بحكم الذود والايراد وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل والمراد
بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارف فيحيث يطلقونها
على موجود في الغيب ويزعمون انها متقدمة على ما بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل في الوجود قبل
ما بالقوة في الغيب وبعده في الشهادة فاذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو عين الكون
الاول وانما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول اكوان الشيء وهو اقرب الى المبدأ ولا يجوز ان يكون
الاقرب الى المبدأ ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدأ اضعف لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد
عن المبدأ اقوى هذا خلف وانما كان ما بالقوة متقدماً على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض
ما بالفعل وكلما بعد عن المبدأ ضعف وخفيت روحانيته وكثرت كمنت فيه بالطبيعة لانه في قوس النزول
يقرب من الزمان وما يلي المبدأ في الدهر وما بالفعل دهري لا زماني فكلما نزل كمنت الدهريات واخذت
الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الوجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي ما بالفعل في الزمانيات
فيكون بالنسبة الى ظهورها بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي
هو بالفعل منذ برز هو بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل الى النطفة فكان فيها بالقوة
وهي اول درجة له في الصعود والاخذ في القرب في الظهور الى فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة
والعظام فاذا كسي لحماً وتمت الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية التي هي نفطة بالفعل فاذا

المولود

المولود وعقل كان عقلاً الآن بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس
النزول وهذا معنى قولنا انه كان بالفعل قبل كان بالقوة في الدهر وبعده في الزمان فاذا الان بعده
تمام في الشهادة كان قبل في الغيب اي في الدهر بل هو عين الكون الاول ومرادنا بقولنا بخلافنا القوة
الى هنا لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودي في الزمان ومرادي بقولي وكان في الفعل انه
كان بالقوة ثم بالفعل وفسرت هذه القوة بالامكان لان الامكان الذي معناه تساوي طرفيه بالنسبة
الى الممكن لان الله تعالى لما كنه يفعله هكذا فلو لحاظ احدهما في نفسه هو تساوي الطرفين والاخر
بالنسبة الى الممكن وهو هنا ترجح فيه احد الطرفين لان الممكن قبل كونه ليس شيئا ويكون حين يكون مرجحا
لاحد ميليه اذ ميله الى طرف دون الآخر انما هو باختيار لان الآخر كما انهما لا ميل له ايضا ولكنه
يقدر للترجيح مرجحا موجودا فرجح هذا الطرف الذي مال اليه بما يقدر ويتخيل انه يحسن وان كان عنده
في نفس الامر مثل ان يتخيل قرب نفع ما ادخره وان كان فيه ضرر ويغمض بلا حظه هذا النفع الحاضر عما
فيه من الضرر مع علمه بذلك فيحسن ما له يرجح وسلامته من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه ومن يحسن
النظر لنفسه فرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرضه ولو
شاء ترك وكلما سمعت من الترجيح ممن احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعالى اذ قبله
هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يسند اليه شيء فكما انه جائز الطرفين ليصح اختياره الذي ترجح لاحد
امرين جائزين ولا يكلف احد باحد جائزين ولا يخاطب الفاعل باحد الجائزين وكل ذلك بالتخيير ليصح الاختيار
فاذا صدر من الفاعل اختراع المكون ظهر به المكون على ما اختاره حين كونه فالفتنة لهذا المكون ليخرج
ما في امكانه حين التكوين الى الفعل انه يرد عليه الخطاب بما يطلب منه كما لا يطلب منه ولا يمنع عن ميله
الى شهوة نفسه خيره حد ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها عليه بالتخيير كما قال تعالى الست بربكم
بل يكون ذلك باعثا على ما يتخيله ترجيحه في ميله محضا او مبطلا للتكليف باحد جائزين وخطابه باحد
جائزين بغير ميل الآخر ولانه ما مال اليه هو مختار في تركه لو شاء التمكنه من ضده لتمكنه منه بلا التكوين
انما هو ما ذكرته وصورته انما هي ما مال اليه اذ ذلك صورة اجابته فافهم فقد فتحت لك من سر القدر فهذه

فلما بدا

القشر مما اسمهم الله منها بالعصمة التي هي حقيقة ما هم اهله فكلما كان ذنبهم الذي هو قابليتهم يكاد

يعني قبل الايجاد اي يكاد ان يقول بلى قبل ان يقال الست بربكم كان الست بربكم خطابا لمن اجاب

فقد اتفقت محبة القابل ومحبة الفاعل فيكون الفاعل في سؤاله لهم اعطاهم لوقوع دعائهم في

تكليف الايجاد من الاختيار قال تع وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا

الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الاعم من ازالة الخبث وتستعمل في ازالة الخبث والوسخ ودفع الحدث

والقرائن تميز بينهما وفي قوله تع وثيابك فطهر قيل معناه اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح والعمل صنعة

المكلف فهو ثوبه الذي يستره او يكشف عورته ومنه قوله تع فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما او بمعنى

التقصير اي وثيابك فقصر او لا تلبسها على كبر وفخر فالثياب هنا القلب لان التكبر في القلب قال تع كذلك

يطبع الله على قلب كل متكبر جبار والثياب تطلق على القلب كما قال امرؤ القيس فسلي ثيابي من ثيابك

تنسل اي فسلي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم ثيابه اي قلبه او بمعنى اغسل

ثيابك بالماء وقيل على هذا كني بالثياب عن القلب او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب بمعنى

القلب وفي قوله تع فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب

والذكر على انها الطهارة من النجاسة لقول الباقر والصادق ع انما نزلت في اهل قبا وروي عن النبي ص انه قال لهم ماذا

تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا منافاة بينهما في قوله

تع انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون ادبارهم واغراضهم من ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بال

لوط وفي قوله تع ولا تقربوهن حتى يطهرن اي ينقطع دمهن يعني ينقين وهذا على قراءة التخفيف واما

على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي قوله تع وازواج مطهرة اي من الحيض والحدث والدنس

وسوء الخلق ومن مد نظرهن الى غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تع يتلو صحفا مطهرة

اي عن مسها الا الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل او عن دركه غير المؤمن او عن

تاويل المبطلين يعني انهم اذا احتملوا في آية منه باطلا ابطلت احتمالهم منه آية اخرى فلا يقدر احد على تغييره

وفي قوله تع وانزلنا من السماء ماء طهورا اي نظيفا يزيل الخبث والحدث الاكبر والاصغر وفي قوله تعالى

ومقام

وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة
ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه وتعالى
ان الخمر في الاخرة طهور لانه اذا شرب المؤمن احدث له الصحو الذي لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم
ويجد من تجدد احواله واذواق وجده ولذاته في نفسه ما لا يوصف ويتصل بسبب ذلك الى المراتب من العالي
والتلذذ بمناجاة الله تعالى والانغماس في مراضيه ما يحتقر عندها جميع لذات الجنة لانه يحصل
صحو يكاد يتصل به بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصل الى تلك
فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب بالزنا والنكاح بغير طيب النفس
وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ودون الدنس ما يلحق ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها وعماتها
ومن الدنس الزنا الى سبعة اباء فورد ولد الزنا لا يطهر الى سبعة اباء ومعناه انه اذا كان الاب الاول
ولد زنية والاولاد الستة ولد رشدة فالاخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة
وبيانه ان ولد الاولى الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد
الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه ومضغته و السادس
بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لم يبق من الزنا
اثر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه
ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته وبيان اجزاء الولد الاول لا تطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه و
نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته
والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لانه في نفسه طاهر
وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الا الى سبعة اباء يحتمل ان يكون السابع خارجا عنهم لانه
الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فان اريد دخول الاول الذي تولد
من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته والا فهذا السابع يكون نجيبا وغير ذلك

والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه
والثالث طهر بالعقد الصحيح عقله
صح

ثم دليل آخر وان قلنا بالتحول الغايتي مع الجهل بالقرينة وهو ان الدنس ما يلحق العقل والنفس والجسم
في امور المعارف والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل
الذي هو مقر اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس
التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستثقالها
وطلب الراحة في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها فان الدنس والريب هو الشك
والميل الى التردد وقد ينشأ عن الفرض ثم الاحتمال والتجويز فاذا حصل ذلك القلب عن ماقته لم
يستوحش منه انقلب شكا وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق
بوجوده ويعرف حقيقته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التي اراد
الله لما غير فطرته الاولى وبدل خلق الله لانه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدث له الفطرة الثانية
المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عم اذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا
فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك
عليه حتى يموت وهو على تلك الحالة كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق
الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه وقول الرضا عم في قوله تعالى ومن يرد
الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال من اراد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره
وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاد قلبه حتى يصير
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا مآل الشك لانه يؤدي الى
الكفر ولذا قال امير المؤمنين عم لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا انتهى لان الريب مبدأ الشك
والشك مبدأ الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام والايمان وابطان الكفر لا بمعنى انهم
لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى فطرة الله وينكرونه ويجحدونه
بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر الشيطان ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله وذلك قول الله تعالى وجحدوا بها اي بولاية محمد وعلي وآلهما الطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما لآل محمد حقهم

وعلوا عليهم اي طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن عم في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا
من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تع اقول
قوله عم ليسوا من الكافرين يعني ظاهرا لاظهارهم كلمة الاسلام والا فهم كفار كما قال عم ليسوا من المؤمنين
وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا من المؤمنين ولا من المسلمين كانوا كافرين ولذا قال ويصيرون الى
الكفر بل هم اشد واسوء حالا من الكفار ولذا قدمهم الله تع في ذكر ادخالهم النار قال تع ان
الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقدمهم على المشركين قال تع ليعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الاية ومن الدنس وخف القلب فقد تمر عليه ساعة في ليل او نهار
يكون فيها واقفا وهو كسوء ويكون من الملال اذا كان ذكره لله تع لغرض دنيوي او اخروي وقد
يكون من اشتغاله بما لا يعنيه وامثال ذلك من كل ما ليس لله فاذا كانت علته وقفه لطخ اهل الباطل
فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت علته وقفه ذاتية
فمن عدله عز وجل ان ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء وفي الكافي عن سماعة قال زاملت
ابا عبد الله عم فقال لي اقرء فافتتحت سورة من القران فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا ابا اسامة
ارعوا قلوبكم بذكر الله تع واحذروا النكت فانه ياتي على القلب تارات او ساعات الشك من
صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة البالية او العظم النخر يا ابا اسامة اليس ربما تفقدت قلبك
فلا تذكر فيه خيرا ولا شرا ولا تدري اين هو قال قلت له بلى انه ليصيبني واراه يصيب الناس قال اجل
ليس يعرى منه احد قال فاذا كان ذلك فاذكروا الله واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا
نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك فنكت غير ذلك قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال
اذا اراد كفرا نكت كفرا انتهى اقول النكت بالمثلثة اخيرا نقض العهد وفي بعض النسخ بالمثناة
وعلى المشهور يكون المعنى ان الله عز وجل قد اخذ عليكم ان تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا
من الغافلين فاعطيتموه العهد من انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم
عليه فينكت في قلوبكم بغفلتكم كفرا وقولنا اذا كانت علته وقفه من لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه

بنقضكم ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت في قلوبكم

ان ينكت فيه ما شاء من الايمان الخ لا نريد انه ينكت في قلبه حين وقفه وانما نريد انه حين النكت
تميل ذاته اي وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان وبلزم
ميل وجوده الى الايمان مثل ما هيته الى الكفر فترجيح ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى
ذاته المركبة منهما نكت الله في قلبه ما شاء من الايمان او بالعكس في نكت الكفر فالمراد بهذا الوقف
عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى بهول القلوب فاذا انتقل كما قيل الى ما اتيا سببه لم يستقر عليه بل ينتقل
النظر الى ضده مستقلا او ينتقل عنه الى الآخر قبل استقراره وهكذا وهو الشك والفرق بين الشك
وبين الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه الصنع من ذلك العقل والنفس الامارة لان ميل
الوجود بالعقل والماهية بالنفس الامارة ولهذا قال عم فانه يأتي على القلب تارات او ساعات
الشك وكون القلب في تلك الحال لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو لانه يلزم منه عدم ميله الى ٣
شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن في حق المحدث لانه يستغني عن المدد في بقائه ولا ينتفع بالمدد الا من
المفروض لو اريد به عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب في احد اربعة احوال
اما حال الثبات والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال في الميل بدون استقرار بان يتوجه
الى طرف بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول
وهكذا وهو الشك واما حال الميل بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير و
ماهيته الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري
اين هو وهو وقف في الظاهر لا في الحقيقة بل هو ميل ذاتي خال عن الانبعاث الفعلي اي الباعث على الفعل من
الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك او قول او عمل واما حال السجود الحقيقي
وهو سجود القلب بين يدي الله تع تحت العرش وهذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق فانه لا يشعر
بنفسه ومثاله كحال دخول الشخص في النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه في تلك الحال
ابدا وهذا اقوى احوال الوقف في الحقيقة واسرع سير الى الله بعد اداء الكرم ومن الدنس الطبع على القلب
بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الناظم

عمامن

ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك فاذا غطى البياض
لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول
المراد منه كلما اذنب ذنبا جرّه على معصية الله او عدم مبالاة بالذنب وبالوعيد عليه خلق الله
سوادا مثل ذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب في القلب وهكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك
القلب وهو الرين المذكور في الآية الشريفة وهو الطبع في قوله تع بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله
ما من عبد الا يعني فيها في قولنا وهذا قلب المنافق لان المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا
وهو قوله تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
نزلت في رجال المنافقين وفي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عم قال ان الطيار دخل عليه فسأله
وانا عنده فقال له جعلت فداك ارايت قوله تع يا ايها الذين امنوا في غير مكان فهو مخاطبة المؤمنين
ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة
اقول هذه الآية وسبب نزولها منافق ثالث وهذه الرواية صريحة في المدعى فقوله تع بل طبع
الله عليها بكفرهم صريح حق فيما قلناه من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مرارا
مكررا ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من هيئة سبحانه وصورته
من مخالفة نهيه تعالى كما ان الله عز وجل يخلق نور القلوب وهذا هو من مادة امره وهيئة الصورة من موافقة
امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره ونهيه فافهم وظلمة الدنس بكثيف القلب
وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين العرش
خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين تحت الثرى الذي في
مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في العقل رؤوس بعدد الخلائق ممن ولد وممن لم يولد الى يوم القيمة
ولكل رأس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي هو ضده رؤوس كذلك ولما خلق الانسان جامعا
خلقه من العقل والجهل فكان الانسان مجمع العالمين فكان فيه لهما معسكران احدهما عن يمين قلبه

تكشف
ووجهها الى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة
قليلا قليلا وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق نوره على تلك المرآة الى ان يبلغ فيكشف
كله على مرآة قلبه فيعرف الجيد والردي بكلفة وهذا النور المشرق هو صوت ذلك الوجه ويسمى وهو عقل
ذلك الشخص والثانية من شمال قلبه ووجهها منكوس عكس الاولى الى الجهة التي مقابلة للرأس
المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الرأس غشاوة على نحو ما في رأس العقل الكلي
والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة ميت لانه لم يقبل
الحياة من مولاه وهو نور الاجابة فان قبل نور الاجابة قلبته ملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت
وجهه الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت فيه صورة رأس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فيحيى بالعلم فيكون العماد وكما لذلك الصورة
فان لم يكن فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاجابة فبقي على اصل خلقته
لانه كان حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد
من ربه والجهل اصله فهو ناظر الى نفسه الى مكانه تحت الثرى ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه انكر
فانكب في العقل سبق خاصا فضرب الله مثالهما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا
على صراط مستقيم ومن الدنس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه مختلجان
فايهما كانت منه غلب عليه يعني حين ما الى ايهما اغلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك وان ادركه على
ايمانه نجى لان الاجل انما ياتي عليه كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هو كذا
معاندون وهم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من المؤمنين وهو لا يتبع منهم اللطخ يوما ما
فيرجعون الى اصل طينتهم ذكره يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تعالى خلق النبيين على
النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار اقواما ايمانا
فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا
ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه وذلك اراد بقوله تعالى فلان محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي

لعنه

لعنه الصـ ثم وفي كانت طينته طيبة من هؤلاء وانما اصابه لطخ من الكافرين او المنافقين فذلك

الذي في مشية الله ان يتم له ايمانه وقوله في المقامين اصابه لطخ مبني على المعارف لا على الحقيقة لان

الحقيقة في هذه المسئلة خفية ولكني اشير اليه وجه المسئلة وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين

وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما ع قال ان الله عز وجل يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا

للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء

ان يسلبهم اياه سلبهم كان فيهم فلان ناسعا دا قول قوله ثم خلق خلقا بين ذلك اي بين الايمان

الثابت والكفر الثابت وليس في ذلك لانهم مركبون من الاثنين بل المراد انهم موقوف عليهم عن الحكم

عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضي من ايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضي والذي يسلب عنهم

الصلوح للشق الآخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله ثم اتمه لهم انه اذا كان

منهم المقتضي لاحد الشقين لا يكون مستقلا لايجاد متعلقه وسلب خلافه بل اذا ذلك شيء به يقف على

الا دعه فان اذا دامه وان لم يرد لم يتمه فالمستعمل بهذا المعنى وقد يعبر عنها بالقلب الذي فيه نفاق

وفيه ايمان ومن الدنس حديث النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها

ان تسكن من طلب المدد اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع ومما ينبغي كما ينبغي واما

بجهة ماهيتها من الشرور والامور المجتثة والموهومة والباطلة التي ليس لها قرار ولم يتعلق بها امر الله

من طاعته وذكره ومعرفته وصفاته وآياته وعلى شهواتها من المعاصي في بعض احوالها وفي حال

عدم اشتغالها تدور على نفسها وعلى موالمها من جهة الماهية وعاداتها فتقرض حدوثه كقدم الله

تع وقدم الحادث وفسق الانبياء وانكار الربوبية وانواع السفسطة واما ذلك واصل ذلك

ومنشأه الغفلة عن ذكر الله تع وعدم الاشتغال بالطاعات والكسل عنها وطلب الراحة كنفس

التوسعة عليها وربما يكثر على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حال الطاعة وربما تجري

على المؤمنين فيتألم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها اذا اعرضت والالتفات

الى ذكر الله تع ففي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال

فقال اعمد قول لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني اقول
ومن العلاج العلم بانه لا يضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز
عنها وتقليل ذكرها فتذهب فقيه عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله
هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال
له الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذلك والله محض الايمان
قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله ع ان رسول الله صلى الله
عليه وآله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه
اقول واذا علم انه لا يضره واستعمل الاعراض عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله كما ورد مثل في
رواية ابن مهزيار عن الجواد ع الى قال رسول الله ص ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا
آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله وحده
واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله لانه كيد ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ومن الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاذكار والدعوات والافكار والمناجاة والدعاوي
وغير ذلك وقد تعلقت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها مفصلا لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان
كلما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباه هذه الغلايط التي تعرض للعقول والارواح والنفوس
والطبائع بل المواد والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها
بحقيقة ما هم اهله من التودد والاخلاص والاقبال على الله في كل حال لانه ورد عنهم ع كما تقدم في قوله تع
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسراجا منيرا وسراجا وهاجا اي ليس فيه
شيء من الظلمة وقال تع انك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما هم اهله كما قال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته
وقوله تع واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا الرجس وقوله تع كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون

هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وفي قوله تعالى فزادتهم رجساً إلى رجسهم أي نتناً على نتنهم
والمراد من النتن الكفر أي كفراً إلى كفرهم والرجس والرجز واحد وهو العذاب والرجس هنا ما هو في الآية
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الخ ثم اقتبس من الآية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى
لأن المقترف للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه وكل جسده وعرضه بالذنوب
والقبائح كما يتلوث ثيابه وبدنه بالأرجاس التي هي النجاسة والمتجنب لها تبقى تلك منه نقية طاهرة
مصونة من الأكدار كالثوب الطاهر النقي من النجاسات والأوساخ والطهارة تقدم معناها
وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منهما واحد وهو أن الله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس الذي
هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم في كل حال من أحوال تكليفاتهم من جميع
النجاسات والكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الأولى وكل ذلك
لحقيقة تمام أهلية فإن قلت إنهم ع كثيراً ما يفعلون المكروهات ويتركون الأولى فكيف يكونون مطهرين من كل
دنس لأن المكروهات وترك الأولى معاص في حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل هذا كما يعرفه من الأنبياء
المعصومين ع ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد حسنات الأبرار سيئات المتقين قلت ما ورد
انهم يفعلون ذلك فإنه واجب عليهم لأنهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الأداء من الله سبحانه أن يفعلوا ذلك
لبيان الجواز فقد يكون القول غير كاف ومن كان عارفاً بمقاماتهم عند الله وبما هم عليه في نفس الأمر يعلم
يعرف أن أعمالهم وأقوالهم منحصرة في الواجب والحرام والواجب منه واجب بالأصالة في التكوين وواجب بالطبع
المستقيم للتكميل كسائر المندوبات إذا لم يقتض الأداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالأصالة
لنفي المانع في التكوين وحرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات المكروهات إذا لم يقتض الأداء
فعلها لبيان الجواز ثم اقتضاء الأداء في الصورتين منه ما لا يكون الأداء إلا به فيلحق بالواجب أو الحرام
الأصليين في العمل أو القول مع وجوب بيان جواز خلاف ما فيه في العمل أو القول ومنه ما يكون كمالاً في
الأداء وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالواجب أو الحرام في التكميل أو اللطف بالمكلفين فيقتضي
الطبع المستقيم إيقاعه لطفاً بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول أو العمل وهذا كما يجري في

يجري في تمام الوجوهات ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلا يعملون الا الراجح عندهم عليهم ولا يتركون الا
المرجوح عندهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام عليه
ما اشرنا اليه من التفصيل لانهم ما ترك الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم علمه وجعلهم
اولياء ذلك شيئا الا علمهم علمه ولا تجاوز العقل الكامل الا جاء عرف رجحانه الا عمله ولا مرجوحا
عرف مرجوحيته الا تركه واتماه اكمال الفعل بالآية وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى ان يتوهم من ان الطهر
الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسات الظاهرة الخبيثة دون الحدث وقد يزيل صورة الخبيثة
دون حقيقتها او حكمها دون لونها او جرمها ولونها دون رائحتها وكذلك الحدثية قد تكون الطهارة
مبيحة غير رافعة للحدث وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كما لو توضأ ولم يقرأ الادعية المخصوصة
فعلا وقد ما ته لا يطهر فيه الا الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ
الغير المانعة فاذا قال الطهر تطهيرا او اكده بالمصدر افاد حصول التطهير على الكمال واصحه في كل ما ينبغي فلما
قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بتقديم الاداة الدالة على كمال
الاعتناء ولم يكتف بمعنا الذي يدل عليه يذهب ويطهر دل ذلك على التطهير من كل ما يحتمل ويفرض
من حدث او خبث ودنس او وسخ او نقص او ما لا ينبغي او غير كامل ما ينبغي ظاهرا اكبرا او صغيرا مما وباطنا م
يكون عن القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او الجهل او التردد
او الالتفاتات او الشك او الانكار وفي هذه الغاية الآية غاية الغاية في الطهارة والتطهير وكمال
النهاية وقال ثم وذلك من قول الله سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن مولانا الباقر ع
نزلت هذه الآية في رسول الله ص وعلي بن ابي طالب ع وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم
وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي ص فدعا رسول الله امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني
اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة فانا معهم يا رسول الله ص قال ابشري يا ام
سلمة انت الى خير وعند عم من النبي اليان قال فقال الستم اهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء
ام سلمه

اهلي بيتي ونقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدًا وفي آخر
حديث العياشي ويطهركم تطهيرًا من ميلاد الجاهلية وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي
وامير المؤمنين ع والحسن والحسين ع وفاطمة ع فلما قبض الله عز وجل نبيه ص كان امير المؤمنين عليه السلم
ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تاويل هذه الآية واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي
بن الحسين ثم وقع جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول
فقد ذكر ع في هذه الفقرة جميع الائمة ع كما جرى عليه تاويل هذه الآية بنحو ما ذكر جده الصادق ع في هذا
الحديث للاشارة الى بيان ارادة العموم من هذه الآية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريًا على مقتضى
القابلية في كل شيء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن
ان ينبغي صادرًا من فوارة القدر لما يحق له ويقتضيه القابلية فكان ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وعلي
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك التطهير الخاص
فلما وجد على ابن الحسين ع وكان صالحًا انبسط عليه فلما جاء الباقر ع وكان صالحًا انبسط عليه وهكذا
الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الاركان
اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا العدد الا بقلب الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلب ما نزل الى هذا
المقام لكان هو ذلك العدد وبذلك العدد فلا يكون الا ما كان وانما قلنا هنا في حقهم ع فلا يكون
الا ما كان مع انا نقول ان كل ما في الامكان مما سواهم يصلح ان يكون معيرًا غير لخلو بعض من الامكانات عما هم
لانهم ع ملئوا اركان كل شيء فعلى كل فرض لا يكون الا ما كان فافهم وما يوجد في الاوهام الباطلة
فلك فيها لحاظان احدهما هو في نفسه وقد ملئوا ع اركانه بنسبة ما يستحق من الوجود وكينونته وثانيهما
ما يريده ما يريد المبطل منه وذلك ليس بموجود فليس بشيء ومثاله كالسراب فانه في نفسه موجود وشيء من جهة
منه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
قال ع فعظمتم جلاله واكبرتم شانه قال الشارح فعظمتم جلاله بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم
منهم ما يدل على عدم ادراكهم ما يناسب جلاله واكبرتم شانه كما ينبغي موافقًا لما اقول العظمة هي الكبرياء

٢ نبه الزكي وانه ما ذا السراب موجودا وليس بشيء وهو قوله
تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ع

المعنوية والمستعظم تكبر واعظم وعظمه تعظيماً ووقره توقيراً اي خشع لعظمته والعظمة تظهر
بصفة الكبرياء فينمحق من يشاهد نور تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله وما روي عن النبي
ما معناه انه سمع رجلاً يقول ما شاء الله وشاء محمد صلعم وشاء علي فقال صلعم لا تقل هكذا ولكن قل
ما شاء الله ثم شاء محمد صلعم ثم شاء علي عم ان مشية محمد صلعم كمثل الذبابة تطير في هذا العالم وان مشية علي
عم في مشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول اذا اردت ان تتخيل هذه الصفة من العظمة
فانا امثل لك بما يقرب به الى ذهنك فاقول ان نسبة ظاهرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك
وما تتخيل الى باطن العالم الذي هو اثر تلك العظمة وانت اذا نسبت نفسك الى الجبل من الجبال التي
على وجه الارض رأيته جسماً احقر من ان يوصف ونسبت الى الجبل فانك اذا رأيت شخصاً تحت الجبل
وانت بعيد عنه رأيته كالذرة عند الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه النسبة والارض
جميعاً اذا نسبتها الى السهى اسلم وهو النجم الصغير عند الوسطى من تلك النجوم المتأخرة من بنات نعش
وهو المعروف بالسهى كان بقدر الارض خمسة عشر مرة على ما ذكره بعض علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم
لا يراه نظر الضعيف لصغره وهو اذا نسبته الى جميع العالم رأيته في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت
جسمك الى جميع العالم ظهر لك ما ذكرنا ان تتحقق من حقارة جسمك وصغره ونسبة غيبك الى غيب جميع
العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف والحقارة وجميع العالم اثر من
صفة تلك العظمة وذلك لان العظمة التي هي الذات المقدسة لا تقدر ولا تحد ولا تتوهم بالاوهام
ولا يعرف شيء كيف هو لانه لا يعاد له شيء وقد دل على ذلك بما ظهر من عظمته وتظهر عظمته فعله في اثاره
جميع العالم اثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم اثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك في غيوب
جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمداً وآله
خزائن هذه الغيوب فعظمهم لجلال الله لا دنيا ولا يعظم شيء من خلق الله لانهم محال مشيته والكلمات
التي ملأت اركان كل شيء بل لا اقتداء بهم والاخذ عنهم عم من تعليمهم تعظيمهم تعظيم الله تعالى ويقبل من عقله
تعظيمه اذا كان عنهم عم وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة القدس فلا تظهر على قلب ولا فؤاد الا ويرفع

شانه الله نسخه

الله شانه ومقامه على كل ما في الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس فلو
قال لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو عنده من ظرف عليه هذا العظمة بالاعتبار الثاني منه وغير ذلك
التهليل والتحميد فعلى الاعتبار الاول اولى واول قوله سبحانه الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار
الثاني باول قوله تع سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني بدون الاستثناء كما وقع في الاية الاولى
واما ما يحمده به المرسلون وعباده المخلصون مما يليق بجلاله فهو مقبول لعدم قدرتهم على ازيد منه
فهو ينسب اليه تع بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه فهو منزه عنه فالمرسلون حمدوه
بما فعلوا انما هو منزه عنه فانه مدحهم على ذلك بقوله وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن وصفهم
وما اثنوا عليه تع ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء لانه لا يليق به وصف واصف الا ما وصف نفسه بنفسه
لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين والجلال اما العظمة او بمعناه على الاعتبار الثاني فانه في قوله
تع تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه يعطف الاكرام عليه المقتضي
للمغايرة ويدل على ارادة العزة منه وما ورد في تفسير قوله تع قال الله عز وجل اي استولى على
ما دق وجل بمعنى ان عز بمعنى دق وان جل بمعنى عظم فهو بالاعتبار الاول للعظمة فاذا قلت يجل
ان يحيط به الاوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف في اصطلاح اهل العرفان
هل يراد منه نور الجلال او الجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات او على مع ظهور نار القهر عنه
في الاعتبارين والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى
والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه بمعنى العظمة بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال نور الجمال او الجلال
نور الجلال ولا منافية لظهوره بالقهر لان الجمال الجلال والجلال الجمال والفاء في قوله فعظموا للتفريع لان
لهم الجلال له وما بعده متفرع على ما تقدم من قوله تم اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى اخره فيكون
تعظيمهم الجلال له بسببه من المحبة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء والاعزاز
والتخصيص والانتجاب والتاييد والرضا واذا كان كذلك كان على دنو محبته كالبساط ويرى بعد ملبس (?)
على ثنائه نفسه بنفسه ثناء اخص ولا لهم ولا الاكمل والاخلص من ثنائهم عليه لانه يكل اللسان ويكل الفكر في كل رتبة فعظموا جلاله

بما خلق و فيما خلق حتى عبد الله في ارضه وسمائه ثم بدعائهم الى الله تعالى و بجدهم الى رضاه فكان
ذلك لتعظيم الله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت به الالسن وعملت
به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها ونموها وذبولها وتفرقها وافتراقها و اجتماعها
واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم تم على ذلك كله الولاية والقيومية
وان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
حيث كانوا اول الخير واخره ومعدنه ومأواه ومنتهاه كانوا هم الدعاة الى الله عز وجل وهم دعوة
الحق وسباق الخلق والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم صل على محمد وآله الى قوله واكبر شانه واكبر بمعنى اعظم
في نفسه جعله عظيما وهذا العظمة على الاعتبار بن السابقين واكبر بمعنى اعظم في اعتباره و شانه هو
الامر والحال او المقام ومعنى انهم اكبروا امره اي عظموا ما يحدث من افاعيله واحكام مقاديره وحكيم تدابيره
في انفسهم بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالة
على توحد ذاته و توحد صفاته واسمائه وتجليات اراداته مع عجيب من التركيب وبديع من التوصيف
بغير تكييف ولا تحديد على الكمال بما يكل عن البيان في الاستدلال عما يقصر عنه المقال ووجدوا فيه من الحكم
والاسرار ما لا تدركه الابصار ولا تعدده غوامض الافكار ووجدوا فيه صنعا عجيبا عن علم محكم وامر مبرم
ليشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الكامل التام وروي عن النبي ص في قوله تعالى كل يوم هو في
شان وقد قيل وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وروي انه فاحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وروي ايضا ان النبي ص كان اذا قرء قوله
تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الآية
يبكي بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شان الله الذي يحدث ولما كان الفاعل سبحانه لا يعلم كيف
هو في سره ولا علانيته الا بما دل عليه من آثار افعاله فلما كانوا اعلم الاعمال التي يظهر بها للخلق عظمتها
وبدوا فيها آيات قدرة لا تتناهى وعلم لا يغايا وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل سرمد وفيض مدد

دغناء

وفناء مطلق وبقاء محقق فانظروا في اي حال من احوال صفاته الا وجدوا ما تهيم فيه الافكار
وتتحير فيه الابصار حتى قال سيدهم الافخر ونبيهم المطهر محمد صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وذلك لما
ظهر له مما لا يكاد يفيد اليه سبيلا الا بتعليم الله تع وهو قوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما لانه كلما علم ما تحير فيه تجلى له بما تحير فيه فاذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم اعطائه
وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا السر نهاية ولهذا التحير غاية وليس ذلك الا لعظم حال الربوبية
المقدس عمن دخل في الامكان فيكون هذا الشأن الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين
واما المقام فانهم لما اشهدهم خلق انفسهم وجدوا ان لا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله تعالى
الا ما تعرف لهم به من وصفه لهم تحقيقهم ذلك الوصف لا غير فكان سبحانه ولا وصف ثم اقام فعله
الوصف بنفسه فالوصف انما هو تعبير سبحانه علموا انهم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا ولا
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا كما قال عم في الدعاء ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير
الا ما اعطيت وانهم يجب عليهم منه ويجب منهم له جل وعلا انهم لا يأتون الا ما امرهم ولا يطلبوا
الا ما لهم كما انهم ليسوا الا عنه وبه وكذا اليه وخافوا مقامه واماتوا انفسهم ومحوا اعتبار انيتهم
في امره ونهيه فاكبروا مقامه على الاعتبارين السابقين وذلك لان الله تع عرفهم في كتابيه التدوين
والتكويني فانزل عليهم في كتابه التدويني وتحسبهم ايقاظا اي ذوي شيئية وتحقق وشعور بما نفعله
بهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اي لا شيء الا ما نشيئهم به بفعلنا قيام
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي نيسرهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة
وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وسكون وحركة ونطق
ورضى وغضب وحيوة وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكالب
الانية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته اي يدي مادته وصورته بفناء الكهف الماء وابا
او كتاب فوائد التوحيد وفي تفسير الكاشي وكلبهم باسط ذراعيه اي نفسه قوتيها الغضبية والشهوية
بالوصيد بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانها لم ترقد بل بسطت القوتين في فناء البدن ملازمة

لا ينبعث عنه والداعي الذي هو الغضب لانه اقوى واقبل واشرف واقبل للدواعي العقلية في
تاديته والاخير هو الشهوة لضعفها وخستها أقول تاويله على ما خلافنا وبيّنا التقرير في اليقظة
في الرقود ونحن نقول انما هو في الظن في بادي الرأي لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اي لو اشرفت
ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شيء وعلى غير ثبات ولا ذهاب ولوليت مما ليس
بشيء فرارا الى الشيء الحقيقي الثابت الذي هو المفزع والملجأ ومقوي الضعفاء ومغني الفقراء ولملئت
منهم رعبا اي ولملئت منهم خوفا لانك اعتمدت على شيء وتوهمت ثباتا غير ثابت لانك طلبت
الري في السراب والبلاغ في التراب والنجاة الى غير باب لا دنيا فاني اعليهم في الكتاب لتكون ان خلق
صورة الشخص في المرآة المقابلة له شبحا ومثالا لا بدنا ولا روح فيه معلقا بظهور شخص له فالصورة
ليست شيئا الا ظهور شخص بها بكيفية ظاهرة التي هي مقابلة لها لان مادتها هيئة صورته وظهوره
وصورتها التي هي قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هي هيئة المرآة ولونها ومقدارها
وصفاتها وتلك المادة صفته وهي له ووجودها هو ظهوره لها بها وحركتها وسكونها نور حركته وسكونه
بل ليست شيئا غيره وملكوتها جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص التي هي ظهوره لها بها فلما عرفهم
انفسهم بهذين وما اشبههما كالنور من السراج والاصوات من المتكلم والصداء من الصوت والابصار بكسر الهمزة
والاسماع وكسماع والافهام للفهم والتخيلات والعلوم والعقول وما اشبه ذلك عرفوه عرفوا حق
ما عليهم من معرفته كما نقل او نسب الى علي عم امير المؤمنين انه قال ٥ اعتصام الورى بمغفرتك ٥ عجز الواصفون
عن صفتك ٥ تب علينا فاننا بشر ٥ ما عرفناك حق معرفتك ٥ ولا يعلموا ما هو ولا اين هو ولا كيف هو ولا
بما عرفهم من ذلك اذا فكروا في شانه وعظموا جلاله وقدره وخافوا مقامه لانه الذي لا يعرف ولا يدرك ما يريد
ان يفعل الا بما شاء ان يعلموا لا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بذاته قائما بنفسه فكيف
فكيف بمن الخائف من ليس الا عبارة عن اثر فعل المتقوم به تقوم صدور وهذا انما يخفى على الاعتبار من
السابقين في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما يستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فيهم قال ع
ومجدتهم كبرياؤك واوهمتهم ذكرك قال الشارح ومجدتهم كبرياء عظمتك ذاتك الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة

في ملكوت مج

ف الادهام ح

او كلمة

او كرامة اليكم او الاثم وادمنتم ذكري اي ادمنتم والذكر ما يذكر الله من العبادات او ترك المنهيات
او الذكر اللساني فانهم وورد في اخبار كثيرة انهم كانوا اسدا ومن على الذكر اللساني حتى
في الاكل وغيرها وظاهرها انها كانت من معجزاتهم كما ورد انهم ثم يختمونها القرآن عند الركوع انتهى اهل
المجد الشرف الواسع العلو والكمال او الرفعة والكرم والعز ومروي المجد حمل المغارم واتيانهم
المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الآباء وتمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التي تنبغي لكرم وجهه
وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد وشريف واشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد
اللؤم ولحسن والرضا ومنه قوله تعالى انه لقرآن كريم اي حسن مرضي في جنسه او كثير النفع والكريم
هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لانواع الخير والشرف في الفضائل والفواضل ووصف يوسف
بالكرم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذي هو بذل المعروف
وسخاء النفس بما يقتضي ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اكثركم سخاء نفس بمحبة الله وطاعته ويطلق على العمل بما يقتضي
حفظ الدنيا والدين من الاعمال ومداراة الاعداء كما في هذه الآية اي اكرمكم عند الله اتقاكم
اي اشدكم تقية ومداراة للاعداء ورد في الحديث اكرام الضيف فاكرموا الضيف وذكر من اكرامه
تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدار
فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التي خص بها النبي ص عشرة اليقين والقناعة
والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة ولما كانت العرب يسمون الخمر بانه
الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم النبي ص وقال ع لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن
لانه معدن التقوى يعني من محل تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في حق الله
عز وجل فقسمان ذاتي وفعلي اما الذاتي فذاته سبحانه ولا صفاته ثم اعنى الله الاحد الواحد ما يعبر
عنه على اي حال كما قلت لك هو ذاته فهو في وصف نفسه الحقه خير تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك
الوصف لانه انما وصف نفسه لهم بهم وحقائقهم ولا يصلح ان يكون الوصف الذي يعرف به منه ويجب
يعرب

الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه
ليعرفه به يعني بذلك الوصف

ويجب ان يكون ذلك الوصف احدى المعاني فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات
يغاير الذات وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه اية معرفته
ودليله في النفس واما الفعلي فيظهر بانه فهو في الاثار ظاهر اما ذات الكرم الفعلي فهو نفس المفعول
واول ما ظهر هو في نفسه امكان الممكنات قبل اكوانها وهي العرش الاعلى ثم في الماء الاول واول ما خلق منه
الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان الكرسي فالعرش مركب منها
وعبارة عنها فكان العرش خزائن كرمه ولهذا قال رب العرش الكريم وقال تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتعلق اثار كرمه
بها من العرش بالاشياء على حسب قابلياتها وتختلف وصفه سبحانه بعبادتها وبالثناء عليه بها
اذ كل شيء يسبح بحمده بلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تفن فلما ادخلهم من ابواب جوده رحمته
وعرفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجدوا كرمه بالتمجيد الذي لا ينفد ابد الابدين تمجيد
التعظيم والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات
واجناس الاعتقادات كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واما ما تقدم من معاني الكرم
على حسب استعمالات لفظ الكرم في تفاصيل اللغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف والفضائل
والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل والرياسة وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومجتنبة
النفس والقيام باوامر الله تع واجتناب نواهيه ومداراة الاغبياء لحفظ الدنيا والدين وما ذكر في
اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم اخلاق النبي ص من اليقين والغنا والصبر والشكر والحلم وحسن
الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة وما ورد ان الكريم قلب المؤمن لانه معدن التقوى والكرم هنا
بسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما اشبهها من الصفات الجميلة فهي اثار كرم الله الفعلي وانما اختلف لاختلاف
محالها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب مراتب
محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسم حقائق صاعدها وجدها غير متناهية في مراتب الصعود
والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول ولم تخرج بتراميها عن اصل

الشرف

الشرف بل حيثما يوجد موجود فلا يفارقه شيء منه على حسبه الا ان ينفي الوجود بل لو لا اصل هذا الكرم
لم يوجد موجود الا ان الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث نفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولقد
استعمل ادنى خبر ابنه على اجزائه لا تفرعها الاوهام ولا تنشا اصغرها الافهام واعلى ما يمكن ان يعرف ذلك
انما وقف الله عليه اوليائه من عجائب كرمه وهو خفائق ما اشرنا اليه ظاهرها بدقائق لاشارات اخفاها عن
واشرف وامر لبا الذي فتح لهم نظروا منه مثل سم الابرة الا ما شاء الله من نور الكرم فشكروا والشهد فكر
لهم ما شكروا ابدوا واثنوا عليه بمادح ما هو اهله من الكرم وهو قوله او مجدتم كرمه وقوله تعالى وادتسم ذكر
اوفر بمعنى ذام كما ذكره الشارح وبمعنى لازم او واصب عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو
معرفة النفس اذ ليس من عبد ذكر اعلى منه والاشرف عنده ثبات لثابت بلا اثبات ونفي المنفي
نفي فهو ذكر الله الاكبر ودونه استغراق وجوده في القيام باوامره ونواهيه كامر سبحانه بان يذكر
امتثال الاوامر واجتناب نواهيه فلا تعرض طاعة الا ويذكر الله وانه امر بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر
الله وانه نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وسئل النبي صلعم
فقال اما انا معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان يذكر
الله عند الطاعة فيفعلها وعند المعصية فيتركها فاذا لم يكن قول مامور به او منهي عنه فقلبه يذكر الله جدا او
كما اختص مرتبته في قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول في الغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين في مخلوقاته بالتفكر فيها وما اودع من العبر والايات لاولي الالباب كما قال تعالى ان في
خلق السموات والارض الى ان قال ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا
احد وجوه التفكر فان العارف من ينظر في وجوه الحكمة في وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلا
ومن ينظر ما فيها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الاخرة وسرعة هجوم الموت كما قال تعالى او لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومنهم من ينظر فيما فيها
فيما فيها من دلالة العلوم على كل مسئلة اصلية او فرعية يعرفها اهل العلم من علومهم وهو قوله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا معنى قوله صلعم المؤمن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره اعتبار

ومن ينظر ما فيها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن المشاهدة وما اشبه ذلك فيستنبط
من تلك الآيات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى والعلوم والاعتقادات التي هي اساس الديانات
والعبادات ومبدأ الطاعات ونهاياتها كما قال عم وما نظر النبي صم افضل من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله تع لانه اما في صلوة وهو في تسبيح او بذكر له
دبعه واما في كلام في امر معيشته وهو ذكر اذ لحبس كلامه على ما يعنيه وترك فضول الكلام فلا يكون لسانه
ذاكرا الا في حال النوم فان ترتجم نيته وتجدد اذا وضعها تحت راسه تسبيح للسانه والذي فكره يشغله
النطق عنه فانه يستجاب خيا لرد فكره للسانه فقد تقرر ان المومن لا يغفل عن ذكر الله تع ابدا لانه ينتقل
من ذكر الى ذكر وكل مرتبة من مراتب الخير كالعم من اصلها وفرعها ومبدئها وغاياتها ولهم في كل مرتبة من المراتب
المرضية مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم ولا بد انهم على الحقيقة هم المداومون ذكر الله تع والملازمون له والمواظبون
عليه بل ورد عنهم عم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانهم ابدا عند الله كما روي عن الصم وقد ذكرنا
سابقا ونذكر هنا تخفيفا للمونة عن المراجعة قال عم يا مفضل قوله تع وله من في السموات ومن في الارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال عم
الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال
ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده الحديث فقد اخبر
انهم الذين عنده في الآية وقد ذكر فيها تع ان من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم
على الحقيقة هم الذين لا ياخذهم سهو ولا غفلة فهم الذين ادمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف
معاني الادمان من الادامة التي هي عدم ترك الشيء والملازمة التي هي المصاحبة والمبادرة الى ما يراد منه
عنده او لاجل اندفاع والمواظبة التي هي المحافظة على اوقاته وهم عم السابقون الى الخيرات وقادة
السابقين الى اعلى الدرجات قال عم ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته قال الشارح ووكدتم
ميثاقه الذي اخذ الله من بني آدم من ظهورهم كما نطقت به الآية والروايات والتذكير بالنظر الى غيرهم فقولهم
حوامل صاحبهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات ظاهرا وبالنظر الى غيرهم فقولهم مع

الادمان م

بايدهم

البيعة
تأييدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكأنهم ذكروا واحكموا عقد طاعته بالمواعظ الشافية ومع اخذ
عنهم او بالتبليغ مع المعجزات والنصوص او باقامة الحدود نظرا الى بعضهم صلوات الله عليهم ع
اقول وكد بمعنى اكد والتوكيد التفويض والتوثيق وفي القاموس التوكيد افصح من التأكيد
وتوكد وتأكد بمعنى الميثاق هو اليمين الموكدة لانها الاستيثاق بها او العهد الموكد باليمين او مطلق
العهد ويستعمل في معان متعددة كلها ترجع الى مطلق العهد منها العقد كما قال الله تعالى واخذن منكم
ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بالتبليغ والدعاء — الرسالة صح
الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الماخوذ كما قال تع واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم قالوا بلى الآية وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر
كل شخص كما اخذهم في هذه الدنيا حرفا بحرف لانه اخذ من صلب ابيه وترائب امه فهو اخذ بالتوالد — اولاد صح
كما في الدنيا ولما كان مرجعهم الى اصلاب آبائهم وترائب امهاتهم وهذا تأويل قوله تع يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر واما المسح فانه لما مسح على ظهر آدم وذريته اخرج من ظهورهم ذريتهم
بالمسح المعبر عنه بالولادة المعنوية وكانهم يرجع ورجعهم الى اصلاب آبائهم في صلب آدم ثم على عيسى فيسمى بالمسيح
لبقاء المسح عليه ولم ينتف حكمه بالارجاع والميثاق الماخوذ في الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه
من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنة وجد ذلك اظهر من الشمس في رابعة النهار
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن انكر ذلك فقد اخطر بنفسه والواجب على المومنين الذين [illegible] — بي بوعيسى لما انه [illegible] صح
محبتهم واهل بصيرتهم انه اذا سمع ما لا يحتمله من اهل الحق ان يفهم ولا يسارع بالانكار فان لم يفهم فلا ينكر
علمه فيهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وفي التوحيد باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع
اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المومن يوم القيمة قال نعم وقد راه قبل يوم القيمة فقلت متى فقال
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال ان المومنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بها عنك فقال لا فانك اذا حدثت
به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الروية بالقلب كالروية بالعين

يقول

تعالى الله تع عما يصفه المشبهون والملحدون فمن في قوله عم فانكر منكر جاهل بمعنى ما تقول يعني انه

ان الله يراه المومن بقلبه وذلك الجاهل يعتقد ان ذلك تشبيه فانكر هذا الانكار والتقدير يكون كافرا

مع انه يريد به التنزيه على ذهنه لكنه مخالف للواقع فاظنك دانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القران

صريحا ووردت به الاخبار المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا

واريد ان اذكر شيئا منها يفهم لعارف المنصف ان الميثاق المأخوذ وهو جميع التكاليف فيما يريد الله سبحانه

من عباده وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات في الاخبار عن حمران

بن اعين عن ابي جعفر عم قال ان الله تبارك وتع حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا فامتزج

الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين هم كالذر يدبون الى الجنة بسلام

وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة

انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم فان هذا محمد رسولي وان هذا

علي امير المومنين ثم قالوا بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي

وعلي امير المومنين واوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي عم وان المهدي عم به انتصر لديني واظهر

دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا به يا رب وشهدنا ولم يجد آدم فلم

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عم عزم على الاقرار به وهو قوله عم ولقد عهدنا الى آدم من قبل

فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها

فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا ربنا

اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب

في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عم ومننت علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة

المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبرائة من عدوهم واتممت علينا

النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك ايانا وجعلتنا من اهل

الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

ذريتهم

ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم فقالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك انت الله
لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى والآية الكبرى
والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يسئلون وفي الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله
ثم قال كان علي بن الحسين ع لا يرى بالعزل بأسا يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان
على صخرة صماء اقول قوله ع في الدعاء واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وهو تذكيرك
ايانا ميثاقك الذي هو مبدأ خلقك ايانا في الذر واشار الى ان ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم
الغدير وان المبلغ هنا وهناك رسول الله ص عن الله تع وانه لم يزده مما كان هناك ولم ينقص وان
هذا المشهود صورة ذلك المشهود وظاهره وان هذا هو ذكر الله تع وان قبوله هناك يكون ممن لم ينسه الله
ذكره وانه بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهدين وان المكذب
هنا هو المكذب هناك كما قال تع فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف
يؤمنون هنا وقوله ع في الحديث بعد هذا وان كان على صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين
يكون منهم هنا ما يكون منهم هناك ولصخر الصماء قلوبهم القاسية وهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيهما
ان الصخرة الصماء قد اخذ عليها الميثاق ولما اخرجت ولم يحس بجمادها الا عن تكلف وقد اشرنا الى هذا
النوع في رسائلنا خصوصا هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله ع لاي علة
وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك فاخبرني جعلني الله فداك فان تفكري
فيه لعجيب فقال سألت واعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك
ان الله تع ان الله وضع الحجر الاسود وهو جوهرة قد اخرجت من الجنة الى آدم ثم فوضعت في ذلك
الركن لعلة الميثاق وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك
المكان تراءى لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم فاول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل
والى ذلك المكان يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان

تذكيرنا ميثاقك الذي [illegible] ...
يريد بيان ان ما كان [illegible] رسول الله يوم الغدير [illegible]
تعيين النبي الذي هو عهده [illegible]

ولم يوضع في غيره ولاي علة تقبل
ولاي علة اخرج من الجنة ووضع
الميثاق والعهد فيه صح

وأما القبلة والاستلام فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد

والشاهد على من ادى الميثاق والعهد الذي اخذ الله على العباد الميثاق وتجديدا للبيعة ليودوا اليه العهد
والامانة التي اخذ عليهم الا ترى انك تقول اماني اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة
والله ما يودي ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا وانهم
لياتوه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم
والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة من الله تعالى عليهم يوم القيمة يجي وله لسان ناطق وعينان في صورته
الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره ويشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق
واداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة ما اخرجه
الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال انه كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله فلما اخذ
الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه
الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى ادم واخرج
من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلعم ولوصيه وجعله تائها حيرانا
فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وهو بارض الهند
فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني قال لا
قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة
فقال لادم اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار
بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم على عاتقه
اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة ويجدد الاقرار
له كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ
الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في
ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم
من الصفا وقد وضع في الركن كبر الله تعالى وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن

وتجديدا للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق فياتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد

بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة

الذي

الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل
لما اخذ له الميثاق بالربوبية ولمحمد ص بالرسالة والنبوة ولعلي ع بالوصية اصطكت فرائص الملائكة
فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك لم يكن فيهم اشد حبا لمحمد ص وال محمد منه فلذلك اختاره الله من
بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى
يوم القيمة ذلك المكان وحفظ الميثاق وفيه باسناده الى داود الرقي عن ابي عبد الله ع انه
لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله ص وامير المؤمنين
والائمة فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي
على خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية والطاعة فقالوا
نعم ربنا اقررنا فقال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا تقولوا انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا الاية يا داود ولايتنا موكدة عليهم في الميثاق وروى القمي عن الرضا ع من كلام له
لا من الجن ولا من الانس فقال للسموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين يعني
وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الجن والانس والملائكة والحيوانات
والنباتات والجمادات طاعتهم وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا من امرهم وتعليمهم وهدايتهم
مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله ع الى ان قال فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا
ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت الملائكة الى ان قال وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا
من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه ص الى ان قال ص وكبرت فكبرت الملائكة وكان
ذلك من تعليمي وتعليم علي ع فقوله ع كل شيء يسبح الله الخ هو كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل
في الاية كل شيء من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه ص وتعليم علي ع وليس ذلك
الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة ع على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج
لم يقبل ولايتهم والارض السبخة وكذلك الاشياء المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا
كثيرة وقد روي هذا من طرق العامة وهو عن انس بن مالك قال ص دفع علي بن ابي طالب ع الى بلال درهما

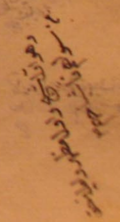
تسبحت شيعتنا م

وكان ذلك بتعليم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل والتكبير وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي ع صح

كلما عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فلما لم تقبلها كانت سبخة صح

ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة ففتحها فوجدها مرة فقال اردد هذا الى صاحبه
بالدرهم ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والمدر فما اجاب
عذب وطاب وما لم يجبك خبث ومر واني اظن هذا انما لا يجيبني اخرجه الملا في سيرته وفيه دلالة
على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع عليه على العيب القديم لا يمنع من الرد انتهى اقول قد كان قلنا
ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في الذر حين جمع الخلائق ودعاهم الى الاقرار
بما اخذ عليهم من التوحيد وقد ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوحد كشي ولا تحقق الاثار كانه
وهم عم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما
جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع ضوئهم وهو قوله عم على الكبار نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد اثاره فانا رة اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فهم سواهم وهي تلوح وتظهر
على كل هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم واشباحهم لانها حقيقة هيئة ذلك الوصف
وتلك الهيئة ليس كمثله شيء كما قال الحجة عم في دعاء لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك فابان
بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله شيء وابان بقوله الا انهم عبادك
وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثا مخلوقا وذكر الفقير في المثنى
لبيان ان ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء انما هي في ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق
بالتاكيد حيث قال فتقها ورتقها الخ لبيان ان تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة
الاشياء لها انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوقية واصالة المحدثية ثم ابان تلك المقامات التي
لا تعطيل لها في كل مكان ليستغرهم بقوله فيهم ملات سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فكانوا
اركان التوحيد عم اما في حقيقتهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاصلي والمثل الاعلى وهي هياكلهم واشباحهم
التي هي هيئات ذواتهم لانها لا تحتاج على هياكلهم عم بمعنى انها اشعة تلك الهياكل واظلتها فهي انما
تتوشح بهم ولهم اركان التوحيد الهيكلي في حقهم عم وحق من سواهم وثانيهما نور التوحيد وهو
وصف النور الالهي وهو اول الظاهر في اول مظاهره وهو قوله عم نور اشرق من صبح الازل وهو فعل

الحديث القدسي



الله

واقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقه واعمالهم الصالحة م

الله ومشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهو النور وهو وصف نفسه سبحانه ونعم
لعباده بالنور الذي هو روح هياكل التوحيد وهو غاية ما تعرف لهم ومبدؤه ومنتهاه
وهو النور الذي اوجد ما باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عندهم وباعمالهم الصالحة
الموافقة لامره ومحبته ورضاه واحوالهم الصادقة ونياتهم الخالصة لان هذه جرت منهم على مقتضى
اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل هي هياكل توحيده في
مواد هياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الزاكية وهذه
الهياكل الطيبة مثلاً لما اسكنه روحاً منه كان ذلك المثل نعله لما الروح بما تقام سبحانه ليس كمثله
شيء لعزة جلاله وبلينا الا انه عبده وآيته في عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له بهم منهم من ادرك
التوحيد وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم نسمعه كلامه وآيتهم كما يه كفعه في الاخبار ونبهناك عليه من الهيا
هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها لانبيائه ولاوليائه وللاداء الى المكلفين بان يلزموا
عباده الله والطاعة لهم فوكد الميثاق بان قاموا بولايته حق القيام الامكاني بالاداء والتبليغ
الى المكلفين واعانتهم باللطف في التبليغ والدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم والمراد
اوليائهم حياض ولايتهم وذود اعدائهم عن ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا ايضا من الولاية
لانه حق وكل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فرد برفع الحق صفة الولاية و
بالجر صفة لله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات
والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ويدخل فيه العقود والنذور والعهود واليمين وغيرها من
الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات واجتناب المحرمات والمكروهات وكتبها
وهو ما اخذ عليهم من الميثاق في الذر فهي هنا شيء وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف
وان المراد به الملكوت في النفوس تحت اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد الذي انطق عليه الاخبار وورد
به من الاسرار لاولي العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني وان المراد بهما مختلف
يعرف من عرف بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين فمرة يراد بالاول اذر المعاني في العقول والثاني ذر

ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الأظلة وورق الآس في الأرواح والتكليف في الأول
كلي مجمل وفي الثاني شخصي مفصل وفي البرزخ نوعي مبين ومرة يراد بالأول ذر الصور في النفوس
والثاني ذر البشرية في الأجسام وبينهما برزخ وهو ذر الأشباح في المثال والتكليف في الأول
نفساني وفي الثاني جسماني وفي البرزخ في الخيال وفي الحس المشترك والحق أن التكليف وأخذ
الميثاق مساوق للوجود لأنهما متلازمان إذ التكليف أمر بقبول الخير والنور اللذين هما الوجود
للذوات والصفات الذاتية والفعلية ونهي عن قبول الشر والظلمة اللذين هما العدم للذوات وللصفات
الذاتية والفعلية والأمر هو المقتضي لوجود الأثر المقتضي فيهما والنهي هو المقتضي لنفي المانع منهما
ويتميز الوجودان الكوني والشرعي كل منهما عن الآخر بتفاوت القابلية وضعفها فإن كانت أركان القابلية
ومشخصاتها الستة التي هي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة في القوة والفعل
عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود كشف سبحاته عن حقيقة
هيكل التوحيد فإن كانت أركان القابلية ومشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل
باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع وكشف سبحاته عن حقيقة
نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الأزل فالتكليف في الأول غاية للوجود مساوق للوجود
في الثاني غاية للتشريع مساوق فتفهمه فإنه من غوامض الغيب المحفوظة عن الغيب المنزه الريب
عن الريب العيب وقوله عم وأحكموا عقد طاعته الأحكام ضبط الشيء وإتقانه وهو في اللغة وفي
الاصطلاح كما قال البعض هو ما يصح معناه وينظم الكلام عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا
عن النسخ والتخصيص ومنهما أو على مستقيم النظم السالم من الخلل وعلى ما لا يحتمل إلا وجها واحدا
والعقد الحبل والبيع والعهد يعقد شدة وعقد الحاسب بأصابعه العقد الضمان والعهد والعقدة
بالضم الولاية على البلد والضيعة والعقار والبيعة والبناء المعقود وعقود وعقدة كالأبواب
عطفة والمراد أنهم عم قد أحكموا أي ضبطوا وأتقنوا عقد طاعته واستمسكوا بالعروة الوثقى منه
في حقهم وأحكموا الشيعة بذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقودهم بأزمته ووجدانهم التي من أضائهم

الى ورودهم حياض الرضوان وسوقهم بعصي قطعوها لهم من عليين من اشجار المزن وبذلهم
اياهم وسيرهم بين ايديهم واضاءة انوارهم لهم في ظلمات العقبات التي في الصراط في طريقهم وبسطهم
ذلك الطريق وتوسعته حتى كان الكثير منهم اوسع مما بين السماء والارض بعدما كان ادق من الشعر واحد
من السيف وذلك للبسط بالدعاء لهم وانارة قلوبهم وطرد الشياطين عنهم المترصدين والمتسلطين عليهم
بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل
قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم ببذلها في ولايتهم وطاعتهم بان لهم
الجنة رضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم ولما كان البائع والمشتري اذا جهل العوض لعدم
معرفته وكل جاهل من كان يعرف ما قد جهله الموكل او كان الشراء والبيع من غير كامل كالطفل والمجنون
قام وليه مقامه في مصلحته ليرتفع الغرر ويكون ذلك احكاما وضبطا للعقد والبيع كانوا هم الذين
اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على الله تعالى ببذل انفسهم في طاعة الله بولايتهم لعلمهم بما جعله الله
عوضا لشيعتهم وبيانهم ثم نيابة ولاية او وكالة فهم يبايعون وهم يشترون وهم يامرون وهم
يرتبون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون ببلى في الذر وهم المستجيبون في هذه الدار بلى قد اجاب المؤمنون
والانبياء في هذه الدار قبل وجود محمد ثم واهل بيته لانهم ثم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا
نطفا في الاصلاب الزاكية والارحام المطهرة كما ذكره العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبي
وقد تقدم وذلك في قوله ثم هبطت البلاد لا بشر ۝ انت ولا مضغة ولا علق ۝ بل نطفة
تركب السفين ۝ وقد الجم نسرا واهله الغرق ۝ تنقل من صالب الى رحم ۝ اذا مضى عالم بدا طبق ۝
فاذا كانوا قد اجابوا في الدنيا قبل وجودهم ثم جاز ان يجيبوا بذواتهم في الذر لان الترتيب في ذلك
العالم طبق الترتيب في هذا العالم بل انما نستدل على شيء مما هنالك الا بمثل ما هنا قلت هذا الذي
تسأل به انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فهذا كونه امرا من الادلة العقلية والنقلية انهم
علة كل شيء في الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال
بيده ملكوت كل شيء والمعنى ان تصريف كل شيء وتحريكه وتسكينه واقباله وادباره وغيبته وحضوره وقيامه

وخوامر وقعود ونفاده بيد الله بمعنى ان اسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور
وقيام تحقق وقيام عروض بيده بجانده وهم يده وهم امره الذي هو يحبر السماء والارض به تقوم كل شي
واذا عرفت هذا ونظرنا الى اخبارهم عرفت ان كل شي لا يفعل شيئا من الخير والاشياء من الشر
الا بهم فالخير منهم وبهم والشر بهم لغيرهم وقد تقدم في حديث ابن عباس ان كل شي لا يعرف شيئا من
التسبيح والتقديس وغير ذلك الا بتعليم رسول الله ص وتعليم علي ع واما ان السبعة هم المجيبون
فانما تلك الاجابة صدرت بتبعيتهم فعلهم ع واجابتهم كما في قوله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي الى الخير والى الشر ان كنت تحسب انهم السائرون فانهم
ولا يلزم منه الجبر كما ذكرناه في رسالتنا في بيان المنزلة بين المنزلتين لان الائمة ع انما فعلوا
بهم واجابوا باستجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في الجسد وقد اشرت الى هذا ان الفها
في قصيدة في مرثية الحسين ع في بيان ان الجيش خرج بهم للموت حين خرج بهم للمحبوب من حيث لم يعلموا افكاروا
يريدا للموت لرضاء الحسين ع وما رضي الا رضي بذلك لهم ع قلت يسعى القضاء في الاولى ه
حينهم في موتهم بالرضا ه واما ان الانبياء الماضين واممهم من المومنين قد استجابوا له قبل ان
يوجد محمد ص في الدنيا فليس الا انهم ع يظهرون في كل عالم كما شاؤوا لانهم المعلمون للخلق ولا يجوز
ان يتفضل ان احد شيعتهم على خير قط من الاولين والآخرين كما سمعت من حديث ابن عباس عن النبي ص مثل
قول علي ع في حديث السحاب حين سأله الحسن ع ورأينا في الهواء ملكا قائما راسه تحت الشمس ورجلاه
في قعر البحر ولديه في المشرق واخرى في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصي نبي الله حقا حقا بغرسك فمن شك
فيك فهو كافر فقلنا يا امير المومنين من هذا الملك وما باله هذه في المشرق واخرى في المغرب
فقال ع هذا انما الملك الذي اقسم القمر باذن الله تع في هذا الموضع وقد وكلته بظلمة الليل وضياء النهار ولا
يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك مما اعطانا الله تدبير امر الدنيا فانا ادبرها باذن الله تعالى
وقال في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وابو ذر يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المومنين قال ع

انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي
وانا الذي جاوزت موسى ابن عمران البحر باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي
وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة
وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين
والمنافقين بلغاتهم انا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمن وداود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز
وجل يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد مني
قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين
قال انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد
وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد انتقل في الصور كيف شاء الله
من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا
لا يتغير وانما نحن عبد من عباد الله تعالى لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم
لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاء الله
وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن
بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال من آمن بما قلت وصدق
بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح
صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعاند وجحد ووقف وتحير
وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن
ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم
والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد
وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان

قال انا ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلنا لم نقتل
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين ع

هو

في اي صورة شئنا باذن الله تعالى كنا نحن اذا شئنا شاء الله وانا كرهنا كره الله الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا
الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا الحديث والاستشهاد في قوله عم في الحديث الاول انا احيي
باذن الله على ان الولي حجة الله على سائر خلقه فلا يكون شيء بامر الله الا عنه وكذا قوله عم انما
اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبرها بامر الله تعالى فاذا كان هو المدبر لما يتعلق بالايجاد
كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق الاولى بالنظر اليهم لا نيو فيما بامر الايجاد الا انما هو المعروف
عند عوام الناس وانما يعرفه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف وكذا قوله عم في الحديث الثاني انا حملت
نوحا في السفينة الخ وقوله عم انا المنادي وقوله عم اني اسمع كل قوم الخ وقوله عم وانا الخضر
عالم موسى وانا معلم موسى الخ صريح في المدعى وكذا قوله عم وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم
الخ اصرح واصرح منه قوله عم انتقل في الصور كيف اشاء واظهر من الكل قوله عم فانا نظهر في
كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا وكل هذه شواهد ما اولناه قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود كما سبق فاذا فهمته وقبلت والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله عم الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر
قدرة الله تعالى ومشيته فينا واذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم ان الضمير الذي المذكور اعلاه في تفسير الظاهر
يعود الى جماعته تعالى وهو ضمير المتكلم ومع غيره او المعظم نفسه والمعلوم انه لا يعود الى الذات البحت وانما يعود على
مبدء النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقلب لا الذات البحت على انه يعود على المتصف بالكلم
يفيد التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة هو الذي يعبر عنه بضمير المتكلم ومع غيره والعظمة وهو ذلك المعنى
فافهم واما ان الائمة الماضية لها المؤمنون قبل ان يوجدوا فليس كذلك بل قد ورد النص بالعموم
والخصوص بانهم خلقوا قبل كل شيء بالف دهر وفي الحديث المتفق عليه وهو قوله ص كنت نبيا وادم بين
الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم عم ان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق

هنا

وما ورد من حديث السحابة ومن حديث معرفته بالنورانية كما مر وغير ذلك مما لا
يكاد يحصى كلها ادلة على سبقهم جميع الخلق واما الاستدلال بان هذا الترتيب في ذلك العالم
لعنوان الترتيب في هذا العالم فهو صحيح والامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد ص متأخر عن آدم
الماضين واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف المقابل
للسراج هو الذي وجد من نور السراج واما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس شيئا فانه لو لم يكن شيء
بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة لئلا يلزم وجود الابعد من المبدأ قبل
وجود الاقرب لئلا يلزم انفصال بين المفيض والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف هو الاول
وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض فصل ولا وصل لزم ان يكون لو وجد كثيف بعده بينه وبين الكثيف
الاول كان اول نورا تاما للاول وكان مستندا في الاول الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى
نورا من الاول وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف
قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم ظهوره البشري فافهم واما
احكام العهد عهد قابليات ومقبولات وقد مر الاشارة ومنه العهد والالتزام بالوفاء
وذلك في الواقع اقرار بالحق الذي للحق وباستحقاق الحق سبحانه وتعالى للحق كما في قوله نعم اياك
نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد يجيب الطاعة لالتزام تبيين المعرفة وتجديد الطاعة
والحيلولة بينه وبين الشياطين والشهوات حتى يجيبوا الطاعة عن معرفة فتخلص نياتهم وتثبت
القلوب بالطمانينة والاستقامة بمحو الاوهام والشكوك والتوقفات والهموم بل يسبق
يستقر الحق باعتبار النفوس الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعلمون الحق بالحق و
للحق ويقولون للحق ويقرون للحق ويقرون في الحق ويقرون على الحق فاحكموا منهم عليهم ورد
حتى قطعوا ظهور الشياطين فاقاموا لله الحق والذين صلوات الله عليهم اجمعين قال ع و
له في السر والعلانية ودعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الشهادة نصحهم لله اي تنبيه
عباده في السر والعلانية ودعوتهم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اما القرآن والسنة او مفردة

في الجملة في القول والفعل حتى الجهاد والجد وذلك بالنظر الى بعض وبالموعظة بالنظر الى آخر
او الجميع ومتدرجا انتهى اقول النصح الخلوص وضده الغش وفلان ناصح الجيب والنصح
تستعمل المعاني تعددت بتعدد مقاماتها عرفا فالنصح لكتاب الله التصديق والايمان بمحكمه
ومتشابهه وان اريد به الحكم وتأويله الحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل وصادق
النبوة ولطف الولاية وحقيقة يوم الدين والوقوف عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم
وعدم الالتفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان به وبنبوته ورسالته وبما جاء
به عن ربه من احوال النشأتين والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاقتداء بارشاده
والاتباع له في اقواله وافعاله واعماله واعتقاد انه بحسب طاقة المكلف والنصح لائمة الهدى عليهم السلام والاولاء
في محبتهم والاحتمال العلوم الثابتة لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعدم الشك فيهم و
والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخبات فيما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم
وبذل الجهد المجهود في القيام بواجب حقهم وقبول اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال
من الاقوال والاعمال وموالاة اوليائهم وان كانوا ابعد بعيد ومعاداة اعدائهم وان
كانوا اقرب قريب ولله در دعبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام ٥ احب قصي
الرحم من اجل حبكم ٥ واهجر فيكم زوجتي وبناتي ٥ والاخبات بذمتهم والتمسك بحبلهم والاقرار
بحقهم والاعتصام بمناهجهم والتوقي باولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم و
والاستعداد لنصرتهم والدعاء بتعجيل فرجهم والمصابرة لاعدائهم ودعوة الاقتداء اليهم ومعرفة
ان الحق لهم ومعهم وفيهم وعندهم ومنهم وعنهم واليهم ومد البصائر اليهم في جميع احوال الانهم
وجلالة المتعال والنصح لله التحقق بتوحيده وبربوبيته وعدله والقيام باوامره واجتناب نواهيه
واخلاص النية في عبادته وحده وتقديم نصرة الحق فيه ومحبته من احبه وبغض من ابغضه وفعل ما يرضيه رضا
ما يفعل وقصر جملته في ظاهره وباطنه وسره وعلانيته على موافقة ارادته وطلب رضاه و
وطاعته ورسوله واوليائه فيهم وفي فروعهم من جميل الطاعات على نحو ما ذكرنا في حقه وحقهم عليهم السلام

وذلك

وذلك كله من التحقق بمعرفته تعالى على الحقيقة فهذا كله من النصح له في السر والعلانية واما
السر في الاعتقادات والنيات في الاعمال فيما بينه وبين نفسه في الحقيقة والخلوة مما كان العلة في اخفائه
كراهة اطلاع الغير لتقية او غيرها اولا واما الاعلان ففي الافعال والاقوال مما كان العلة في اظهاره
محبة الاطلاع اما للتعليم والاقتداء والتعريف واما لجمع القلب بالاحباب او الانفاق وغير ذلك لان
من تحقق في معرفة الله تعالى في بواطنه وظواهره واركانه ومشاعره فلا ينفك عن تلك الحال في حال ولقد
انشد عبد الله بن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال السلوك اهل التصوف في هذا
المعنى قال ٥ من اتانا القى عصى السير عنه ٥ قلت من ايها واين السبيل ٥ وقوله تعالى ودعوتهم الى
سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير بها الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد
وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك مفيد للمشاهدة والمعاينة وذلك بقراءة
ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس من الآيات الدالة على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا
المعاني والاعيان وليس فيها شبهة شبه خلق الاوهام ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء وظلالها بالحق
الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صادقا
مع الله ومع رسوله ومع اوليائه كما قال الباقر من عبد حبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا
وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة واما من قرع بابها واراد دخول بيتها
من ظهره فانه وان عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها من استعمال الرياضات والاذكار المعروفة فانه		والاذكار مع
لا يوفق لحسابه لحقيتها ويوفق لكشف ما اشكل عليه في مذهبه الباطل بصورة الحق فهو بغير قصد شرعي يهيم
في اودية الباطل الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقد خرج من ظلمة جهل وحل في
ظلمة النفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة انكار كما قال تعالى يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو شعبذة وشيطنة
وهي شبيهة بالحكمة ولهذا ضل في دليلها كثيرون وزل في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه بعض الاعيان

اخبار ادعم لشخص

مقلدا اهل التصوف واعتقاد انهم ومن قال بقولهم واتبع اثارهم وهذا الدليل اذا تحقق
كان علما ضروريا علم عيان واحيانا علم خاطر او علم اخبار ومفهوم ومعنى ان ما تقصوه وهو علمك
ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد معاينة اشباه وما يتفرع عليها وما يتوقف عليه فهو
علم الخاطر وان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرأيت ببصيرتك ما دل اللفظ عليه من جهة
فهمك لا من جهة وضعه فهو علم اخبار وهذا الخطاب فيه اكثر ما تصور اذ ربما تفهم غير ما وضع له اللفظ او غير
ما اراد المخاطب وانما تفهم شيئا قد صاغه لك الخيال الذي تلونه فينقش في فيه ما تلون به وهذه صورة
صورة العلم المفهوم ونظيره اذا رأيت شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه منتقش في مرآة خيالك
صورة ما فهمت هذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة ودليل الحكمة المشار اليه هو علم
العيان وعلم الخاطر ودليل كتاب الله تعالى التدويني والتكويني في الآفاق وفي الانفس وغيبه
وبصره الفؤاد وهو نور الله تعالى وهو التوسم وهو الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله
الا الانكار لانه قد عاينه فلا يعتقد فيقابله الجهل كما في العلم ولا يتوقف فيقابله الشك كما في غيره
والله سبحانه يحاكم صاحبه الى فؤاده وشرط صحته ايضا رده الى ربه سبحانه واما الموعظة الحسنة فهو
يجري في الاستدلال على حدود العقل الشرعي وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان كما قال عم والمراد
انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة والاحتياط والراحة
منهما مع قطع النظر عن الخصوص حتى تدعو على سبيل الفرض ليسهل معالجة الخصم واما انه الى الحق
اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبله ولعمي عليه المنهج فاذا دعوته الى عقله كما مر وانكره رده
واذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه قربه اليه على جهة الفرض وذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما تآمروا
على قتل موسى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو قوله ان لم ينفعكم لم يضركم ولكنه قد جاءكم
بالحق من ربكم لان الذي اتى به لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر الاتيان بمثله
مما هذا شأنه يكون حقا ولا يكون الا من عند من هو قادر على ايجادكم وتربيتكم ولو جاز ان يكون
في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة التي ذكرنا كاذبا فانما كذبه على نفسه لان ذلك لا يضر

لا نفس الا من كذب وهو الذي فرض كذبه وان يك صادقا كما تشهد به سنة من كان قبلكم مثل قوم
نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فانهم معكم كمثل اولئك مع قومهم ليصيبكم بعض الذي يعدكم
وانما قال البعض ولم يقل يصيبكم الذي يعدكم لكون العالم بالله لا يحتم على الله فيجوز ان يعلم حتى يعفو الله
عنه كما وعد يونس عم قومه بالهلاك من الله ثم بدا لله سبحانه فعفى عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعهم الى حين وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يثمر علم اليقين لانه راجع
اختيار ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله
الانكار لانه قد يكون بشيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع من باب الاحاطة
والمعاينة ولا يقابل الجهل لانه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون اذا وجد تحقق فيكون ضده فقدان
ذلك وانما ينظر في شيء وضده وهو موجود ان يختلجا في وجه العقل عند باب القلب لانه يستدعي قبل يعقلان بدونه
الطمانينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين والتوقف ما دام الوقف بين متعادلين فاذا ترجح
الحق وكان عليه كان اليقين الذي لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال
بالموعظة الحسنة افاد عند استكمال شرائطه التي من جملة التوفيق من الله اليقين والله سبحانه وتعالى
يحكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل او المستدل عليه بفتح الدال عند غلبه شرط انتاجه يضاف
اذا حكم عليك واما المجادلة بالتي هي احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلالات من الناس المتكلمين
والفقهاء لانه لا يستند فيه الا الى ما يدل عليه اللفظ بظاهره وما يلزم ذلك من منطوق صريح او غير صريح
او مفهوم او غير ذلك او الى احد القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه
بل وجود غيره فيها قليل والقرآن والاحاديث قد وردت بها ذكرا واستعمالا لانه عمدة قيام الحجج على
العوام بل لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف كونه دليلا الا عند اهلها والسبيل
هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام
باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به عن
الله تعالى من احوال النشاتين والى اهل بيته بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم والبراءة منهم

الاوجها

ودعوا الى تهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهديهم والاحتمال لعلمهم
بذمتهم والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان
الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم لا التفويض عليهم وان اياب الخلق اليهم
وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار
متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاء ويريد ويأذن وتبديله وتقديره ونقضه وعقبه
لدى يوم فيه ويكتبه ويوجله في سائر خلقه يعني ان كل كل شيء من خزائن غيوبه مما جعله لخلقه فقد
جعل عنده ثم ولم يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا ما جعله
عندهم ولم يجعل لاحد من خلقه مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله تعالى على نحو
ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء والاذكار وغير ذلك على محبتهم والائتمام بهم وولايتهم والاخذ
عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا وقد تقدم هذا المعنى مكررا
والحاصل انهم ع دعوا الى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحق ان يسلك فلا يكون لاحد ارادة مانع
لانه سبحانه منذ فتح بالخير ما رحمه عن طالب فانما اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل
الحكمة المشار اليها سابقا وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله قال وبذلتم
انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه قال الش ره وبذلتم انفسكم في مرضاته بالمداومة
على العبادات وباطنها التي يعبر وان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا وجهرا فانه روي في الاخبار المكنونة
انهم قالوا ما منا الا شهيد ومقتول ايضا من سيف جبابرة وطواغيت ادمتهم السموم وصبرتم على ما اصابكم
في جنبه في امره ورضاه وقربه انتهى اقول انهم ع بذلوا انفسهم في مرضاة الله سبحانه حتى اضروا
بانفسهم في المأكل والمطعم والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن
علي عم ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب ع لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين ع بنفسه من الدأب في العبادات
اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله ص ان لنا عليكم حقوقا ومن حقنا
عليكم اذا رأيتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى البقيا على نفسه وهذا علي

الحسين

الحسين بقية ابيه الحسين ع ثم قفل انخرم انفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه اداباً منه لنفسه
في العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين وبالباب ابو جعفر محمد بن علي ع في اغيلمة من بني
هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله ص وسجيته فمن انت
يا غلام فقال انا محمد بن علي بن الحسين ع فبكى جابر فقال انت والله الباقر عن العلوم حقاً
ادن مني بابي انت وامي فدنا منه فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده
ووجهه وقال له اقرئك عن جدك رسول الله ص السلام وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال لي
يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولده من اسمه محمد ع يبقر العلم بقراً وقال لي انك تبقى حتى
تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر ع على ابيه ع فاخبره الخبر وقال
ان شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال امن بين ولدان
اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم قال انا لله انه لم يقصد فيك بسوء ولقد اشاط
بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي ع فسأل عن حاله سؤالاً
حفياً ثم اجلسه بجنبه فاقبل جابر عليه يقول يا بن رسول الله ص اما علمت ان الله تع انما خلق الجنة
لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له علي
بن الحسين ع يا صاحب رسول الله ص اما علمت ان جدي رسول الله ص قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ولم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبداً شكوراً فلما نظر جابر
الى علي بن الحسين ع ليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال له يا بن رسول الله
البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء وتستكشف اللاواء وبهم تستمطر السماء — تستمطر صح
فقال ع يا جابر لا ازال على منهاج ابوي متأسياً بهما ع حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم ما ارى
والله في اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب ع والله لذرية علي بن الحسين افضل

من ذرية يوسف بن يعقوب ع ان منهم من يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وكذلك جميع الائمة
الطاهرين ع فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصيام والقيام الى حد لا يقوم به احد
الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتفون اثر جدهم رسول الله ص وكان اذا صلى
قام حتى تتفطر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله ص اتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال ص يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك مما يصعب حصره وروي في اماليه
بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر ع ذات يوم وهو ياكل متكئا وقد كان يبلغنا
ترى ان رسول الله ص رأته عين وهو ياكل متكئا منذ بعثه الله ثم رد على نفسه فقال لا والله
ما رأته عين وهو ياكل متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من
خبز بر فوالله ما شبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية الى ان قبضه اما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان
يجيز الرجل الواحد بالمائة من الابل ولو اراد ان ياكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن
الارض ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع
لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون ان شاء الله وما اعطى على الله
قط الا سلم له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله له ذلك ثم تناولني بيده فقال وان كان
صاحبكم ليجلس جلسة العبد وياكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى اهله فياكل
الخبز والزيت وانه كان ليشتري القميص السنبلاني ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز
اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما
على بدنه ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء
ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما وما اطاق عمله منا احد
وكان علي بن الحسين ينظر في كتاب من كتب علي ع فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا وفي رواية
عن محمد بن قيس يحكي انه ما قرمه الى ان قال ولقد اعتق الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اكل

ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه فدعاني الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك

الى ان قبضه ص

عمل

عمله من الناس كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وانه كان اقرب الناس شبهاً بعلي بن الحسين
وما أطاق عمله احد من الناس بعده وبالجملة كلهم بالعبادة والخشوع لله والزهد والركون عن الورع
والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله تعالى جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا انفسهم
واموالهم لم يبقوا فيها بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا انفسهم في غاية الجهد ولقد كان
جدهم قام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب
في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وكان من تمام
اجتهادهم وبذلهم انفسهم في طاعة الله تعالى ان الله تعالى لما خلق النور وخلق الظلمة وجعلهم من
صفوة النور فهم زاكون طاهرون لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة
الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة خلط باقي الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة
لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة المزج المقوم لها
ولكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم النور وكذا بقية الظلمة هي طينة المنافقين التابعين لم تكن
صافية بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج المقوم لها ولكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة
فلما اخذ المؤمنين بسبب اصابهم من لطخ المنافقين فحكم بعدله انه لا يجاوزه ظلم ظالم فشفع محمد صلى الله عليه
وآله عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه شروطاً قد عظم بها
مثوبتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا لينالوها الا بتلك الشروط وجعل اهل وجعلهم
الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكليفهم تشريفاً لهم وتنزيهاً لمقامهم عن توقف تكمل ذواتهم على شروط
اوجه ثلاثة الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعده بل استحقاقها
ذاتي لانها قبل الشرط وقبل القبول لانها لم تكتسب الوجود المقيد من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور الثاني لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وبتلك الزيادة تكمل
كل ناقص منهم بل لا لتكميل ناقص من الخلق الا بها ما ناسب ان ينسب اليهم لاشتراط التكليف ما كملوا به انما
هو لشرط شرط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكون ما فعلوه الا بعوض كما

هو شأن غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء وهم وان كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج احد
عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فجعل لهم منزلة الاحرار تكرما منه لهم ولهذا فوض اليهم فقال تع هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب الثالث التوزيع بينهم وبين سائر خلقه حيث تحملوا في رضاه من المشاق
ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤا لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤا ومن الشرط
انهم يتحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم فيرجعون اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون
من ذنوبهم التي تحملوها عن محبيهم فاذا كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم
فتعدم من سائر ذنوبهم وفي هذا قوله تع لنبيه ص ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها
الدوام على الجهاد هذا الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم ع لم يمت احد منهم
حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على شهادة
فقد مات رسول الله ص بالسم وخرج علي ع مضرجا بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا
وعذبه عذابا اليما وضربت فاطمة الزهراء ع صلوات الله على ظهرها وجنبها حتى القت جنينها
محسنا ولطم خدها وغصب حقها واوذيت في ذريتها ولفت فيها قول ابيها ص ولقد نقل عبد الحميد
بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة واظنه مهيار الديلمي شعرا في هذه المعاني ٥ يا ابنة
الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك ٥ غضب الله لخطب ٥ ليلة الطف عراك ٥ ورعى النار غدا قط
دمي امس حماك ٥ مر لم يعطف لشكواك ٥ ولا استحيى بكاك ٥ واقتدى الناس به بعد فادى
والداك ٥ لهف نفسي وعلى مثلك ٥ فلتبكي البواكي ٥ فرحوا يوم اهانوك ٥ بما ساء والداك
ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك ٥ وتعرضت لامر ما ٥ فانتهراك ٥ وادعت النحلة ٥
المشهود فيها بالصكاك ٥ فاستشاطا ثم ما ان كذبا اذ كذباك ٥ فزوى الله عن الرحمة
زنديقا ازواك ٥ ونفى عن بابك الوحي شيطانا نفاك ٥ والحسن بن علي بن ابي طالب ع اهين وخذل
وترك فريدا حتى جرحه الجراح لعنه الله بعد ما في علم الله ومات بالسم كما مات جده رسول الله ص وسمته
جعيدة بنت الاشعث لعنها الله تع ومنع من الدفن بجوار جده ص والحسين بن علي ع قتل بطف كربلا

غريبا

غريبًا وحيدًا عطشانًا وهو يرى ماء الفرات بعد ما قتلت اولاده واخوانه وبنو عمه وبنو اخيه وحماته
ونهبت امواله وحرقت خيامه وسبيت نسائه وسير بهن سبايا الى الشام على عجف المطايا وحملت
معهن رؤوسهم على الرماح يشهرون مع الرؤوس في البلاد الى بلاد اللعين يزيد وابن زياد وعلي ابن الحسين
ثم سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنهم ومحمد بن علي بن الحسين سمه ابراهيم بن الوليد وجعفر بن محمد ع
سمه ابو جعفر المنصور لع وموسى بن جعفر سمه هرون الرشيد لع وعلي بن موسى الرضا ع سمه المامون لع
ومحمد بن علي سمه المعتصم لع وعلي بن محمد الهادي سمه المعتمد لع والحسن بن علي العسكري سمه المعتز
والحجة المنتظر صلى الله عليه وعلى ابائه الطاهرين غيب الله شخصه فهو المنتظر المضطر الذي يجاب اذا دعى عجل
الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته امين رب العالمين ولو حاول شخص ان يحصي ما ترتب على بذلهم
انفسهم في طاعة الله من المشاق والالام والجوع ومعاداة الاعداء الكثيرة في الله وما ترتب على ذلك
لما كاد يحيط به قوله ثم وصبرتم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم في مرضاته وذلك
انهم بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر في قيام الليل
والتفكر في العالم ومن الجوع في الصيام الهم حتى انهم ربما بقوا ثلثة ايام صائمين لم يفطروا الا على الماء
وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومشقته ومن كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وما لقوا في ذلك فصبروا في اقامة ذلك على معاداة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين
حتى جرى عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات اشرا او ذي في جنب الله اي في
ذات الله اذا اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار
فاذا قالوا في جنب الله صح على المعاني الاربعة وكلها دون ذكر عنهم ثم وقدمت ذلك والصبر هو الحبس والمراد
حبس النفوس على المكروه وقد روي ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير
مقدر قال الله تع انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن
المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثمائة والصبر عن المعصية واحد بستمائة
والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على المكروه بالاختيار

كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة
الموت والصبر على الأمراض هو البلاء كما في حديث بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر
فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان
ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني بأهلي قلت يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال
والإكرام وأما باب البلاء قلت أليس باب البلاء هو باب الصبر قال بلى قال المصائب في الأسقام والأمراض
والجذام وهو من ياقوتة صفراء لها مصراع واحد ما أقل من يدخل فيه الحديث والظاهر أن الصبر حيث هو
واحد وإنما ذكره مخالفا لبعضه كما فرق في الحديث لأجل الأجر لأجل متعلقه فإذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة
وترك المعصية سمي صبرا وإذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت وعلى مشقة الأوجاع والبلايا
والمحن في الدنيا بلاء والحاصل أن حبس النفس على المشقة هو الصبر ثم اختلاف مراتبه في الحديث الأول
الذي نقلنا هنا المعنى لعله لأن الصبر على الطاعة فيه توأم موافقة أمر الله ومخالفة هوى النفس وهو
ضعيف لأن أصله عدمي والصبر على المعصية فيه توأم موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وإن كان
أيضا عدميا لكن استمدادها بالمعصية أقوى من استمدادها بترك الطاعة لأن ترك الطاعة غذاء
ضعيف للنفس الأمارة لرجوعه إلى الضعف الضد لا إلى تقوية النفس بخلاف المعصية فإذا غربت

[illegible]

لزمك أنك لم تشرق وإذا لم تغرب لم يلزم منه أنك أشرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه أسوء
من التغريب وإذا أشرقت لزمك أنك لم تغرب وإذا لم تشرق لم يلزم منه أنك غربت الذي هو مثال الطاعة
ولكنه أسوء من التشريق ولا مساويا له بل التشريق أسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة
وأما الصبر على المصيبة فهو جامع للصبرين لموافقة أمر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاتي له في المعصية
بل هو أبلغ لأنه ذاتي وجودي بخلافه ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين أولى
أما كون باب الصبر في أبواب الجنة صغير فلضيقه على السالك منه لأن الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمرار
وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه وأما كونه مصراع واحد فلأنه
لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة إذ ليس فيه انتقال التكون فيه تعدد فافهم وأما أنه ليس له حلق لأنه

الباب

واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة

لأن حلق الباب انما يوضع للاستيذان والصبر ليس فيه استيذان لانه عدم الجزع موجود قبل
المصائب والبلاء فهو ليس بجازع قبلها فاذا وقع بقي على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد
المصيبة ثم صبر لم يكن منافيا لعدم الاستيذان الذي يراد منه عدم توقفه للدخول على ان خاصيته وبعد
عند ظاهر ابالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل لانه استمرار على الحالة
الاولى كالصبر فلهذا كان لباب الشكر مصراعان وانما ابيض لما فيه الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالسرور
بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة الجزع في البلايا والمصائب واما باب البلاء فهو بامثال باب الصبر
في كونه صغيرا او مصراعا واحدا واما كونه اصفر فلان البلاء وان كان محبسا على مكروه النفس لكنه
لم يكن بسبب اختيار المصاب لسكون تلك الحرارة مع الندم الذي منه التوبة المستلزمة للحمى كما في كصر واما
تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي منه ... لطوبة وطوبة الجيوة المستلزمة
للصفرة فلذا كان اصفر فافهم قال واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة قال الشارح ره واقمتم
الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حقها من الاخلاص وحضور القلب كما هو متواتر عنهم ع وكل
الباقي وتخصيصها بالذكر من العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها
وحفظ مواقيتها وحدودها وهيئاتها كما هو ما يؤتى من الشارع وقد يراد منها المحافظة على الصلوة
كما امرهم الله تع في قوله لنبيه ص فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله في قوله تع ولا يلتفت منكم احد اي ادوا
لغير ما هو اهل عليهم من سلوك سبل ربهم ... واعند مناجاته اذا قرؤا كتابه وعند مناجاتهم عند
دعائهم او طلب الاجابة وغابوا عن خلقه وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهروا والصلوة من الله
الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملائكة والاستغفار لشيعته على ما يحومون حول عرشه ...
الافسنة وحول البيت المعمور مسبحين وذلك لانهم يصلون على محمد وآله فتكون صلوتهم عليه وآله تزكية
لهم ولهم صلوات الله عليهم وصلواته على شيعتهم الاستغفار لهم او الاستشفاع فيهم قال الله تع الذين
يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور في ارجاء السماء والموكلون بتسبيح بحمد ربهم
يعني يسبحون الله تنزيها وتكبيرا والدعاء بالاستغفار لشيعتهم ويؤمنون بان يثبتوا ولاية عليهم فيما كلفوا به وكلوا

علمها والمحافظة على الصلوة كما قال
الصادق اقبال الرجل على صلاته ومحافظته
حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء والمراد
انهم اقاموا الصلوة صح

من تدبير امر عذرًا او نذرًا ويستغفرون للذين امنوا بولاية علي ع واتبعوا سبيلك هو الصراط
المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يسئلون وقهم العذاب الجحيم التي هي ماوى الظالمين
الجاحدين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنة عدن هي ماوى محمد ص وآله وشيعتهم
وعدهم في قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي ومن كان متواليا من ابائهم
وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف هو المعبود بالحق فالاسم الاول والثاني
علي ع وذلك قوله عزيز عليه ما عنتم وقوله تع وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات
الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم والعذاب الاليم وهذه السيئات محبة اعداء الله تع
وهي قوله تع والذين كسبوا السيئات اي تولوا اعداء الله عن علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس امام يأتمون به الا ائمة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته و
الامن رحم الله ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم فيها صبغهم وذلك هو الفوز العظيم وهو فاز بدخول
الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول والثاني يعني لهم ع الا متاع الغرور لانها
سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون اللهم صل على محمد وال محمد والصلوة
مشتقة من الصلة اي مدهم بمدد الهي السابغ الذي لا ينفد او من الوصل اي صلهم بك كما قال
تع من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد
ابغضني وهكذا او من الوصل وهو السبب يعني صل بلطفك وبينهم بحر عنايتك وسبب
لطفك ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء كما قال تع لنبيه ص وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم
اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صل بمعنى الدعاء وصل انما يستعمل متعديا بعلى واذا كان بمعنى
كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي باللام فانه انما يكون بالخير
قلنا ان صل عليهم معناه يعطف بعلى بمعنى دعا لهم متعدى باللام لا مطلق صل بمعنى دعا
دعا لهم اما ما الصلوة على المعنى الثالث اما على معنى انها من الرحمة فلانهم محلها لانهم اهل الرحمة

الواسطة

الرحمة الواسعة حقيقة عليهم كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من اثار الرحمة المغايرة لهم مما جاء
في الكتاب والسنة فبهم بُدئ ولهم خلقت وعليهم اعلنت بالثناء فهم اقاموا الصلوة عليهم وعلى
ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده واما اقامة صلوته سبحانه عليهم فحيث انهم الرحمة
وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسانها القبول المتوقف وجودها عليهم ولعزهم من سائر الخلق بلسان في
والتكوين في التبليغ والاداء واما اقامة الصلوة الملائكة فلصعودها من الملائكة عنهم على حكم
ونصبهم الموازين القسط ليوم القيمة لانهم خزائن الله سبحانه في كل شيء وقلوبهم هي الارض في قوله
تع والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش
من امداد العلوم والكمال العقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال ومن لستم له برازقين منها يعني
العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال والاقوال والاحوال وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويدخل في حكم هذه الصلوة الصلوة واقامتها صلوة
المؤمنين واقامتها وان اختلفت الهيئات ظاهراً اذ كانت بعض صلوة المؤمن اعلى من صلوة الملائكة واقامتها
بحسبها وهذه الصلوة المشار اليها بالمعاني الثلثة كلها من ولاية علي عم واهل بيته الطيبين الطاهرين — على كل فرد من الاشتقاقات الثلثة م
واقامتها على ما امروا واعتقدوا وارشدوا وعلموا اي اقامتها لانها هي الصلوة والصلوات من فروعها
وصدورها وثمراتها وورقها واغصانها واصلها ولقاحها وفي حديث معرفتهم عليهم بالنورانية
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله
معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تع وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول وما امروا الا بنبوة محمد ص وهو الدين الحنيفية — المحمدية م
السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله
قلت يا امير المؤمنين من المؤمن الممتحن والنبي اذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله
قلت يا امير المؤمنين من المؤمن الممتحن وما حده وما نهايته حتى اعرفه قال عم يا ابا عبد الله قلت لبيك

يا اخا رسول الله ص قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره له ولم يشك ولم
يرتد اعلم يا ابا ذر انا عبد الله وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم
فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم
او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله ص ومن اقام
الصلوة اقام ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله في كتابه العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله ص والصلوة اقامة ولايتي
فمنها قال تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم
الشيعة المستبصرون والحديث فقد قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة
واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس في بيانه ع قال والصلوة ولايتي فعلم من كلامه ان الصلوة التي هي
ذات الركوع والسجود هي الصلوة الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة التي هي ذات
الركوع والسجود واقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هي الولاية
لانها اخص واشمل الحضرة الملك المتعال يعني انها اشتملت على جميع هيئات الخلق لان الملائكة
منهم ركع كركوعها وسجد كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهدها ومشتغلون
كشغلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملائكة وتسبيحهم وحركة وسكون
منهم موجود في الصلوة ما يخصه فهي عمود الدين وركن الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك
وذكره لك في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال يطول به الكلام الا اني اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة
الولاية المطلقة والولاية جارية في الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يتحرك
شيء او يسكن بجميع حركاته الا باقتضاء الولاية وتدبيرها لانه الولي فقد تضمنت الولاية جميع
الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله يوم يأتي لا تكلم
نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك لا يكون تماما ذهب صفتها
الذاتية لان الصفة اسم وعلامة للموصوف بعينه في تلك الجهة لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة

وهذا يقتضي انها صفة بانه
قائم العلم بها يكون مثالها
لصفتها الذاتية

وعلامة

وعلامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي ولايتهم وانّها اقامة ولايتهم ع علم ان ذلك الركوع
والسجود هي اقامة ولايته لانها ظاهرها وقد علم هيئتها هي ولايتهم لانها هي صورتها فاذا
اطلق الصلوة تناول اقامة الصلوة المعنوية وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة وذلك
والمراد بذلك اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والتأدبات
الالهية وذلك مستصعب كما قال علي ع في الحديث المتقدم واقامة ولايتي مستصعب اي لا يحتمل بسهولة
الا محمد ص واهل بيته واما كل من سواهم فانه قد تقع منهم الهفوات والتقصير حتى الانبياء والمرسلين
ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ومن ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر
على زين العابدين ع وقال يا علي ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه
عرضت عليه ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني انت ذلك ان كنت من الصادقين
قال فامر ان يشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن
على ساحل البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في
نفسي فقال هيه واريه ان كنت من الصادقين ثم قال ايتها الحوت قال فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل
العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال انا حوت يونس يا سيدي قال ائتنا بالخبر
قال ان الله لم يبعث نبيا من آدم ع الى ان صار جدك محمد ص الا وعرضت عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها
من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح
من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود
من الخطيئة الى ان بعث الله يونس ع فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا
والائمة الراشدين من صلبه في كلام قال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغتاظا فاوحى الله
الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات
ثلث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقد قبلت ولاية علي ع والائمة
الراشدين من ولده فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ع

ارجع ايها الحوت الى ذكرك واستوى المآء الحديث رواه في البحار وقد اجملنا ذكره كما انّا
في الحديث السابق بقوله تم وافهمه ولا يتصعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على
الحقيقة الاضافية والانبيآء والاوصيآء والكمّل والمخصوصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان
وان اردت اقامة الصلوة على الحقيقة ظاهرا وباطنا على اكمل وجه لا يقيمها الا محمد وآله
الثلاثة عشر المعصومين عم لان الصلوة التي هي ذات الاركان التي هي صورة الولاية
والصلوة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على القيام بهما كما يريد
الله منهما الا من جعلهم الله تع مظهر ذلك وحملته وهم محمد وآله عم فحقيقة الولاية اصل الاسلام
وحقيقة الصلوة فرع الامام تم والامام هو الواقف بين الحجب الحنطنجين والبرزخ بين البحرين
والصلوة والولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة والامام تم هو الحامل الاسرار الباطنة والمتحمل
لاعبآء الظاهرة فافهم وقوله تم واتيتم الزكوة اي اعطيتم الزكوة المستحقين بكمالها على حسب
حقوقهم واستحقاقهم والمراد انهم تم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فضله وخير
فمن اموالهم ما شيئهم بمشيته كاموالكم لهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفيضه بفضله ورحمته
ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة
اموالهم ما توجهوا للقابليات والمقبولات ومن زكوة اموالهم ما امدوا من التكوينيات ومن زكوة
اموالهم ما كلفوا من التشريعيات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا وفي زكوة اموالهم ما قبلوا
ودفعوا وما ردوا وابطلوا وما صنعوا واحدثوا وما ابتوا وما اثبتوا وما زينوا وما حرموا ومحوا
وامضوا باذن الله تع كل جميع ما يتعلق بالنظام فانهم عم يؤدون الى كل محتاج ما يحتاج اليه
من اموالهم مما وجب عليهم فيها او استحب او ابيح وتقدير الشيء المخرج مقدر في الشرع واما في كلم
فالاجناس منها المخرجة تسعة وهي التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب والفضة
واما في الباطن فمنه حاصل المخرج وقشره وهو ما يتعلق بالتكوينيات ومنه محصوله ولبه وهو ما يتعلق
بالتشريعيات وصورة المخرج منها واحدة لان المخرج من اللب لبّا ومن القشر قشرا والعبارة عنهما

ومن اموالهم ما اشهدهم من فطرته ومن اموالهم
ما علمهم من اسرار خليقتهم

ما افاضوا بالقصر بمواد الاشياء ومن زكوة اموالهم
ما صبوا من الصور في الاشياء ومن زكوة اموالهم

داخل

واحدة والمراد ان ما كان من التكوينيات فصور تتم بمن واما ما كان من التشريعيات فمرة ذاتا وثانيا
والكل في تسعة اجناس الايمان والمعرفة والمحبة والانس هو آمل الذات والاعمال الاعمال وعلمها دعوا ملهم
اصول المنافع منها النبوة ويدخل فيها البشرى والفال الحسن لتاييد والامامة ويدخل
فيها علم الكشف وعلم الاحاطة وذكاء المؤمن والفراسة وهي واشباهها من اقسام الهداية
ويدخل فيها الفقيه المامون على تحقيق على حسب تاهلهم واستحقاقهم وما هو على الغيب بظنين افمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت ويدخل فيها على الاصناف الثمانية العلماء العاملون بطاعة الله
والمنتصبون لمصالح واصحاب البرازخ واللطف الذين جعلوا انسا للمؤمنين ليانسوا بلغتهم كشفوا و
بصور جهودهم وخصيص شيعتهم الكل المستشهدون في سبيلهم وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء و
والمحبون المتكلمون على حبهم واهل الزهد والورع المستعدون للرحيل عن دار الغرور وما نقص
عنهم من حقه المستحقا فانفقوا عليهم من حقه الفضل لانهم قد لزموا بتيهم ما اعوز دعيتهم
والحاصل انهم اتوا الزكوة بكل معنى على اكمل ما يكن وكل من هو دونهم فانما يوتيا الزكوة على حسب
قدرته وسعته ماله والذي لا يجد ما ينفق لا يسرف بل يصبر ويقتصد ويقتصر على الانفاق
مما اتاه الله قال الله تع فلينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ما اتاها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذو الشيعة كل
بحسبه واما محمد ص واهل بيته فهم خزائن الله التي لا تفنى وفيض الله الذي لا يغيض العيون يقول له
تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب تتمة توجيه ما في حديث يونس من الاشكال فيما
قبل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وهذا من نبي معصوم كيف يحسن
وقوعه بعدما امره ربه وهو يعلم ان ربه سبحانه وتعالى لا يامره الا بالحق وانه لا يسئل عما يفعل
وكيف يجوز الاعتراض على الله تعالى من اقل الخلق واجلهم فضلا عن الانبياء المعصومين ومثل هذا الكلام
لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب الى الانبياء والجواب
ان النبي يونس ع كان له بحدة واشتد غضبه لله لكثرة عناد قومه واصرارهم على معاصي الله وتكذيب

وتكذيبهم وردهم نبوته فلما سأله روبيل المراجعة لله تعالى لعله ان يرحمهم امتنع وكان لما
دعى عليهم اوحى الله في ذلك على جهة التخيير فلم يقبل ما فيه من الحدة والغضب كما روي عن الباقر
قال كتب امير المؤمنين ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى بعثه الله تعالى
الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة
لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت
حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم
يؤمن ولم يتبعه من قومه الا رجلين اسم احدهما روبيل والاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت
العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس عم قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا
مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادات وليس له علم ولا حلم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها
ويتقوت منها وكان تنوخا حطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس عم
غير منزلة تنوخا العلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به
ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر والشكر فشكى ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني
الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك
ونقمتك ثلاثا وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني
وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل
والجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي
على غضبي لا اعذب الضعفاء بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي الصغار
وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك حفيظا عليهم تعطف
عليهم بسخاء الرحمة الماسة منهم وتتاناهم برافة الرحمة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون
لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم
بسياسة المرسلين ثم سألتني مع سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك

على قومك

قومه واحسن صحبته واشد تانيا في الصبر عندي ما بلغ في العذر فغضبت له غير غضبك لي
واجبته حين دعاني فقال يونس ع يارب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك
فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي
وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس ع انهم مائة الف
او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم
وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من العذاب
عليهم وما ذلك يا يونس باوفر حظك عندي ولا احمد لشانك وسياتيهم عذاب في شوال يوم
الاربعاء وسط الشمس الحديث فتدبر هذا الحديث لتعرف حدته وغضبه كيف جوابه لو سال الله الحاطب منه
ان يدعو لهم وان الله احب ان يصبر عليهم على حجة الافضلية وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان
ولاية علي ع ولاية الله وان كل شيء عبارة عنها كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف
هو ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه وعدم قبول شفاعته ودعائه فيهم فان هذا ومثله توقف
في ولاية علي ع لان من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتبارا بل عدمها وفقدها فلا يغضب عند
عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب في طلب مثل الاماءة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب ولا
من الاشتفاء ولا من الكراهة شيئا بل يكون مؤتمرا اذا امر ومنتهيا اذا نهي مسقطا لاعتبار نفسه
بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي ع بقوله تع فلا وربك لا يؤمنون الى قوله يقينون
فلا يتكا اريد حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وهذا ادنى مقام
تفضيل لو لا يبرم الصدق فاذا غضب الله قبل ان يؤمروا ولم يرق في موضع امر فيه بالرفق او لم يؤمر
بالغلظ واما اذا ذلك فقد توقف في ولاية علي ع وهذا هو معنى ما روي ان الله تع وكله الى
نفسه طرفة عين فكان من التوقف الذي سمعت ومن قوله لتنوخا اكذبني وكذبت وعدي لقومي
لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعدما كذبني الوحي وهو من التوقف فلما لم يصبر وهو من التوقف

٢ والبيان ان الظاهر من عباقفنا التوقف فرقوا لتكليفنا انتم لك الذا علمتم ولم يتوقف فاذا ...
وكمن ان اصل العصمة فعمنا انتم توقف او يزيد درك لا يتخلع
اعتبار النفس ولم والنفسيه بل الاعتراض به يستقيل
في النفس ورضا بما قضيت ع

جبرئيل

وهو من التوقف وكله الى نفسه طرفة عين وهو من التوقف فلما دعى على قومه استثنى
عن امر الله في هلاك قومه ولم يسمع يونس ع ولذا قال كذبني الوحي ولم يكذبه وانما اخفى
عليه جبرئيل حرفا وهو ان الوحي اتى في انزال عليهم العذاب لم يقل الى اهلكهم ولم يفهم هذا الجزء
او الحرف الذي اخفاه جبرئيل هو قوله ع الا ان يشاء الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم
ولم يسمع يونس هذا الحرف لانه وكله الى نفسه طرفة عين ومع هذا انه بغضبه رجع الى نفسه فافهم فقد
القينا اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا من مغلقات الغيوب ان عرفت كيف تفتح قال ع
وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر الامر بالشيء الدعاء اليه والحث على اتيانه او فعله والمعروف
الفعل الحسن الراجح الايقاع فيختص بالواجب والمندوب ويخرج المباح والمكروه لانهما غير راجح
الايقاع نعم مكروه العبادة الاصح انه يدخل في المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان ثوابه
لا انه لا ثواب فيه بل الحق انه ثوابه في نفسه لا ينقص وانما ينقص ثواب مقدماته وشروطه كما اذا حكم
بكراهة الصلوة في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها الا بسبب عدم الاقبال عليها وذلك
لا يختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة في المسجد وفي
الثياب البيض ومتعمما مثلا افضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير متعمم فالصلوة المكروهة
نقصت ثواب ثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمم ومع ذلك فثوابها في نفسها لم تنقص
وان نقص ثواب شروطها وثواب زيادتها بالشرط المندوب فهو من الراجح فدخل في المعروف
ثم اذا عرفت هذا فنقول يمكن ادخال مكروه غير العبادات والمباح في الراجح فتكون من المعروف
وذلك فعل المباح لاذن الله في فعله والاخذ باباحته وفعل المكروه لان الله قد رخص في فعله
ولا سيما اذا ثقل على النفس الاخذ بالرخصة ومواضع الضرورة لا لانه مرجوح عند الله وانه لا حاجة
اولى من ترك ما يكرهه الله بل لان النفس اعتادت تركه ولئلا يعاب به عند من علم من الناس
واما الذي للذي فان الاخذ بالرخصة والحالة هذه راجح بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لا
يجوز الاخذ بالرخصة وعليها في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله ع ان الله يحب ان يؤخذ بالرخصة

كما يجب ان يوخذ بعد انفسهم فخذوا بروض الله تعالى ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا
على انفسهم شدد الله عليهم فهم عم امروا بالمعروف الذي هو فعل الحسن الراجح الاتباع سواء تعلق
بالقوابل في التكوينيات في كل مرتبة ام بالامتثال في التشريعيات في الاحكام وفي الطرائق وفي الحقائق
امرهم عم بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم فانهم فانهم في التكوين الاول اعني شيعتهم وغيرهم
هم اهل الاداء والتبليغ فمن قبل عنهم كما استقامت فطرته واعتدلت بنيته فسلك الطينة الطيبة
قبل الخير وذلك حين قدّمهم وكان الناس امة واحدة كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين على ايدي محمد ص واهل بيته ع ولو لم يقبل عنهم عم خرج لعدم قبوله
عنهم من حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجددوا
ذلك العمل الماخوذ في العالم الاول في هذا العالم على حكم ما هناك من احكام شرع التكوينيات
ومن نظام وجود التشريعيات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل
الحسن الراجح الاتباع كونه حسنا في الوجود الواقعي التشريعي الذي هو روح الواقعي التكويني
ليدخل فيه ما كان من نفس الامر الوجودي قبيحا الا اذا توقف الدفاع عن المؤمن عليه فانه يكون في الواقع
التشريعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسنا واجبا لا انه ينقلب لذاته فيكون حسنا
بل هو باق على قبحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في التشريعي لانه هو كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال
الله سبحانه فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم
لم يقبلوا من الله تعالى ما اراده على قبوله من قبل والقبول منه هو روح الوجود التكويني
واعلم ان المعروف الذي كانوا يامرون به انما وجب الامر لانه فرع الولاية وفرع الولي واسمه
العلي كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل وهو علي ع وهو الميزان والقسطاس المستقيم
وهو المعروف المامور به اي باتباعه والقبول والقبول عنه والتسليم له والرد اليه وعن الامر وموالاة
اوليائه ومعاداة اعدائه وهو معروف لانه ضد المنكر الذي هو الثاني وهو معروف لانه معرفة

مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في الواقع التشريعي هم الكاذبون صح

الله وبه يعرف الله وصاحب الاعراف الذين يدخل الجنة من عرفه ويدخل النار من انكره عند كل الخلق ومعروف الخلق ومعارف كل الخلائق

والنقطة تحت الباء التي تعرف بها كسائر خلقه وبها احتجب عنهم وبها عرفهم فبها تعرف وعليها تعادوا وفيها تناكروا وائتلفوا وهو ابنا ابو محمد الحسن ع وابناء ذوي القربى اخوه

ابو عبد الله الحسين ويجري لهما ما يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم المعروف المامور به وهم الامر بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف حكمهم والمعروف دينهم والمعروف سنتهم والمعروف فرعهم فهم الآمرون بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون وهم الحق فالتبع وانه اي على امير المؤمنين ع فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وهذه اللطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء الا على ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه نقيض له لا يختلف اثاره لانه ليس يختلف بل يجب الا تتعدد اثاره عليه لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا في جهة وقد بسطنا هذا في بعض رسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا لشيء منه او عنه وهذا الذي قلنا باعتباره في الاختيار من القوابل ومتمماتها ومكملاتها منه ما هو شرط لا يتحقق القبول منه الا به كالماهية وكمتمماتها كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكملات قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على الكمال وجوهره الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال وهذا حكم جميع ما هو موجود من التكوينيات والتشريعيات وموجودات التشريعيات ووجوداتها فما كان شرطا وجب حصوله عندها فيجب في الحكمة على الحكيم ان يامر المكلف به امر ايجاب لتوقف المشروط على الشرط والمكلف لا يعرض ما يفرض وعما ينفعه ويضره الا اذا امر به واذا كان الشرط افرادا فيجب ان يكون تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها وهذا هو المسمى بالشريعة بالواجب عندنا هذا في التكوينيات والتشريعيات واجب واذا كان ذلك مانعا على هذا النحو فيجب العمل منه وهو الحرام والقول بتفصيله وبيانه في الواجب وان كان على العكس لان هذا موجب وذلك

لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي سبح ابتر ما قاله ولاية على امير المؤمنين ع صح

وما عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه صح

فيجب الا ان يكون صح

مانع

مانع وان كان متمماً للواجب والمانع وجب اعتباره في الموجب والمانع واذا لم يكن بدلاً كالامور
الستة مثلاً وجب اعتباره في الماهية وان كان له افراد وجب اعتبار كل افرادها في الماهية لئلا
تفوت منها حصة معتبرة في الماهية وهذا واجب في الواجب وفي المانع واجب في المانع فيجب النهي عنه كما
يجب النهي عن المانع وان كان مرتباً عليه واما المكملات فعلى قسمين قسم في بعض افراده متمم دون
بعض وهو جار في الموجب والمانع وهذا يكون الامر به ليس على جهة الوجوب والنهي عنه في المانع
ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض افراده حصة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان
التكليف بكل الافراد حرجاً لانه قد يستغنى عنه كما في البعض الخالي في نفس الامر عن المتمم ولذلك
منفي بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة حرج ايضاً لان المكلف لا يقدر على
الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر كان مقتضى ذلك واما ان يسقط عنهم التكليف ويعوضهم بعد قيام الحجة بانه لو كلفهم
باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان يتم لهم نقص ذلك من فضله بتهيئهم لقبول التكليف الشاق
واما ان يسقط عنهم التكليف ولا يعوضهم عنه لانه سبحانه والله بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي
الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب في خيره فلسقط ذلك التكليف وقوى بفضله
كمل الضعيف فالحق بفضله اما في بعض المتمم بالمكمل البحت في التكليف وبالشرط بالفضل وضم شيء ليس في
من افراد شيء من التتميم وانما تكميل للصنع الطبعاني وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق
والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعداً والعمامة قائماً ولبس النعل البدء بالرجل اليمنى والخلع بالعكس
وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق من جميع المستحبات والآداب من المتممات والمكملات وذلك في التشريعيات
والتكوينيات وهذا القسم ايضاً فيه الامر ليس فيه على جهة الوجوب وليس النهي عنه على جهة التحريم لعدم توقف الصنع
الطبعاني عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما فيمن يراد منهما ايجادهم الكمال والكمال والتكميل
كالانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والخصيص من المؤمنين ولهذا يكون وقوع غير الاولى وترك
الاولى مثل ما اشرنا اليه تقصيراً في حقهم ويسمى عصياناً كما هو معروف ولهذا قال م حسنات الابرار

كما قلنا في الماهية

سيئا فالمقربين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو في انفسهم خاصة لان التكليف العام لا يكون

فيه خصوص الا بالتخصيص وما يرادفهم بالخصوص انما يترك على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي

عن فعل الشيء قد يتوجه ابتداء بمكن الامتثال الفعل او بعد الشروع في الفعل والا فهو قادر على سبيل

على ما ليس بشيء فلا اثر له لان ترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون هو الكف عن الفعل المطلوب

المنهي عنه فقبل المطلوب بالنهي هو ترك الفعل لان العقلاء تمدح تارك الزنى وتعده ممتثلا بمجرد

الترك من دون ملاحظة الكف وانه القدرة الاستمرار عليه لمقارن له ولو اريد الكف لما حصل

ثواب على الكف بدون ملاحظة ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية

لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة الامكانية عنهم تكليف في جميع ما يراد فعله وتركه

فالامر متوجه الى الفعل وجد تصورها في الذهن الناهي والمخاطب في التصور الذهني فيها هو طريق

الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والترك والتصور الذهني من الامر والمخاطب موجود بالفعل

المطلوب فعله او تركه ممكن لا يتوقف الا على الاستطاعة الامكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب

وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل او الترك فتحدث معها الاستطاعة الفعلية الا ان

وما دام تاركا لم تنقض الفعلية بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب

فعله او تركه ممكن طريقه الى الوجود والعدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل ان شاء وتركه ان

شاء كان ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر اخرجه من ذلك

البرزخ المتهيا الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالامر الذي للنهي اخرجه من ذلك البرزخ المتهيا الى الخفاء

وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما الوجود والعدم لئلا يتوهم ان العدم هنا هو النفي

المحض الصرف الذي يعنون به ضد الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه شيء

ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توضع لعنوان محدث احدثه الله بمقتضى اهوائهم واوهامهم وانما

هذا العدم مخلوق امكنه الله بمشيته فالاشياء ليست شيئا الا اذا البست حلة الكون وهو قد علي ع

في خطبته يوم الغدير والجمعة وهو حين لا شيء الا شيء اذ كان شيء من مشيته واما في الامكان قبل ان

يلبسه

وقيل ع

ذ ذهن الامر والنهي للمخاطب والنهي بتوجيه للترك فعل وجد تصوره ع

يلبس هذا الوجود تمكن شيئيته فهو شيء بالقوة والصورة اولا العلم به ليس قبلها الا الوجه الذي
لا يفنى وهو ما في المشية لانها وان كانت منزهة وظلالها انما انتزعت من امكانه هذه جميع اسباب
وجوده وذلك حكم تام في المشية لكل شيء في وقته ومكانه وهذا هو وجهه الذي لا يفنى وتلك
الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزائن العليا التي ليس وراءها الا بكلام فرض فلما كان الفعل
معلقا باعتبار صورته الذهنية المنتزعة من الخزائن الاولية كان الحكم بالامر اخراجه من ذلك البرزخ الى
الظهور والمطلوب بالنهي ابقاء الرد ذلك التعلق الى ما في المشية من امكانه فيكون الحكم بالنهي وجوديا
كالمطلوب بالامر فتفهم ما قلنا نظهر لك ما اردنا فقوله تعالى وتنهون عن المنكر يريد ان المنكر
الذي هو ضد المعروف في التكوينيات والتشريعات قد نهوا عنه ودلوا المكلفين على طريق التخلص
منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية والشرعية كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
فاخبر سبحانه بان الخمر تغير الطباع يوقع الشيطان بسبب تغيرها العداوة والبغضاء ويصد عن
الدين فكان شربها مانعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه
عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر حتى اللمم فان جميعها
موانع اشرنا اليه وانما نهى سبحانه لعلمه انها تمنع من صلاح الكوني قال تعالى في تمام الاية المتقدمة
وينهى عن الفحشاء والمنكر كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستفحش في الفعل والقول
والبخل كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل وكل سوء جاوز حده فهو فاحش
وروي ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش قال في النهاية وقد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش
في الحديث وهو كل شيء يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث
دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا بأس به ومثله ان كان الالتفات فاحشا في الصلوة اي كثيرا وهذا في
الظاهر وفي الباطن هو صاحب الولاية الاولى المذكورة في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا فانه
هو المراد بالفحشاء لانه تجاوز في الربوبية والقول والعمل الى حد ما وصل خلق من خلق الله كادت
في النعم

وهذا احد الوجوه والثاني الصورة في النفس والوهم منشأها في العقل والثالث الصورة في الخيال والوهم منشأها في اللوح والرابع مواد الصورة الجوهرية منها الصورة العنصرية التي هي مواد مصادرها العنصرية هواها واستنطاقها الذي تعود اليها استقصائها منه

عليه روايات اهل العصمة وقد حكى عن ابو محمد الحسن العسكري عم ما يدل على ذلك فقال ابو
الذواهب في ما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر
مما لا يحيط به الا الله تعالى وامر نفسك وتعزم من سوء النيات وتصور الامور القبيحات اذا ما الالهنا بالاختيار
والطلب بالوسوسة والنجوى وهو كان لها فان ذلك مما عفى عنه ودفع الله عن هذه الامة
المرحومة امة محمد صلى الله عليه وآله امة الاجابة دون الشيعة من قوله تع استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم اذا دعاكم للولاية كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
اي اماما يهتدي به بنوره واما غير امة الاجابة فلم يجعل لهم من الله تخفيف وهو السر في قوله تع
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ولم يقل وسائر الامة او الناس لانه سبحانه انما خص
بالتخفيف نبيه والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهي عنها والمنكر اي الشيء القبيح الذي تنكره النفوس الفضيح
او النفوس الطيبة وقوله تع ان انكر الاصوات اي اقبحها وهو قوله تع وتاتون في ناديكم المنكر
اي الحذف بالحصى من اصابه يكون والفحش في الكلام والسباب ولعب القمار وضرب العاد والصفق
بالايدي واللعب بالديكة وعن الرضا عم في قوله تع وتاتون في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون
في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى القمي كان يضرط بعضهم على بعض ومنكر ونكير سميا
الميت في قبره سميا بذلك باسمي صفتي ذنب الانسان فانه انما اذنب انكر غيره فالملك السائل
منكر هذا نكير وغيره منكر عليه المذنب والملك السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار بقوله
تم هيهات ما يريد نساكم انه لما بلغكم من الذنوب المنكر خلاف المعروف وانكر ضده عرفه في تحذ
في معنيه لعن بلك الانكار وتلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل فهم عم تهنوا عن المنكر
بكل معنى على كمال ما ينبغي مما اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فالعمل واما
الباطن فهو الجماع بحبل اسفارا والى ذلك اشار بقوله تع ان انكر الاصوات الصوت الحمير اي اقبح
وانكر لانه كان فظا غليظ القلب فهو المنكر لان عدة ملكنا ثمانية وعشرون وقد اشار الى ذلك امير
المؤمنين عم في جواب السائل الذي سأل وهو كافر فقال الاخر في عن نصف الشيء فقال المؤمن مثلي

فقال

فقال اخبرني عن شيء قال الكافر منك لان شيء يلمسه انثى وعشق وهو منكر وهو الحمار في الآية
والحمير في الآية الاخرى وقوله تعالى منكر لانه صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدا ولن تلفظ بمعروف
معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يرد الا المنكر وقد كتب عنه ابو محمد الحسن العسكري عم في تفسيره بقوله
ابو السرور اللهم نجني الى ما قدرت له في حكم قدرك وزد من مدستها القدر تك حتى ترضى عني قد تلك
وما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه
الله وينهى عنه من سوء النيات وتصول الاشياء القبيحات اذا طلبها مختارا كما تقدم فهذه من
الامور المنكرة التي نهى عنها وتعرف الفرق بين المرذخين كل باصله وهم عم قد نهى انواع المنكر في
استماع قوله وعن الميل اليها في الخواطر والى شيء من طرايقه وعن العمل بشيء من فروعه وهي
المذكورة في المناهي في القران والاحاديث والبغي يعظكم لعلكم تذكرون في قوله وما كانت امك
بغيا البغي المرأة الفاجرة لا يقال للرجل بغي والبغي في الآية بسكون الغين طلب الظلم والفساد
ولعله انما خص الثالث به لشدة تعييره قوله تعالى غير باغ ولا عاد فانه باغ للمتبرع وطالب لها
وهو يجد غيرها وهي الذبح في قصة النبي صلعم عن الرضا عم وعاد يعدو شبعه منها بل الى الشبع
ابدا بل لا يكاد يأكل غيرها فانهم لا يأكلون منها فالمؤمن منها البطون فالبغي بسكون الغين صون
الظلم في الظلم من قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعالى ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
وبكسر الغين بمعنى الباطل لان البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا
حيث ادعى ما ليس له باهل وذلك لان قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا
وقعد مقعدا ليس له صح
شيطانا مريدا لعنه الله تعالى وروى محمد بن اسماعيل ابن سعود العياشي في تفسيره عن محمد بن اسمعيل
الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عم قال دخل رجل على ابي عبد الله عم فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين سماه الله تعالى به ولم
يسم به احد غيره فرضي به الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي به وهو قول الله تعالى في كتابه ان يدعون من دونه

لما اتانا وانه يدعون الاسباط انا مريدا قال قلت فايدي عمي به قائمكم قال السلام عليك يا بقية
الله السلام عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابغ البغاء بالكسر والمد الزنا وبغيت الشي ابغيه بغيا
طلبته والاسم البغاء بالضم كغراب والفئة الباغية الخارجة على امام الحق ومنه الحديث تقتلك يا عمار
الفئة الباغية وحكم بوزن البغي لحكم بوزن الفحشاء والمنكر وقوله تع يعظكم به لعلكم تذكرون
يعني نهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد ان امر بالمعروف الذي هم العدل ضد الفحشاء الذي هو
الاعتداء والاحسان ضد المنكر الذي هو الاساءة وايتاء ذي القربى ضد البغي الذي هو طلب
المبتغى كما تقدم وهذا النهي بعد ذلك الامر اقرب لكم الى الانتفاع بالذكر فانما ينتفع المومنين
فهذه الثلث ثم انه تراعي في الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ بطلق
المنكر الذي هو ضد المعروف وهم امروا بالمعروف ظاهره وباطنه في الاوصاف الثلثة وما
بينهما بكل معنى في الكونين على كل ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلى الله عليهم اجمعين وجاهدوا
في الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب المومنين بالعموم وعنى آل محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص قيل في الآية
في الله اي في عبادة الله وقيل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان هو انك تعبد ربك كانك تراه وان لم
تكن تراه فانه يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها
عن شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة في نصرة
العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهذه الغزوة غزوة تبوك اسم موضع من قريب مكة ووقع فيه غزوة
عظيمة وقيل في قوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا ما
الكفار بابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه و
واجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي السبيل الموصلة الى
ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل الذين جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وقيل الذين يعملون بما يعلمون وقيل معناه جاهدوا في خدمتنا السيما جهادهم
لنهدينهم الى علم ما لا يعلمون

هذا التفسير من قوله تع جاهدوا في الله حق جهاده

وفي نسخة الاحسان

الاعداء

مع عمل

الاعداء الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفي الحديث

بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة التي جاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا

مع رسول الله صلعم لنهدينهم سبلنا لنبوئنهم وعن مولانا الباقر عم هذه الاية لال محمد صلعم واشياعهم

وفي المعاني عن امير المؤمنين عم قال الاوداي مخصوص [في القرآن] باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم

ان المحسن يقول لان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند المتشرعة بذل النفس والمال لاعلاء كلمة الاسلام

واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين

والعادين والخارجين على الامام عم والمنافقين لهم عم واما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدا اعدائك

نفسك التي بين جنبيك كما في الخبر وجهادها بالرياضات وهي قسمان قسم وضعه اهل السيمياء والكيمياء والجفر

واصحاب السحر والاعمال التي تتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجان والشياطين والحيوانات

والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح بقوة نفوسهم على سائر مطالبهم

ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتنكشف لهم الاسرار وحقائق الاشياء اما الاولون فعملوا

تلك الرياضات لمقاصدهم لم تكن لله في شيء ولم تقصد واما شيء مما الله فحالهم معروف والمجاهدة للنفس لهذه

النحو باطلة تضل الله بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الاخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم لهم مقاصد

ترجع الى نحو مقصد الاولين ويظهرونها على صورة ما لله من المجاهدة وقد يشيد والاطهار [هذا] تختلف

اقوالهم وتناقض اعمالهم وكلامهم واحوالهم ومتشابه هيئاتهم ويفعلون المعاصي بعد ان يرتبوا لهم

قواعد مثل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقررون لنا العبادة والطاعة انما هي تنفع الطريق

الى الله تع فاذا وصل لم يحتج الى شيء من العبادات لان نفسه هي ذات جهة [الله من جهة الحقيقة] وان مخلوقيتها موهومة فله حقيقة

ومجاز حقيقته هو الله تع ومجازه كونه مخلوقا وعبدا وذلك موهوم ففي الطريق لا بأس بالعمل فانه

وصفة وهي ترجع الى مثلها وهو المجاز فاذا وصل واتصل كان هو الله ولا يعبد احدا ومن هنا قال

شاعرهم ٥ انا ذلك القدوس ٥ في قدس العمى محتجب ٥ انا قطب دائرة الرحى ٥ وانا العلي المنتخب ٥

انا ذلك الفرد الذي ٥ فيه الكمال الاعجب ٥ وبكل صوت طائري ٥ في كل غصن يطرب ٥ الى ان قال

التقى صح

والسيمياء صح

داعوا انی خلقه ۝ والخلق ذاتی فاعجبوا ۝ نفسی انزه عن ۝ مقالتی التی لا تکن ۝ الله اهل للعلی
وبرنوحلقی خلب ۝ انا لم اکن هو لم یزل ۝ ولا یبنی الطلب ۝ ضاع الکلام فلا کلام ۝ ولا سکوت
جمعت محاسن العلی ۝ انا غافر والمذنب ۝ فتامل سوء مقصدهم من هذه وامثالها فانهم اذا وصلوا
الی هذا المقام عندهم لا یعبدون لان الشیء لا یعبد نفسه بلا فرض مغایرة فی مقام الیقین ولذا قال تع
واعبد ربک یعنی فی مقام المجاز وهو الطریق الیه لانه هو مقام فرض المغایرة حتی یاتیک الیقین وهو
الفناء فی الله تع والاتحاد به وهو مقام عدم المغایرة ومن میلهم الی الغناء والنغمات وطرب الطیور
ویتعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاک فی حرکاتها الموسیقیة فاذا اضیفت الیها انجذبت
الی ما شاکلها فتذکرت نشاتها واعرضت من شاغل الدنیا وتبر فادرکت المعارف الالهیة و
ویقولون انا ننظر الی المرد الجمیلة لنشاهد فیها اثار الجمال الالهی وکل هذه تمویهات النفس لتسلط
دعتهم الیها شهوات نفوسهم الخبیثة لا یریدون بها شیئا لله ولا الشیء من طاعته بل للشیطان والتصفی
الیه فمثل الذین لا یؤمنون بالاخرة ولیرضوه ولیقترفوا ما هم مقترفون فهذه الریاضات طریق الشهادة
الی النار ومنهم من یرتاض بریاضاتهم ویقتدی بهم فی اعتقاداتهم ویاول من کلامهم ما یظهر له فساده
لحسن ظنه بهم وان کانوا لا یعملون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهی وترک العبادات وفعل المعاصی
هؤلاء ریاضاتهم باطلة کالذین من قبلهم وان کان بعض هؤلاء قد یستعمل هذه الریاضة الباطلة یعنی
انه یحسب انها توصل الی ما یحب الله تعالی وقد یستدل فی نفسه وعلی خصمه بمثل الحکمة ضالة المؤمن
حیثما وجدها وبما یلفق من ماخذ عقلیة لیطول الکلام بذکرها بلا فائدة وهو عموما باطل لان المؤمن
لیس له ضالة الا طریق الائمة ع ولو لم یفردوا الطریقة الحق لکان لقائل ان یقول انهم جعلوا لهم بالادلة
والقرائن ان طریقة اولئک هی طریقة الهادین او توصل الی طریقتهم ولکنهم علیهم قد دلوا علی الحق
فی الماکل والمشارب والمناکح والملابس والاعمال والعلوم ولم یترکوا ما یوصل الی الله تع الا دلوا علیها
وامروا بها وعلموه ونهوا عن طریقة اهل الباطل وهم اهل کسیح باقسامه واهل التصوف من اتباعهم
وتاول کلامهم والمیل الیهم والتسمی باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن یاول کلامهم ویمیل الیهم ویتسمی

باسمائهم لا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة المؤمن بحال واما آدابهم
العقلية فباطلة لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فتثمر من جنس بذرها وبالجملة فرياضات جملتهم
كلها باطلة توصل الى الباطل وان قصد بها الجاهل المجاهدة في الله تعالى لانها في الحقيقة مجاهدة
في الشيطان ولذا حصل لهم الكشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم
واعلموا ان الله سبحانه وتعالى ما اوجد الا نفسه وان حقيقة الخلق هي الحق سبحانه وتعالى وان مشيئة
الله احدية التعلق وهي تابعة في اختيار الحق تعالى فليس في مخلوقاته الا شيء واحد وان اهل النار
يؤول امرهم الى النعيم وان كلام الله تعالى قديم ليس هو غير ذاته وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة
وما سمعت ببعضها من الاعمال الفضيعة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى عليهم
والاستنكاف عن ولايتهم فلا تلتفت اليهم ولمن يدعي من شيعتهم وطريقته طريقة اعدائهم فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهذا القسم الثالث من الرياضات ما اسسه محمد صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين سلام الله
عليهم اجمعين وهي ما سنه الله تعالى لهم ودلهم عليه من آدابه وبينه لهم في كتابه وحمله نبيه ان كل ما تشتهي نفسك
من الحلال ناظرا الى اباحة الله تعالى وندبه اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه وتعالى مقتصرا على ما لا بد منه فادنرم
من الجوع الشغل والشبع المثقل مؤديا بالشكر لتلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظا انها منه وحده
وابذل لك فيها كرما وجودا ومجتنبا من ذلك كل ما نهى الله عنه وعن كل شبهة وكل مباح يؤدي في الحال او في
الاحتمال الى ان تميل معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والتقوي من الله
على الطاعة بل لمجرد الشهوة الحيوانية والعادية فقد قال ع اياكم وموائد الملوك فان لها ضراوة
كضراوة الخمر حاسبا نفسك وشهوتك على ما لله او يؤدي الى الله تعالى والشراب واللباس والنكاح
كل ذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت ع لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي ان
تخلي قلبك من كل ما سوى الله تعالى الا ما كان لله من صلوة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما قال تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله ع
المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار يعني انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقتصر كلامه على ما كان

من امر الدين وامر الآخرة واما ما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام فاذا اصمت فكر فيما يراد
منه وكيف يرضى مولاه في كل ما يتعلق باحوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه
وبما يرضى عنه وكيفية التخلص والانفصال والتحقق والاتصال واذا نظر اعتبر في المصنوعات
عظمة الصانع تع واختلاف تدبيره حينئذ وسرعة حلول مقادير من الغنى الى الفقر والصحة والسقم والهداية
والضلالة الى السعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضى والغضب والموت والحيوة وفي تقلب احوال
الدنيا في الموت وما بعد الموت ويقرء كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين وعين اليقين ويرى
من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وبالجملة يعيش هذا في الدنيا غريبا لا يعرف واحدا وان كان
بين الناس وبين اهله وبين اقاربه ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال
ومنزل لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل عمل في الطلب كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ويجتهد في طهارته وصلاته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على شدة الاعتناء بشان حضرة الملك
الجبار جل جلاله باخلاص النية له والتزام الآداب الالهية كانه بين يدي الله سبحانه وبالصدق
مع الله في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث يحب ولا يجده حيث يكره فاذا وقع خلل فيما وصفناه
فليعلم ان هذا شانه لشدة فقره ولا ملجأ للفقير الا الى الغني ولا ليندم على ما فرط ولا يشتغل ب
ما مضى عن الاهتمام بما ياتي ثم لا يحتقر صغيرا من طاعته او معصيته من الواجبات والمحرمات والمندوبات
والمكروهات من الآداب والسنن مما هو شرط في التكويني كون التشريعي وكون التكويني او متمم لشرط او مكمل
له او متردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
والى هذا الاشارة بقوله تعم ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال عم وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت
اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول
انما قام بكل الآداب كان ممن عناه عليه السلام بقوله عم فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد وان قام بالبعض

كان

كان له البعض كل بنسبته وهم من اهل القسم الاول وعلى ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا

في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على حد تقصر عنه جميع العباد

وذلك لانه سبحانه اجتباهم من جميع الخلق واتاهم من نعمه ما لم يؤت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك م

النعم فاوحى اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده قال عم حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم

حدوده اعلن بمعنى اظهر ونشر الدعوة بمعنى السؤال العباد من اجيب دعوة الداعي اذا دعان اي سؤاله الخلقه

وعليه فهي مضافة الى الضمير الفاعل وسؤاله هو قوله تع الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم

كل واحد في وقت وجوده ومكان حدوده لما سألوا لبى السان امكانهم وهم عم اذ ذاك هم الداعون

السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه المعبر عنه وهم اصل مواد الخلق التي بالسنتها الاجابة الامكانية

والتكوينية فسبح فهم دعوة الله سبحانه من السنتهم عند الاداء والتبليغ عنه سبحانه كل شيء ولانهم الاعضاد

والاشهاد والمناة المقدرون والاذواد الحفظة والرواد فقد اعلنوا دعوة الايجاد حتى اظهر

في كل شيء وانتشرت في سائر اقطار الاكوان واعلنوا دعوة امكانهم بالسنة قبولهم قلوبهم مع الارشاد والاشهاد

لانهم الاعضاد او يكون المراد سؤاله اي سؤالهم له ورد عليه فهي مضافة الى ضمير المفعول وذلك حين

سألوه بعد ان امكنهم قبل ان يخلقهم بالسنة امكانهم بعبادات قبولهم كل في وقت وجوده ومكان حدوده

فاعلنوا دعوته اي دعوة خلقه اياه سبحانه اي اظهروها ونشروها بانقيادهم كل توحيدهم

هذا في حكم التكوين واما في التشريع فدعوته لهم اذا اريد منها معنى السؤال يكون المراد انه جاء على

كلهم بالامر والنهي وما ندب وكره تخييرا لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم تحقق الطاعة مع

الاكراه كما انه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه غير مجبور بل هو مختار في الامتثال

بامره والاجتناب عند نهيه ليتحقق الطاعة والمعصية ولهذا ورد خطابه لهم التكليف بصورة السؤال

فقال الست بربكم قالوا بلى مختارين للقبول منه والائمة عم عيبة علمه تع ومستودع سره وامناء

امره ونهيه فبلغوا عن الله ما امرهم بتبليغه حتى اعلنوا دعوته ولما كانوا حملة ولاية الله تعالى والقوام

بامره ونهيه كان اتباعهم يهدي الى الحق والى صراط مستقيم وهذا لهم ليس لغيرهم الا الضلال او هو حمله

وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
فقاموا بامره كما امرهم فاخبر عنهم بذلك
الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله تعالى

دعوته

نعم فاذا اعتبا الحق لئلا الضلال لأن فإن تفرقوا فمن اقتدى بهم اهتدى الى طاعة الله والى اجابة
وقد حثوا الخلق على ذلك وبالغوا في الدعاء الى الله تعالى حتى اعلنوا دعوته على المعنى الثاني الذي قلنا
فيه انه دعوت مضاف الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول كما في قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وكلما يلحظ في التكوين يلحظ في التشريع وبالعكس والدعوة ايضا من دعاه بمعنى
ناداه اي طلب اقباله ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان اي ان الله سبحانه طلب اقبالهم عليه ليقبلوا
من ظاهر فيضه وامداده الذي به كونهم وبه قوامهم والائمة عليهم السلام الوسائط في ذلك الطلب وهم المبعوثون به
وهم المترجمون لهم وهم المؤدون الى خلقه وهم المبلغون فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون
الا فيهم ولا تصل آثارهم الى العباد الا عنهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراده منهم لتبليغ
ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان المراد من شعاع انوارهم والقبول لما اراد
هياكلهم وليقبلوا منه بالاخذ فيضه وامداده الذي به حيوة كونهم وبه قوام ذواتهم وهم عاملون
امر الله ونهيه واولياء احكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون الى سبيله بالحكمة والموعظة
الحسنة فمضوا على الرضا وبالغوا في الاداء ودعوا الى طاعة الله وعبادته وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والارض وهو قولهم بنا عرف الله ولولانا ما عبد
الله تعالى وقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت
فقد اعلنوا دعوته حين دعا عباده الى معرفته وعبادته ... الدعوة انهم العبادة وفي الخبر الدعاء هو العبادة
ويكون المعنى انهم عليهم السلام اعلنوا عبادته واقاموها فلانهم اسسوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها
بفعل من احد من خلقه عبادة الا ما وافقت ملتهم وسنتهم كما امروا ومصاحبة لولايتهم ومحبتهم وفي حديث
علي بن الحسين وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله
والى دينه وجماعه امران احدهما معرفة الله والاخر العمل برضوانه وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية
والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به هو

الحق

الحق من عند الله تعالى وما سواه هو الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
اقول اجابة الدعوة امران كما ذكرتم ومعرفة الله تدور على شيئين احدهما ما اشرتم بقوله
ان الله يعرف بالوحدانية الخ وثانيهما المراقبة وحفظ السر وهو ذكره على كل احواله واما العمل برضوانه
فهو القيام بالاوامر واجتناب النواهي على ما حده من حدود الله تعالى وقوام تلك الحدود ولايتهم
والاقتداء بهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والاركان
والاعتصام بذمتهم والبراءة من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال والمعارف لا تغني شيئا الا بها اذ لو
لم تكن بغيرها معاصي وهباء منثورا ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا الا بمعرفتهم ولا
تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله تعالى كما وصف نفسه على السنتهم ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم فجماع
الدعوة امران كل واحد منهما مرتبط بامر الله تعالى بالآخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا في الحقيقة
هم اعلنوا دعوته بكل معنى على كل نحو وفي حق الحقيقة الله سبحانه اعلن بهم دعوته كلها والى هذا
المعنى اشار في دعاء رجب بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت ولو اراد خصوص
الاول الذي هو الحقيقة لقال الخلق اسماءك وارضك وقوله تعالى فبينتم فرائضه البيان فصل
فصل ما بين الاشياء وتبيان كل شيء يحتاج اليه الناس وقيل البيان هو النطق الفصيح المعرب عما
في الضمير والفرق بين البيان والتبيان ان البيان جعل الشيء بينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء
بينا مع الحجة وفي الحديث ان الله في القرآن تبيان كل شيء يعني كشفه والانفتاح والسلطان
والبيان والبرهان والفرائض جمع فريضة من فرض اي وجب وبمعنى وقت ومن قوله ومن فرض فيهن الحج
اي وقت وبمعنى العقد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي لا جناح
عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الاجل الاول فقوله من بعد الفريضة
اي من بعد العقد وهو الميثاق ايضا كما قال تعالى واخذنا منكم ميثاقا غليظا ويقال للواجب فرض اما
من فرض بمعنى قطع او من فرض القوس وهو ما يوضع فيه الوتر لانه يتأثر بالمفعول لا بدونه فمعنى بينتم
كشفتم ما ستر من اسرار فرائضه ودخائله واوضحتم ما غمض من احكامه وماخذها وسددتم اركانها

طاعته
ان كان تسلّط على عباده بما حملكم من الولاية واودعكم عنكم من مقاليد الهداية واحكم بعقد
وما اخذ على عباده من الميثاق على اجابة دعوته ونهجهم سبل معرفته في واضح المنهج بما اتممه
ذلك من الحجج فيثبتوا فرائض امره وارادته بحدودها حتى ظهر لمن اخذ عنهم واقتدى بهم هداية
هدايتهم ان من الفرائض ما حدده ومنها ما لا يحد بمعنى الحدود وهي معرفته فانها اول الفرض ونهاية الطاعة
لا هيكل ظهوره لعباده فلو كانت محدودة لكان الله تعالى معروفا بالحدود فيعرف بمعنى كل شيء ما يجوز
وبوجوب كل ما يمتنع من الادراك لان الشيء انما يعرف بصفته وعلى ان فرض بمعنى وقت في العبادة
ظاهر لان منها ما هو موقت بالوجوب في الاداء كالصلوة والصيام ومنها ما هو موقت بالوجوب في كالزكوة
ومنها ما هو موقت في الاداء ومنها ما هو موقت بالعمر كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفته
كان توقيتها بوجودها ووجودها نفس وجود العارف وفرضها اي توقيتها اخر كونها معلوم هو ظهور
العالم بها اي الذي هو هو لها لان الظهور انما هو هو بظهوره وهو كلامه يظهر بها فهو اولها
واخرها ولا اخر غيره فلا اول لها ولا الكان له آخر ولا اخر لها ولا الكان له اول ابد الاول والآخر
له وهو خلفه وهو يتجلى لخلقه عليهم ثم لما كان فناء العارف انما هو بكمال التجريد وكشف سبحات الجلال
وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب والاعتبارات وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه وتعالى حتى لا
لا يبقى الا الباقي فاذا انقلب كل داخل لا غيره مستندا الى سواه حصلت على اثبته ووقعت على شان له
من صفته ولست الا ما وصف لك من صفته وتعرف لك بابصار فطرتك كانك باب ابتدائك خرجت
فانك حين دخلت كما قال السيد الشهداء عليه السلام في آخر دعاء يوم عرفة في مناجاته كما روى الهي امرت بالرجوع
الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها
مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير ولما كان بدء
بدئك خرجت هو بافنائك خرجت دخلت وكان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف المستحقات
ومنها الوتيرة والجهة وجب ان يكون الكل مكلف بابدائه وعود لا ما يشارك فيه غيره لان المشارك
انما يحقق في العدد لا يوجب الاتمام واما المشاركة في البعض فتوجب تعدد المخرج بسبب البعض الذي

أي يجب نفع علينا العلم بها وأول وقتنا هنا وآخره تأخره في علم بعده وكونها معلومة صح

م

لم تقع فيه الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت في نفسه مختلف فمنه مع الشرع على محمد واله ومنه مع الدهر ومنه مع وسط ومنه مع اخر ومنه مع المسائل ومنه مع الاجسام والاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل ولكل رتبة منهم مقاما مر ذكرها في الكتاب مما يطول لك تاويل قوله تعالى وسالتنا ودينا بتقلدها وعلى انه يعني قلد فبقي الاعمال اجرى الحكمة على طبق الموضوعات كما انه في الاعمال الاحتمال القوابل فقد يتبين ان بكل معنى يحتمله البيان جميع فرائض سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجوب والعهد الميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على كل حد لا بداية سواهم ولا يحمل اعباءهم الدهر واقيم حدود اقامة الشيء تعديل اركانه وحفظها من ان يقع زيغ او نقص في شيء او من متمما تها او من مكملاتها والحدود هي الاحكام لانها حدود افعال المكلفين واحكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط وتحبسها على الاعتدال الذي هو قبول الخير والحق لا بغيره فالاحكام في الحقيقة تحديد الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية باطنا والامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في المخالفة فهو ما خلقه الله بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود شرعيا ووجوديا وتكليفا ذاتية وفي الشرع ميولات فعلية وصفية ودواع سببية اقتضائية تكون بها وجودات شرعية وانما قلنا ان الميولات فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات واما وصفية فلا حظ من قوابلها من افعال المكلفين لان تميزها وتشخصها انما هو بتلك القوابل واما دواع فلا حظ لها انها بواعث اي ميولات لاقتضاء الفعل واما سببية فلملاحظة تضايفها لانها لا نظر لها الا بالقابل ولا يتحقق القابل الا بها وذلك من حيث هي كما هو شان الاحكام الوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها منشأ قوابلها لانها من نفوسها فهي اقتضتها وان كانت انما تعين بها في الاول وجودا اقتضت شرعا فقد نصت عليه وحكمت

وفي الثاني تكليفا اقتضت وجودا وحكمت به بنصها عليه فاذا عرفت ما ذكرنا [اشرنا اليه] ظهر لك ان
الاحكام حدود افعال المكلفين وحدود لوازمها وان الاحكام لحدود احكام ميوتة الفعل لان
الميوتة التي هي الاحكام باعتبار منشأ الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما بعث [عما اشرنا]
اليه وظاهرها الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه قد اقاموا حدود
الله في كل ونبتا اشرنا اليها من الاحكام والحدود بحق اقامتها من التعديل والحفظ الذين هما كال
اقامتها على ما ينبغي لاحد لا يقوم به غيرهم كما بينا غير مرة في نظائرها قال عم ونشرتم شرائع [احكامه]
وسننتم سنته قال الش ره وان كان من الصادقين اكثر فانه كان لابي عبد الله عم اربعة الاف مصنف
ومن غير المصنفين ما لا يحصى كتاب الرجال الذي عقده [عقبه] في بيان احوالهم وكتبهم والاصا قدم قبيل
خاتم فصلا وادلة الاحكام من الكتاب ... وسننتم سنته اي بينتم سنته مفردا او جمعا الاصا فن
السنة بمعنى الطريقة الى الله تع لكونه شرع او سنة الرسول ص سنة تع اقول نشر ضد طوى
اي بسطوا الكم للخلق شرائع احكامه او بمعنى احي كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد اي تحيي
والشرائع جمع شريعة هي الدين ماخوذ من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك
لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة والمراد انهم عم
احيوا شرائع احكامه اما بتحملها والقيام بها او بالحفظ لها او تبليغ المكلفين اياها كما
حده الله سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق القول
اليها والذود عن خلافها والعمل بمقتضاها على الكمال وحمل والاسد مواظبة ومحافظة من ظهر ابي الكافر
والمستجيبين فلان ذلك داعي لهم الى القيام وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها من عادم نقصان
القوابل من ادوال المكلفين في بيوتهم من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط كل منها بما شاكله
من افعالهم واعمالهم وما انطوى عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود وشيدوا الاثار
المعنوية الاحاد وافلاكها على قطبها في كل قرن وقدروا اقواتها بين رضها وسماتها في ستة ايام

ارضها وسموا اقاتها

انهم

عم ... مقوالهم

سوآء

سواء للسائلين يوم الاحد في شريعة ادم ع ويوم الاثنين في شريعة نوح ع ويوم الثلثا في شريعة
ابراهيم ع ويوم الاربعاء في شريعة موسى ع ويوم الخميس في شريعة عيسى ع ويوم الجمعة شريعتهم
التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر ص فالخمس الاول فروع السادسة لانها الجامعة لجميع احكام الخمس
وانما اختلف بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض احكام هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها
فان المصلي العاجز عن القيام في الصلوة يكون فرض الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة
والصلوة من جلوس مع العجز بعينها وانما اختلف باختلاف المتعلق كما اختلف صوت الواحد في الوانه المختلفين
المختلفتين وقوله تع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الآية وقوله تع قل
ما كنت بدعا من الرسل وقوله تع ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك واما اذلك تمايزهم فرعية
شريعة محمد ص على الشرائع الاول وتبعيتها لها فانما جرى في الظاهر بهذا التصديق على ما تفهم العوام
والائمة من الانبياء سبقوا بشرائعهم قبل شريعة محمد ص ولما كانت الانبياء عند عوامهم الناس في زمن
محمد ص حقا وانهم هم الداعون الى الله قبله من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا
حضروهم ليحصل من بعضهم التنفر عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم
لوجود المقتضي وهو التواتر وزوال المانع حتى بقي في اذهانهم ان هذا النبي المرسل الحكيم حالهم كحال
الانبياء ولم يقل له في تكليف امته الا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف اممهم وما شرع لامته
الدين الا ما شرعوا لاممهم ولم يكن ياتي به مبتدع غير ما اتوا به اممهم عن الله تع ليكون هذا ادعى
لهم الى القبول منه لدخولهم عند جملتهم في اقرانهم وصدقوهم ودخولهم في نحو من كان عندهم اثره يجب
عليهم القبول من الدعاء الى الله تع بالحق فلهذا كان التنزيل بالتصديق تبعيته وتبعيتهم وفرعيته لتاخره
ص في اخر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل على اصالة فرعيته وتبعيته ليكون ع تابعا لمن
تقدمه بل هم التابعون السائرون تحت لوائه الذي حمله وصيه علي ع بل لا يوجد حق من دين او غيره
عند احد من الخلق الا ما كان عنهم وبهم لانهم الوسائط بين الله تعالى وبين جميع خلقه في كل شيء صدر من فعل
الحق وفي الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب

ولا احد نقيض بمقتضى حق الا خرج منها اهل البيت عم واذا تشعبت عليهم الامور كان منهم الها
والصواب علي عم وفيه عن زرارة عن ابي جعفر عم ما بمعناه وفيما قال امير المؤمنين عم لسلمان رح وابي ذر رح
انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك مما هو صريح في المدعى فاذا عرفت ما اشير
اليك ظهر لك ان المراد من الشرائع التي جميع الشرائع ما يدل عليه ظاهر اللفظ من ان الجمع المضاف
في استعماله لافادة العموم وقد تقدمت الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهر الاحكام الشرعية
الخمسة وباطنها جميع احكام الوجودي من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاسباب الفعلية
والمادية والصورية والغائية والمتممات للماهية من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف
ومتممات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فللكون الشرع والمشرع
كون وقد نشرت شرائع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه وتعالى في صنعه وشرعه واليه الاشارة
بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم سبحانه
ان يفتحوا تلك الابواب ويسكنوا تلك القباب ويخرجوا منها الاسباب وهم يسلكون باطن تلك الادبار
ويمجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء من جميع الامراض لكل ذرة في الوجود من المياه الادواء والثناء
وقوله عم وسنتهم السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة مجاز الخالق لكلها الى الخلق اي طريق ايجاده
اياهم كلهم ولهذا سميت الطريقة المخصوصة سنته اذ كانت على مقتضى الطبيعي المناسق من حق وباطل
وانما تنسب اليهم تعالى دونهم لانها منه فضلها في مستقيم قبولهم منه تعالى ومعوج عدم قبولهم منه قال
تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في الجعلين
ان ربي على صراط مستقيم فيجري الجعل المستقيم باستقامته على ما يقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل
من الحق والباطل وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاول بالمجعول والمحبوب المرضي والثاني بالمجعول
المكروه المغضوب وكلا الجعلين محبوب وموافقة المجعولين للجعلين محبوب وفي الدعاء لا الحالف بي منها

محبتك وسنّ سنّته اي وضع طريقة مستقيمة ولا تكون سنته الا كانت على اصل هو قطب دائرة واحد
يجمعها فلو كان لها اصلان قطبان لها لم تدر في حق او باطل والمثال في ذلك ان الحق لا يدور على
قطبين وانما يدور على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج عن الوسط الحقيقي
اعوجت استدارتها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقي اشتد اعوجاجها او بالعكس
ويقوم المثال على وجه آخر اي ارسلنا لا فعل لهم وسنتكم سنته يعني وضعتم طريقته وجعلتموها كذلك لانهم
مثبتتهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون بل هو الفاعل عنهم او بهم كما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وشرعكم شرعه يعني ارسل فيكون سنتكم سنته اي ارسلتم شريعته التي هي الحكم الذي
جعل الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة وبعيد
هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف في جميع ذرات الوجود وما يقتضيه قابليته من الاحكام بل ارسلوا
جميع الشرائع والسنن لو اطلقوا قيودها حتى هامت طيايرها ووقعت على افنانها وغردت في اغصانها
التي في اوطانها ولم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوها في التقدير بالحكم التدبير
على صراط مستقيم وذلك تقدير العزيز العليم قال عليه السلام وصرتم في ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضا
وصدقتم من رسله من مضى قال الشارح وصرتم في ذلك المذكور منه تعالى الى الرضا اي صار ذلك واقع
ذلك منكم بحيث رضي الله عنكم او كنتم راضين عن الله تعالى وان لم يكن ظاهرا كما تحبون وتوقعه
قوله تعالى وسلمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي او في جميع الامور والاحكام
متعلق بالمظلومية اذ بالظلم او بما قدره الله تعالى فانه لا يكون التكليف الحق بالالجاء بل يكون بالاختيار
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله من مضى اي جميعهم مفصلا
باخبار الله تعالى اياكم واعدادهم واحوالهم وان وعلينا التصديق بهم جميعا انتهى اقول قد بين الشارح
كثيرا من المقصود في هذا الكلام وانا ابين بعض ما لم يشر اليه من اشباه ما ذكر ان شاء الله تعالى فقوله
وصرتم في ذلك القيام بما اراد منكم وهو تعظيم جلاله واكرام شانه وتمجيد كرمه وادمتم ذكره ووكدتم
ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة

على هذا ما

لم يجعلوا شيئا من القضاء والاحكام

بحسنه وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة
وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه
واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وسننتم سنته الى آخر هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه
ان اعتبر ما منهم وهي قوابلهم وان اعتبر ما منه تع وهي امداده من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم
بعلمه وارتضاكم لغيبه الى قوله تع وطهركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون
المعنى على انهم رضي الله عنهم انهم لسنة قيامهم باوامره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا فيه غاية
بل تجاوزوا النهاية كانوا اهلا لان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم
امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم غالبين عما اتوا بفضله وبموصوله وعلى انهم رضوان
الله تع لما اراد الله سرما ارادهم منهم ظهر الا مطلب لهم افضل واكمل ولا اجمل ولا اجل منه فاستبشروا
بذلك ورضوان الله تع والى هذا اشار المحرر في دعائه بقوله المستبشرون بذلك وعلى الثاني
وهو اعتبار ما منه يكون المعنى على ان الله تع رضي الله عنهم انه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم
من فضله ودوام سابغ نعمه وكرمه وحيث لا يمكن في المشية وجير رضا ويحبه الا اجزاه لهم فبين
ذلك بقوله تع واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه
وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه
وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على خلقه
واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس
واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فتأمل رحمك الله في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من كيفية الفضائل
والفواضل ما لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لم يبق مقام عند الله
من مقامات الرضا الامكانية لم تنزلهم فيه لم يحبس من الحكيم العليم ان يخصهم بهذه الخواص التي لا تبقي شرفا
ولا مجدا ولا تكريما الا تضمنته واحاطت به وعلى انهم رضوان الله تع انهم لم يبق في انفسهم من طلب
الفضائل والفواضل والتشريف والتكريم والتقريب شيء يجدون بفقده نقصا في رضاهم او توقفا حيث اعطاهم

اصطنع

اعلمهم اسرار ما اصطفى اليهم وحقائق ما اسدى اليهم فشاهدوا ان تلك ما يزيد على رضاهم من قرب
لا يتناهى وتشريف لا يحصى وتكرمة لا تستقصى فينقلهم من رضوانه من مقام الى مقام اعلى في اجمال
الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم فوقه الرضا وهكذا في سير غاية
له ولا منتهى فان قلت الراضي يستحي اذا لم يكن خائبا انفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب
غيره اذا لم يرض او رضي به قانعا ورضى القانع رضى فقدان لا رضى وجدان هذا وقد قال الرسول
بارشاد الله رب زدني علما وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال
الرضا كما هو المدعى لان الطلب تعب والرضى راحة قلت ان الذي به كمال الرضى كما هو المدعى هو ما حصل
لهم ولكن لما كان ذلك ملا الامكان ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فان الذي لهم كل ما سوى الله تعالى
انفسهم من قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وكان ذلك في الامكان لا يتناهى
في الامكان ابدا ولا يسعه ظاهر الامكان وجب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان للتشخص من حيث
التشخص حدود لا يسع ما لا تكشف لحدوده الا بالتدريج الذي لا يتناهى ولما كان كل ما سوى الله تعالى قائما
بفعل الله قيام صدور وكل شي بيده وجب ان يسئلوه ما لهم عنده ولو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم
والعياذ بالله لم يكن ما وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع عدم القناعة او العلم بانه ليس غيره
وهذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه كمال الراحة واليه الاشارة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة
وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه واما من علم علم معاينة فانه يستريح به كما اشار
الى هذا امير المؤمنين علي واستدلوا بما استوعر المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم
من القوابل وما منه وهم اهل الذكر من غير ان الله تعالى رضي عنهم فيكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور
وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورا شرعيا بشريا واسعا كرسيا وسع الغيب بغيبه والشهادة بشهادته
والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة والامكان ان يكون لله رضى لانهم ولهم فرضي عنهم لانهم
محل رضاه ومستودع علمه ومحبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير المتناهيين غيرهم عم لان حقائقهم في الامكان
غير متناهية وعلى انهم رضوا عن الله ما اقامهم فيه من اشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم

واتخذهم اعضادًا للخلق واشهادًا عليهم وقضاة لذواتهم واعمالهم واجالهم وارزاقهم وجميع
احوالهم وحياتهم ومماتهم ومبتلين لهم وبهم واذوادًا لشيعتهم عن المعاصي والرذائل ولاعدائهم
عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرنا مرارًا وحفظة لهم وعليهم وروادًا للخلق يقودون شيعتهم
الى الجنة ينزلونهم كل منزله ويسوقون اعداءهم الى النار جهنم ينزلونهم كل منزله فلم يبق لهم من الامر
الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وحبًا وقولا الشريعة وان لم يكن اظهارها
كما تحبون جاريًا على الظاهر من احوال البشرية وكل ما استشهدتم من قوله تعالى وسلموا له القضاء والحكم
واجرى على ما يحبون ظاهرًا كما جرى على ما يحبون باطنًا بل جعل ذلك اليهم فهم اجروا باذن الله تعالى
ما جرى عليهم من محبوب ومكروه راضين بكلا الحالين وما يظهر منهم عليهم السلام من التألم والشكوى عند حلول البلوى
وعظيم الخطب فبشرى لاحق للبشرية ولانهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم ويتألمون
كما يتألم غيرهم وحيث كانوا عالمين بما لقوا وصاروا اليه توجع عندهم ذلك الجانب حتى يتنعمون
بذلك التألم في جنب الله لانغماسهم فيما يرضيه ولا يجري عليهم من المكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه
كما سمعت مما روي عنهم عليهم السلام ان الحسين عليه السلام واصحابه لم يجدوا الم الحديد وانهم في شدة عطشهم قلوبهم ثلجة
باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الآلام الى القتل الذي
ازهق انفسهم وهم متنعمون بنعيم اليقين والمعاينة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزًا عظيمًا فاذا
عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى وحب لانه رضى فقدانه
وكذلك في منع الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي وانا اضرب لك مثلا ابينا انما لو ارادوا
منع الطواغيت عن التسلط بان قتلهم جميعًا حتى لا يبقى منهم احد على وجه الارض كانوا متمكنين الا
فان قلت لم يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم فان قلت لو
منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية واذا لم يتمكن لم يحصل التمكين للمكلف من الطاعة وانتم لم ترتفع حكمة
قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم

بذلك [illegible]

راضون

طلبا

راضون عنا بكرههون كما يرض المريض بالكي طلبًا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق

بالمطلوب كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الضرر ووجوب القبيح لدفع الاقبح

كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولًا وبالذات لان الرضا به لذاته

رضى بفعله وقوله صم او على قدرة الله تعالى ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار صحيح

كما اشرنا في هذا قبل بيان ظاهري قرينة لان تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم و اسمائهم

والاقرار بانهم انبياء كما هو ظاهر كلام الشارح بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة واظهار المعجزة

لهم اي للانبياء الدالة على صدقهم المصدقين للانبياء في نبوتهم وما اشبه ذلك ومنها معرفة اسمائهم

واحوالهم واعدادهم وبيان ما اتوا من الوجه المعجزات فافهم قال الشارح فالراغب عنكم مارق و اللازم

لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق قال الشارح فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين

وان لم يكن معتقدًا المذهب الخوارج لانه لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد بالاخبار المتواترة من العامة

والخاصة واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو منا كما روي ان سلمان منا

اهل البيت عم او لاحق بالحق والمقصر في حقكم او امامتكم او دينكم العالية او متابعتكم او للجميع

زاهق باطل انتهى اقول زهق المتعدي بعن بمعنى زهد والمارق هو الذي مرق من دين الله

كما يمرق السهم من القوس اي تجاوز بغير صلة اي من زهد عنكم ولم يطلبكم بفؤاده وحقيقته مارق

عن دين الله تع بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المعرفة بهم وهو معنى قوله ومن يشاقق

الرسول اي يعاديه بسبب نصب العلي عم والائمة من ولده خلفاء من بعده ويخالف في نصره ويخالفهم

وينصب لهم العداوة بان يقاتلهم او يرد قولهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة

او يصرف وجوه الناس عنهم او يقدم عليهم غيرهم او يعادي محبيهم لاجلهم او يوالي عدوهم لاجلهم

او يحكم بخلاف حكمهم متعمدًا كل ذلك عن علم منه بما فعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى

ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو سبيل الله تع وهو الحق من الله تع فانه فهو كما تولى من سلوك سبيل الضلالة

والغي وموالاة الاعداء الله ومعاداة اولياء الله تع اي نخلي بينه وبين نفسه وشيطانه المقبض

او المنكرين لهم الدالة على صدقهم

الاذن من ان الشارح لم يضرب الامر او الامر اولا بل ... يمنعه

المعرض له حين يعشى عن ذكر الرحمن الرحيم ونصله جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء وان حسبت انهم عالمون
بالحق كان خروجهم عن لبس شبهة ليتوقفوا في الخروج ويردوه من دين الله تع الذي هو ولي نعمتهم كما يرد اليهم
عن القول بغير علم انتقالهم من الحق لانه من نوع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم اتباعه لميل الحبيب في عالم الاظلة
وانكروا هنالك الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والذين لم يكن يعني ان من لزمهم بالائتمام
والرد اليهم والايمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم وآخرهم والتسليم
فيما يعلمون ومما لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم من كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه وتع في شأن محمد ص
ظاهرا او في شان علي بن ابي طالب باطنا فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد بهذا الايمان ايمان
الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد به ايمان الخاص ولا يؤمنون مطلق الايمان الحاصل ان اريد به ايمان المحبين
ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان العذري اي اريد به مطلق الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من المنافقين الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر
وهو ابو الملاهي حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما يختلفون فيه واختلط عليهم امره ثم لا يجدوا حرجا مما قضيت في انفسهم
ويسلموا تسليما ونفقا وانظاهرا او بظاهرهم وعدم انكار باطنهم او بظاهرهم وباطنهم فالتسليم شرط
في الايمان الاول اذا اختلفوا في اسرار الاعتقادات او في الخطرات والواردات بل قد يحصل التسليم لاهل هذا
الايمان بمجرد حضورهم عند الامام ع او دستانيات قلوبهم بمقابلته او بمجرد رؤيته او تتبع بغيره او بارادته او بذكره غيبته
بل يكون ذلك لهم برؤيته في المنام او بذكره كذلك وهذا هو الذي اشار اليه الصادق ع في قوله لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها
ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فمحل هذا التسليم نهاية الايمان من الاول
ودرجتها وبها قوامها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خائفا والثاني هو المعرفة
بلا تصديق يكون انكارا او منكرا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على
ذلك اعدادها فان اعداد اي عدد نفاق مائتان وواحد ويكون ثلثمائة وعشر والثالث ستمائة والثالث
وواحد وعشرون وفي الثاني وهو ايمان الخواص شرط التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق

بالها

بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين ويشير الى هذا حديث الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلم
لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر
رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله وصنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في
قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية ثم قال ابو عبد الله عم فعليكم بالتسليم وروى في البحار
عن ابي عبد الله عم قال قلت له ان رجلا يقال له كليب فلا يجيء شيئا عنكم الا قال اتدرون ما التسليم
فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وعن
جابر الجعفي عن ابي جعفر عم في حديث طويل ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة
وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من
افعاله جحد وفي الثالث هو مطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه الفرقة وهم على طوائف
الخواص كان الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظاهر ائمتهم عم كما قال علي عم لكميل حين قال
اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني وهؤلاء شرط ايمانهم التسليم اذا
كان الامام حاضرا او كان من الضروريات بين المسلمين لانه ما فيه نوع دقة وتدبر لو كلفوا بمحض
التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما يكون مسلما اذا لم تنبهه على ما كان يجهل فهو مسلم
حين غفلته وسكوته لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من صلحائهم نحن نعلم من قدر
الله فيبقى الى الكلام فبادرته وقلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت سوء كلامه فبقى وقال الباقر رايت
ربي وعنده حجر وان جبرئيل وميكائيل ويديه بالحرون كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم
فذكروا الحسين والعرش فقال ابنه الحسين افضل من العرش فقال استغفر الله العرش موضع توب وجه
ذلك منهم فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته
فهؤلاء على ظاهر الايمان والمحبة لاهل البيت عم وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون بل ورد في الحديث
ما معناه خبر قال رجل للصادق عم كيف يقبل من هؤلاء ما هم عليه من الجهل قال عم ما معناه ان لم يقبل منهم
حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا امثالنا وامثال ذلك مما يدل على انه يقبل منهم وان الله تع

انا اسلم فسميناه كليب تسليم فترحم عليه ثم قال ح

جابر قلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يسئل عما يفعل قال م

اذا اختلفوا

بدخل
محبي علي عم ومحبي محبيه فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور الامام عم او في قطع وزيادة
المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هؤلاء يرجى امرهم الى يوم القيمة ومنهم
المعار الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف تجعلون المتعارف الشيعة وهو بادنى شيء ينقلب قلت
انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب وقبل ان ينقلب يجوز ان يثبت ايمانه اذا جوت له العناية بخاتمة بحجر
صفوة المؤمنين وفي الكافي عن ابي عبد الله عم قال ان الله تع جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابدا
وجبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم اعيروا الايمان عارية فاذا هو دعا والح
في الدعاء مات على الايمان فقوله وجبل بعض المؤمنين وقوله منهم صريح في ان المعارين من المؤمنين
من هو اذا لم يرتد والح في الدعاء مات على الايمان بل هو صريح في المدعى لانهم اذا جاز دخولهم في المؤمنين
حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم ما يسلبه منهم ففي لحاظ ثبوته بالالحاح في الدعاء جاز بطريق اولى
وفي الرابع هو مطلق الايمان لغة يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو ايمان المنافقين وشرطه التسليم
في الحكم عليهم من الائمة عم فانهم اذا سلموا بظاهرهم اي بعد اعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير
للايمان وان سلموا بظاهرهم وباطنهم كانوا من اهل الرابع وفي الكافي عن ابي جعفر عم قال لقد خاطب الله
امير المؤمنين عم في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم ونقل الى قوله حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن اماتت الله محمدا ص لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو ويسلموا تسليما وبالجملة فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف
مراتبهم لاختلاف مراتبهم وبالاخذ بقولهم والود اليهم والمحبة لهم ظاهرا او باطنا وسلوك سبيلهم وسلموا رضاهم بالجنان
والاركان واللسان لا حق معهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم في منازلهم
عندهم على حسب مراتبهم في الايمان والاخلاص لهم وفيهم ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا
يظلمون وهو قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فاللزوم لهم مختلف على مراتب لا تحصى واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء ان يكون اللازم
على الملزوم كان لزوم مساواة وقد يكون لزوم بعضهم لبعض او لزوم متابعة او نسبة واضافة ولحوق واختصاص

[illegible]

وما ابتد

[illegible]

وما ابتغى لك كسائر شيعتهم مما سواهم من دونه للذة الى الذة فان تقدم عليهم فهو زاهق
وان تقلتم بهم فهو مارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوز بهم الى مقام لا ذلك بان لا يجعل لهم ربا يؤبون
اليه زاهق اي هالك وهو قوله ثم هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم
فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل
وعلا فمن ازالهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع فهو هالك ثم اشار الى هذا المقام بعلي
ثم بقوله نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي نحن الذين اصطنعنا واختصنا سبحانه لنفسه ثم وجعلنا
محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك ولندعوا اليه بالحق
اليه بالحق خلقهم سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اولياءه فيهم وهذا في بيان مقامهم
وابانته من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن مقام الخلق
بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم وهذا
هو المقصر في حقهم وهو زاهق اي هالك وديننا بذلك باطل زاهق اي زائل وباطل وجاء فيهم
تاويل قوله تعالى اخبارا عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يوم القيمة يعني الذين غووهم حتى صدوهم
عن علي ع واهل بيته ثم وجنود ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق
وشياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا ويقول
الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا حيث اتانا الداعي من الله النذير المحذر
من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم ينجي
من عذاب الله ثمنه ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي ان النذير اوضح لنا ان طاعة
ولي الله هي طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وخالفناه واطعناكم
وقد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم طاعة الله فسويناكم بالله حين اطعناكم في معصية ولي
الله وخذلانه وهو الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ووليه ولي الله وعدوه عدو الله
وهؤلاء ائمة هذه الامة ونصارها ومن الدليل على ذلك قوله عليه السلام اجمع بين العامة والخاصة لم يكن

سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الأمم

الماضية وكان بعدهم يهود ونصارى وبيانه في الكافي عن الباقر ع يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء

فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ص ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز

وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الأيكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير

ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم بأعمالهم

وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار

قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله تع كلما دخلت امة

لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا تبرء بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج

بعضا رجاء الفلج فيفلتوا العظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين

نجاة قال ع والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه قال الشارح كما قال رسول الله ص

الحق مع علي ع وهو مع الحق اينما دار وقال ع اللهم ادر الحق معه حيثما دار كما رواه العامة في صحاحهم

ومن طريق الخاصة متواترا عن النبي ص والائمة ع انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي فينا بينكم

ومنكم كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة من العلماء انتساب

جميع العلماء الى امير المؤمنين ع حتى الخوارج ومرادهم ان كل حق يوجد في كلامهم فهو منه ع واليكم اي ان ذكر الحق

غيرهم فهو يرجع اليهم وان استنبطوا شيئا من الحق فهو لم يستنبطه منهم بل حتى اهتدوا الى استنباطه بنظر ... بوضع اليهم

ذلك كله لمن تتبع آثارهم فان الكلمات الحقة التي يذكرها الصوفية في كتبهم فالكل منهم اما فهمته من تتبعهم

واما سرقة منها الفهم كما يظهر من كلمات حسن البصري وغيره فان جميعها منقولة عن امير المؤمنين ع وانتم

اهله لان علوم جميع الانبياء الى نبينا ص ومنازلهم ومقاماتهم وعصمتهم ع كما ومعدنه كما ذكر انه الحق

في القاموس الحق من اسماء الله تع او من صفاته او من ضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام

والمال والملك والواجب الموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق انتهى فعلى الاول

في المعنى ان الله معهم بجهة الاصطفاء والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل

لمطلق

لا مطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم عم بل الله سبحانه مع كل شئ وانما المراد بهذا المعنى انهم لما

جاهدوا في الله في جميع ما اراده منهم مجاهدة لا يقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم

وهداهم سبيل رضاه اي رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عن عبادته طرفة عين لانهم هم الذين

عنده في قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما عدد

عن الصم انهم من عنده في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون الخ وحيث كانوا كذلك كان معهم في كل حال حيث يحب

ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون فقال وان الله لمع المحسنين فهذا المعنى لا نهاية له ولا غاية لانه

ظاهر بربوبية لا تنتهي وعبودية بها لا تنتهي وذلك كالقائم فان ربوبيته لا تثنى بالقيام بل توجد

باحدانه والقيام لا يتقيد بالقائم وانما يتقيد بنفسه لا بغيره وهو غير متقيد في الامكان يعني انه غير

متقيد وهذا هو المعنى الخاص للعام بخلاف المعنى العام الخاص فانه ظاهر بربوبيته مطلق التعلق

وعبوديته مطلق التحقق والى الاول اشار الصم عم بقوله لنا مع الله حال لا يسعنا فيها هو وهو فيها نحن

الا انه هو هو ونحن نحن وبالاستثناء الى بعض الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى

الاول الا على تاويل مشية الله تعالى لانهم عم محال مشيته وعلمه وحكمه واوامره ونواهيه وامثال ذلك يعني

عندهم وفيهم على حد معنى قوله عم في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي

وسع امري ونهيي واحكامي على خلقي وظهوري على عرشي برحمانيتي واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي

قبله على معنى ان الله ابي من نوركم بدء خلقه واليكم اياهم او من نوادركم قدر الاعمال الصالحة واليكم

تعود من ظاهركم وخلافكم وخلقكم قدر الاعمال الصالحة والى جهة ظهورها من خلقكم وخلافكم وما اشبه

ذلك مما يصح ان ينسب اليه واما وانتم اهله على المعنى المجازي لانهم عم مجاز الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى

الحق واما معدنه فلا يجوز وان صح تاويله بمعنى معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك عليهم ظاهر ممنوع

منه فلا يجوز التاويل الصحيح فيه هذا اذا اريد بالواجب الوجود الحق سبحانه واما اذا اريد به اسم الحق المخلوق

فيصح المعنى في الستة الوجوه وذلك لان الاسم الحق المخلوق ... الذي هو ذو الجلال والاكرام

لا يفارقهم ولا يفارقونه لانهم امر الله اما تسمع قوله ... مع انه جل اسمه انما امره اذا اراد شيئا

٢ او بانه غير متقدم
٧ فلا باس به لانهم اهل انه ...

ان نقول كن فيكون ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبني احدهما على صاحبه وهو
ايتم فيهم لانهم محاله والقوام باحكامه ومنهم تظهر اثاره في متعلقاتها واليهم يرجع باثاره وهم
اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره وهم نسبت مصباح نوره وهذا
الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا نسبا اليه تعالى انما هو بالاعتبار لان الاثر ان لوحظ فيه معنى
الاسمية وهي جهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية وهو جهة التكيف والتجرد
فهو صفة وهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار لكل شيء ولا يتصف
منهما ما يقع على الذات وانما يعين جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غير لان الغاية
البحت غيب مستور عن ذاته البحت وليس هناك اسم ولا مسمى وانما هو الله واحد ولا كلام لاحد
من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول بالباطل وذلك لان المجهول المطلق لا يعرفه احد
الا من حيث يجهله واذا قيل اسمه فليس الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس
ذاته بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة بكل فرض واعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة
والفرض والاعتبار والامكان والاحتياج والكم والاين والمتى والوقوع وما اشبه ذلك خلقه
محدثة بفعله ولا يجري عليه ما هو اجراه وما ينسبه بالحدوث ولا ينسبهم الى الله سبحانه ربك رب
العزة عما يصفون واذا قيل صفته فليس الا فعله لان الفعل صفة نفسه والا صفة فعله من الوجود
والسرمد وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانقياد كل شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى في الاحوال الستة بمعنى
ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته ايضا معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه فمعهم كونه
وفيهم وقوعه ومنهم مبدأ اثاره وتعلقاته واليهم مرد اثاره واحكامها وهم على هذا اهله لانهم
محله وعلة ظهوره وعضد تعلقاته ومتعلقاته وهم معدنه اي معدن ظهوره او محل ظهوره
وعلى الثاني وهو ان الحق بالحق ضد الباطل ان الولاية في قوله تعالى هنالك
الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هي ولايتهم وهي الحق فيهم كما قال

تع

كما قال تع فآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فالحق
المنزل على محمد ص وآله هو ولاية علي عم على الباطن وعلى باطن التأويل والحق على عم او مع لحاظ
الظاهر المنزل على محمد ص هو الآية الكبرى آية نبوته وآية توحيد الكبرى كما قال تع لقد رأى من
آيات ربه الكبرى على ان الكبرى مفعول رأى لا صفة آيات كما قال عم ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني
وقوله هذا يتوجه على احد معنيين اما ان يراد ليس لله آية على نبوة محمد ص واختياره سائر خلقه
اكبر مني او ليس لله آية على توحيده ووجوده بعد محمد ص اكبر مني لان محمدا ص آية اكبر منه عم على الوجهين
وهما باطن التأويل او مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تع والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
وعملوا الصالحات بما نزل على محمد ص وهو الحق من ربهم دون الغير انها نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار
والمقداد لم ينقضوا العهد قال فآمنوا بما نزل على محمد ص اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله
وهو الحق من ربهم يعني امير المؤمنين عم فعلى الوجه الاول يكون الباطن ولاية من تقدم عليه وعلى
الثاني يكون الباطن من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من
الوجهين وهو قوله ص علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى
ان الولاية معهم او ان عليا عم مع اهل بيته عم ومع نفسه لطاهرة اهل بيته معهم لا يفارقهم ولا
يفارقونه وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدم من رواية الشيخ من ان كل حق بايدي
الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وهذا هو الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى الاول
فيهم اي عندهم وان قلنا الولاية هي النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى الثاني امرهم واحد
فيهم ومنهم ملازم لهم وهم اللازمون له على حد واحد وعلى المعنى الثالث ظاهر ومنهم يجري على المعنى
الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لان الولاية التي هي
عندهم من ولاية الله تع وهو قوله تع وهو الحق من ربهم اي ان ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولايته
الله تع لان الله سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي من الذل فاختار له اولياء من العز والتكرم وان

وان كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فجعلهم حملة ولاية ولايته واقامهم في سائر
عالمه فالولاية الحق ذات الله ومظاهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل محالها واثر فعلها
ذواتهم ثم وهو قول علي ع ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك اي لا يحيط به غيري وباطني ولي وما
ظهر وابين من الولاية من الحق تع على الخلق هو صفتهم وشانهم وفعلهم وقولهم وعملهم وهي اثر ربوبية
العالم اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
الاية على بعض الوجوه فيها فما ظهر وابين من الولاية منهم واليهم مصادرها وهم اهله ومعدنه وهو ظاهرهم
وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه
كما تقدم على الثناء وبكذا المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى الثالث وهو اذا اريد بالحق
الامر المقضي وهو الاكوان الوجودية المخصصة المقتضية في كل مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر
والقضاء والاذن والاجل والكتاب سواء تحقق شيء منها في مرتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقتضية
في كل مقام من مقامات التكليف الالهي كذلك سواء كان مطابقا للواقع الوجودي الشرعي المتحد ام
الواقع التكليفي المتعدد وسواء كانت الاكوان الاول وصفها ام في شرعها والثانية فيهما ام في
وجودها كل ذلك معهم اي عندهم او مضاف لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير او هم وفيهم محله
وعيبة علمه وخزنة سره او منهم بدا او بدئ لانهم علته واصله لانه صفتهم ونورهم وفرعهم
واليهم مرده او ينتهي امده او هم غايته لانهم علته واصله لانه صفتهم ونورهم وفرعهم واليهم مرده
اي ينتهي امده او هم غايته لانهم علته الغائية وهم اهله الذين لهم خلق وشرع او بهم خلق وشرع
او فيهم كله او اليهم كذلك ينتهي وهم استسروه او اقاموا به او اظهروه او نشروه او قرروه او
بلغوه بالحجج او حفظوه وهم معدنه اي اصله الذي بني عليه او منه استخرجوا او به تقوم او علتيه الفاعلية
باذن الله تع او المادية او الصورية او الغائية وعلى الرابع وهو العدل انه معهم اي من صفتهم ونظامهم
وظاهرهم من قبله الغناء او سماتهم كلها بدية عيني او مصاحبهم لا يفارقهم ولا يفارقونه
او سيرتهم وطريقتهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم خزائن القوام به او جملة

مباديم

مبادیه واسبابه ومنشاء احكامه فهم انهم مطارح اسباب احكام من الله تع ومظاهر اسباب
مقبولاته واو آثارها وجعل قابلياتها او عندهم او بهم او عنهم كل ذلك ومنهم بدؤها لانهم مظاهر علله
او بدؤه لانه صنعهم وابداعه لانه فعلهم او انهم خزنته او حملته والقوام به اليهم تنتهي غرته او لهم اقيم
ولاجلهم شرع وهم اهل الذين شيدوا اركانه وعلوا بنيانه في سبيل الله التكويني والتشريعي
وهم معدنه اي ليس عندهم ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والصلاح وعلى الخامس وهو الاسلام وللاسلام
اطلاقات يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصة
فعلها هو المعروف قال الله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم ولو اقترن الاعتقاد بالشهادتين صدق عليه الايمان فهل الاعتقاد ولو كان مع عدم
اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما واثباتهما صدق عليه الاسلام وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصون
يحتمل العدم لظاهر الآية المذكورة واحتمل الجواز لانه مع اعتقاد عدمهما سمي في القرآن فاعل
ذلك مؤمنا وهو اسوء حالا ممن لم يعتقد العدم كما قال تع يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في منافقين اظهروا الشهادتين
فسماهم الله تعالى مؤمنين بذلك مع انه قد ورد فيهم انهم ما آمنوا بالله طرفة عين وفي تفسير القمي
مخاطبة لاصحاب رسول الله ص الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين
باقرارهم وان لم يصدقوا انتهى والاحتمال الثاني اقوى عندي والاخبار ظاهرها ان الاسلام
مغاير للايمان ويدل بعضها على اتحادهما في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما
الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو الايمان الكامل منه وفي الكافي قال امير
المؤمنين ع لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام
هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل
والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله
والكافر يرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين

فعلم انه انهم لا يعنون بما يقولون كلام المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا
ح

الكامل
دار
باعمالهم الخبيثة فالايمان هو الاسلام الكامل الحقيقي واما ما يخرج الكافر من دار الكفر ويدخل
الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان
في بعض على ما هو المعروف واذا اطلق الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان كل احوال الشخص
ام بعضها كما لو اعتقد وعرف واقر وعمل ام كان منه بعضها ام ابعاضها وكل خالص منهم سواء كان
تمام الاعتقاد الحق والمعرفة والاقرار والعمل والحق او بعضها او ابعاضها او بعض بعضها على نحو
المعاني السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذين قاموا به وبراهم او فرع فرع كما امنت
به الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون والصديقون وفروع فرع فرعهم كما يكون من الخصيصين والخواص
من المؤمنين ام من بقية ذلك كما كان من سائر المؤمنين او من بقية الاتباع وهكذا كما يكون من الحق
من سائر الجمادات المجيبة وكون الاسلام الذي هو الحق انه صنفهم وانهم واحدها لا يدخل الحق مع على — تحقق الامر
وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار وفرعهم لكونهم علة او موصوفين به واثر فعلهم او اثر فعل احدهما
مبني على ما جبلهم عليه على نحو ما تقدم من نظائر هذه الفقرة او بمعنى انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم
فيه بالتبعية حال الاتباع وروى القمي عن الصادق ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه
مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه
متعلقا فتاخذ النار منه شيئا فتترك شيئا وهذا الاخير هو من يدخلهم في هذا الحق في حال
الاتباع دون حال المعصية فان المعصية هي متاع النار وما يتعلق به من الشخص ويصيد هو عنه
البعض الذي تاخذه وهو حكم تبع في قوله قال تعالى معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
ومنهم بدو الانداد والتسليم على نحو ما تقدم في حديث امير المؤمنين في ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق
حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين فكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له
سبحانه فالمعنى انه عز وجل خلقهم بكينونته فهم غير مكونين لتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم
لا يكون الا بعد وقوع دليل المشية على تقدير ذات العينات المتمكنات تكوينات الاشياء فالتقدير
هي مواقع نحو المشية وبهذه المواقع تمكن تلك النجوم لتكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية وسبل

العلة

تهيئاتهم

العلة القابلية على طبق كل مرتبة من سبل العلة الفاعلية ففي التقدير تقدّر وفي الهندسة
وفي التمكين تمكّن وفي التكوين تكوّن ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهندسة تكون
عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون في اتحاد المسبوق المماثل والمركب
ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلاً كان وجود جميع الخلائق من سواهم داخلين في هذه القيود لشمول
الوجود المقيد وهم في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا
بالاعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل الاختلاف
وقبل المسبوقية المماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم انهم كانوا بكينونته
قبل التكوين وان كانوا احاديين اقامهم بنفسه وفتقهم ورتقهم بيده وهذا قول الص ع في استشهاده
على هذا المعنى بقول امير المؤمنين ع الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الامور ومالك نواصي جميع المقادير
الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين
موجودين ازليين منه بدئنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا
ترد شهوده الخطبة فقوله ع غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد وهي ذي الحدود والاجزاء
والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تع ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقوله ع ازليين يعني به الازل الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالعقل المتقدم
واذا قيل ازل الازل اختص بالواجب الحق جل وعلا ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه تع بقوله منه بدئنا اي
بفعله اخترع وجودنا لا من شيء واليه نعود اي في استمداداته في كل احوالنا والحاصل انهم اهل السلام الاتم
التسليم واول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تع خلقه عنهم بل بهم اذ هو فالمسلمون
الطاهرة الزاهرة وهي الرتبة الذي يكاد يضيء وهو كلم بسلام الى الله تع في كل شيء ولو لم تمسسه نار
اي يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا مراد بقولنا انكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له او ان صفتهم او فعلهم
او اثرهم او انه في كل احكامه في الدنيا والاخرة عبارة عن التسليم لهم او الثناء عليهم والثناء على الله
تع بهم او بفعلهم وبكل حالاتهم او عنهم وهو قوله تع واليهم وهم اهل اي القوامون به او المستحقون

لما ولانه لهم شرع ولانه انوهم اوصفتهم اوطاعتهم او الطاعة لهم اوطريقهم وما اشبه ذلك ومعدنه
لانه فرعهم وهم اصله اوبيوتات جدهم صلى الله عليه وآله وهو دينه اوكتابه من صفته غيره وعلى السادس والسابع
يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم يد الله تعالى في قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء اولانهما خلقا
لهم وان كان غيرهم قد شاركهم في شيء فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون اي ظلموا آل محمد حقهم وروي لو ان عمر ولي علي ثم اخذ الفرات وقد اشرف
ما اتى على جنبيه من يوخ ذبيحا فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله كان دما مسفوحا
اولحم خنزير وان كان من مواليهم فلهم ان يتناولوا منها ما شاؤوا بشرط موالاة المالكين لهما ومتابعتهم
في احوالهم فحينئذ يلحقونهم في التملك بالتبعية وان كانوا في الحقيقة انما خلقوا لهم وخلقا لهم وقد صرح
سبحانه في كتابه بالاشتراط وكنى عن الشرط بالتقوى والايمان او العمل ثم بالتقوى والايمان ثم بالتقوى
والاحسان قال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا وعملوا الصالحات ثم
والله يحب المحسنين وقد اشرنا فيما تقدم الى بيان التقوى والايمان والاحسان وانهم في مقام
الابواب هم المأذونون فيهما باذن الله تعالى وهم بامره يعملون او الذادة القادة فيهما بتسبيب الاسباب
والموانع وذلك تقدير العزيز العليم وفيهم على معنى معهم ومنهم لانهم صلى الله عليه حقائق النعم واصول الكرم
او على القادة الذادة اليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما
يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا فيما يريدون من اقامة دين الله واعلاء
كلمته وقد لوح سبحانه الى ما اعترف من يحق بعرفهم الى انتفاعهم ببنائه الخلق وما خلقهم من كل شيء في قوله
تعالى وجعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فان من سواهم انعامهم وجلودهم
ظواهرهم بيوت كمقام الانعام والاجواء والادقى الى الحقائق ذواتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم
واجسامهم وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال ومن الشجر ومما يعرشون وهي بيوت افكارهم
لتجمع اليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات من تربية انظارهم ويتحصون علوما واحكاما وهذه

البيوت

البيوت هي بواطن هذه الانعام من نفوسهم واشباحهم واجسامهم وهذه الجلود التي هي ظواهرهم

من اعمالهم والاعمال والاقوال والاحوال وافعالهم وهي صفاتهم وهي الاصواف والاوبار والاشعار ولهم فيها مثل

ذلك منافع يتوصلون بها الى متعلقات احكام شرعية تترتب عليها قوابل الايجادات بها تتم اشعة انوارهم

ومتاعا بانها على ملته يستقيم النظام عنهم بهم فيمجدونه ويكرمونه ويعظمون شانه ويديمون ذكره ويتولدون

كما يجب ان يكون له وهذا هو المتاع الى حين اي الى انهم عليون السموات والارض حتى يظهروا الا

انه الله وهم اصل ومعدنه لان المثال والملك انما يتكونان من مادة وصورة فالمادة وجودهم من اشعة

انوارهم والصورة ماهيتهم من اشعة صفاتهم كما مر وعلى التمام وهو الواجب ان اريد المعبود بالحق

كما مر وان اريد به الامر اللازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون مواقعه ويحكمون به او هم الملزمون به

باذن الله تع لانه تع هو المالك لما ملكهم وانهم هم المملكون وان اريد مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق

سواهم ليس له ثبات ولا ثبوت مع ما لم يكن عنهم او بهم قال تع كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعاء اي

كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم ولا

يجوز استعمال معناه الضد هنا يعني بمعنى السقوط الا على تاويل الاسقاط كما اشرنا اليه بقوله

تع وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط

منهم بمعنى انهم يسقطون به بموجب اسقاطه او بوضع ما قام به التخلية والاذن في السقوط في الاخر ايضا في تسبيح من الجزم

شهر رمضان ويسقط الورق بعلمه ويرفع الورق وفيها فالنسختان مبنيتان على هذين المعنيين

وفيهم اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه ما عرفت مما تقدم وان اريد به الامر اللازم كان المعنى انه عنهم

او لاجلهم او بمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم لم يكن وان كان فهو باطل لا

انه بهم اي لانه لا يكون شيء الا بالله تع فان كان حقا فبالله وبالله وان كان باطلا فبالله لانه

ولا يكون شيء بالله الا بهم وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاد الخلق فلا يتقوم شيء من سائر الخلق

الا بهم كما مر مكررا وفي الزيادة يمحو الله ما يشاء ويثبت واستقراره او في شانهم او لهم ملكه

او منهم منشاه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على التاويل المذكور ومنهم واليهم

اذا اريد به

فهو المعبود بالحق اي قد دل السبيل اي سبيل الله منهم واليهم بمعنى ان ما اظهر لخلقه واعطاهم
من كل شيء فهو منهم كما مر واليهم كذلك لانه سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء اليهم ثم منهم الصراط
الاعظم لله سبحانه من دونهم ثم سائر ما خلق منهم اليهم اي خلقهم من فاضل انوارهم واليهم يعود كما بدأهم
فالخلق سبيل الله من السبيل الاعظم الذي ان الينا ايابهم واذا اريد به الامر اللازم فالمعنى انه بالله
يعني ما منهم بالله او من الله عنهم او بهم ويجوز من الله ثم منهم او من الله ثم منهم اما بمعنى ان ما من الله فهو
هم وهم اصل كل خير وكل خير فهو منهم وما منهم فهو ما سواهم واما بمعنى ان ما منهم فهو من الله او بالله
او بمعنى ما من الله سبحانه فهو منهم لانهم خزائن جميع مدداته وان كانت الامدادات تتجدد بحسب الظهور
وقبل الظهور لا يتبين شيئا لانهم اسباب ايجادها وعلل اكوانها صفات ذواتهم وصفات افعالهم ولم تتعلق
المشيئة بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن جميع مدداته فاذا ظهر لك هذا ظهر لك ان ما لم يرد وجود
لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكوني الوجودي والشرعي انما لم يتم بهم وعنهم او باذن الله او بالزامهم
الله تعالى وان ما اريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما اريد به الساقط فعلى نحو التوجيه المتقدم وهم
اصل ومعدنه على معنى ما تقدم في امثاله ونظائره وهو على العاشر وهو الموجود الثابت ان اريد منه
المعبود سبحانه كما مر في كل الصور وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص
به تعالى وان اريد به غير الله تعالى كان احق ما يطلق على الحق الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة
الى جميع الخلق احق بالموجود الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق يدور
عليه لا تفقد ابدا وهو قد يراد به المشيئة وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وقد يراد به المقام
الاول وهو الثاني وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
وقد يراد به محله وهو الحقيقة المحمدية وهي الزيت باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار او الماء باعتبار اخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي او قابلية المشيئة وهو الحق المخلوق في
نفسها بنفسها باعتبار اخر ففي الاعتبار الاخير هو المشيئة وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق
به السموات والارض وعلى هذا الوجه فلا منافاة في كونه معهم لان الشيء يكون مع محله ومع مفعوله ومع

ومع

ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي استنار به الكون وهو العقل
الأول والروح الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر وفيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعده كما انه
العقل هو القلم وورد عنهم تمامه انه اول غصن اخذ او نبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم
ومنهم واليهم وهم اصله ومعده ومنه وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت ما يغاير الموجود بعد فنائه وبالثابت
قبل ان يوجد على رأي من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثلا ان يقول ان الاعيان ثابتة في العلم غير موجودة
كما يقوله اهل التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة فان الكون كان كامنا فيه معدوم العين ولكنه
مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك واتصل في رأي العين امره به ظهر
الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهي عنده في عين ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة يعني
غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح ان يريد بها انها معدومة منه كينونة بل يرى انها ثابتة ثبوتا مخالفا
للعدم وانما لم يقل موجودة لانه يريد بالوجود والايجاد هذه التشخصات والحدود ولانه في موضع آخر
منها قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي نسب وشئون ذاتية فلا يمكن ان
تتغير عن حقائقها فانها حقائق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل والتغير والتبديل
والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو اراد منها كينونة لما جعلها ذاتيات الحق الذاتي ولا تغير لان
ذاتيات الحق سبحانه كينونة معدوما ولا عجب مما يعتقده فانه مذهب امامه محيي الدين ابن عربي ومثل من يقول
ان الاعيان ثابتة في العلم غير موجودة ويجعلها صورا علمية متعلقة بالقديم تعالى ومثل من يقول انها
ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالالوان الموضوعة في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى
شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت واهل هذه الاقوال
الثلثة كلهم اخطأوا الحق وقالوا انها ليست موجودة في نفس الامر ولا ثابتا انهم المجبرون وقال ان
الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره وانما يكون ممكنا لذاته يلزمه باحد القولين الثبتة واما اهل القول
الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن شيئا اصلا
لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه متفردا في وجوده ليس معه غيره ثم انه جعلها ممكنة فان اراد ما شاء
ايجاد

او جعله كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لانهم يخبطون في القول والمعنى يقولون ان المعقولات
خمسة واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع
لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته فلم يقولوا
وممكن لغيره لئلا يلزمهم انه جعل فعل ذلك الغير اما واجبا او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا
فان الحق ان المعقولات لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا ذاته وحده لا شريك له ثم احدث فعله واحدث به مفعوله
لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس قبله الا الوجوب الحق فاذا اراد احدث
ما اراد وكيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا اريد بالحق الموجود الثابت مطلقا وهو ما يغاير الوجود
بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد فيثبتنا ولا الابداع والمبدع الاول وهو الماء الاول واول العقل الذي
هو المصباح وقدمت الاشارة اليه والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم ومنهم
واليهم اما انها معهم فلانها متقومة بهم فلا تفارقهم واما انها فيهم فلانها ارواحهم القائمون باركان
الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونه واما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم واما انها اليهم
فلانهم ثمرتها انما هي قائمة بهم وموكلة عليهم من خدمة الله تعالى في اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده
وعبادته في خلقه وما الامر عليهم عذرا ونذرا انما هي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري عم في شان
العقل الذي هو اهلها قال روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني
انا بمرنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا في تلك الجنان اسقاطنا اغصانا وسقيناه بماء الوجود الذي
هو حيوتنا فاول من قبل النمو تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو الاكل واول ثمرة الوجود
فهم اصلها ومعدنها كلها وانما حصرنا الموجود الثابت في هذه مبنيا على معتقد القوم ومصطلحهم ان المجردات
الدهرية فانها الثابت بانها الثابت والمحققات المخلوق ليس ثبات الا بالاضافة الى ما دونه والا
والا مجردات المجرد الى مبدئه اشتد حاجة من دونه وكلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا وسرعة
حركة حول مركز علته حتى يكاد يغني عن نفسه فلذا كان اشد تحققا ممن هو دونه وكلما كان كذلك
كان اشد تقلبا في ثباته وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقدا عند نفسه فلذا
نقرا

كان

كان اضعف تحققا ممن هو فوقه واليه الاشارة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة الآية هذا حكمه في نفسه وعند مثله والا ففي الحقيقة جميع الخلق حتى المجرد في الحاجة والفقر
والتغير سواء وانما تختلف الاشياء باختلاف اوقاتها وآجالها في الطول والقصر فاذا نظر
الناظر الى المجرد وجده في بادي الرأي ساكنا ثابتا لطول المدة التي يضمحل عند انقضائها
واذا نظر الى المادي وجده متغيرا متبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادي متغير وليس
ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر وهو للصدق اعني ما يطابق الواقع من القول
مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل فيه جميع الاعمال والافعال والحركات الحسية والنفسية
والعقلية والسرمدية وهو معهم اما السرمدية فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها اللاحق
وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار لزومه لهم ان كان متعلقا بما تحت حقيقتهم او باعتبار
مساوقته لبعض تجليات تلك الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار ما سبق منها عليه او من تجلياتها
عليه واما العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال المعنوية واللفظية فتصح المعية لكل
نوع في مرتبته من مراتبهم وما دونها مع المشاركة لصاحبة الرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول
وفي رتبة الارواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية
وفي رتبة الطبائع مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية
بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع فهو معهم في تلك
الرتبة لان لهم ظهورا مع كل شيء فيترجم به ما يصل اليه من المدد الالهي بلسانه لانهم تراجمة وحي
الله سبحانه لكل امر وارد ومبدوء او فيهم يعني ان كل ما يطابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو
لهم او لاجلهم او عنهم ومنهم واليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم وفعلهم وصفة
فعلهم واثره واليهم مرده ونفعه يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء الى اصله وهم اصله ومعدنه
اي انهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع

هو الموجود في الكتاب الوجودي الالهي المعبّر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية او
نفوسهم او نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق الاخبار به ذلك المعنى الموجود
فهو الصدق ان اريد به محض المطابقة وكان قائله صادقًا وان لم يرد ذلك كان ذلك القول في نفسه صدقا
بل كان حقًا ولم يكن صدقًا الا على تأويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد وانما يفرق بينهما في الاصطلاح
بانه ان طابق الواقع القول كان حقًا وان طابق القول الواقع كان صدقًا فاذا لم يرد به القائل مطابقة
الواقع كان حقًا لمطابقة الواقع له وكان قائله كاذبًا والمراد بهذا القول وقول كل لسان بكل
لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صدقًا كان يلزم انهم رضا الله تعالى ومحبته ورضا الله ومحبته فيهم لا يخرج
شيء منها عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان الكلام
ينطق عن نفسه لنفسه ولغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اهل الصدق ومعدنه وعلى الثاني عشر
وهو الحق يكون معنى كون الحق معهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم خير وجدوا انهم ولا يجوز ان يراد
الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو
الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القرائتين عندنا لان الوجه المضاف يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة
بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكونوا هم المضاف والمضاف اليه هو الفعل او الوصف الكامل او
الاول هو الرب المذكور في كلامهم انه سئل كم عرج برسول الله ص فقال مرتين فاوقفه جبرئيل
موقفًا فقال له مكانك يا محمد ص فلقد وقفت موقفًا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل
وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال
اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكرم لي رسول الله ص وهو عند علماء العرفان الاسم البديع
وهو المرقى للعقل الكلي يعني الذي يظهر في اثر المقام الاعلى والوصف الاولي وهو في باب الامامة
المعبر بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو الثاني او المشية والمشار به محمد ص مع ذلك الال
هو هم وهم هو الا انه هو وهو هم لانه محل كالقائم والقيام فانهما معًا صفة زيد صفة فعل

فع

فهي حالة اعتبار القيام بالقائم وتقوّم القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في تحقق
هو هو وفي حالة اعتبار المغايرة احدهما غير الآخر ومكان الموصوف بذي الجلال والاكرام هو الكون
الذي هو المقام الاعلى ففي الرفع يجوز ان يكون المراد بربك الاسم المربي فتكون الاضافة بيانية
ويجوز هذا المعنى على الجر تبعاً للفظ وان يكون المراد بربك المعبود بالحق جل وعلا ويجوز الجر
ويراد بذي الجلال والاكرام هو الكون يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الكون ذي الجلال
والاكرام ليعرفوه اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه الا به وهو قول علي عليه السلام نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو قلت ان قوله ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق
لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه ان اريد بهذه الصفة صفة القدسية فليس لها عبارة لانها ذاته
وان اريد بها صفة ذوي المجد فليست غير ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي هو الكون
المذكور والمثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احدهما الله تعالى بهذا الوجه
فلا تجري عليه وانما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم نفسهم حيث وجدوا به كما تقدم واما
ان الموت منهم فان اريد خروج الروح والفناء بمعنى تفرق الاجزاء او عدم وجدان النفس عند وجدان
الرب تعالى منهم دونهم او لهم فلهذا الخطاب لله على جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه يفعل ذلك
بهم لانهم الاركان الوجودية الاربعة الخلق والرزق والموت والحياة من اشعة انوارهم او لوازمها على اعتبار
ان الموت والفناء من المحبة واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة من اشعة انوارهم او عنهم لان الله
سبحانه اتخذهم اعضاداً لخلقه وان اريد هلاك الذين فمنهم ايضاً لانهم كما كانوا يوردون المؤمنين
طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك هم يذودون الكفار والمنافقين عن طريق النجاة ويوردونهم
طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى كونه الهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل اذ به توقع الاشياء
مواقعها وتنعطف الفروع على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه واما معنى انهم اصله ومعدنه ومنتهاه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني فيهما
وعلى الثاني عشر وهو الحزم والحزم لغة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم معهم ان هذا

المراد منه وهو ضبط الامر والاخذ فيه بالتفقه ان الله سبحانه خلقهم كلهم في حقائقهم وامداداتهم
اياهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم الله تع وانزلهم منه هذه
المنازل التي لا يحتمل الامكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكل ما ترجموا
لمن دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وفيهم مما القاهم فيه لذلك واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم
كما انزله سبحانه عليهم في كتابه الاول والآخر ومنهم الحزم في ارشادهم وتبليغهم واداتهم لكل ما يريد الله
لعباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله تع وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقالوا وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهو نصيبهم من الكتاب الذي قضى الله على ان يناله
ايديهم واليهم كما تقدم في نظائره وهم اصل ومعدن كما اشير اليه في بيان معهم وفيهم لهذا لغيرهم فرع
من فروعهم فهم اصل ومعدن وحيث يكون لهم فهو صفتهم واما على الرابع عشر فلا مراد هنا الا على
تاويل انه فرد من افراد الوجود وكل الوجود بهم قال ع وميراث النبوة عندكم قال الشارح
من علوم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وحجر وخاتم
سليمان وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله صم ودرعه وعمامته ورايته وغير ذلك وغيرها
وكان عندهم من الكتب الجامعة التي كانت من املاء رسول الله صم وخط علي بيده ع والجفر الذي فيه علوم
الانبياء والمرسلين والمشهور انه المعروف المرموز الذي بينا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر ع ومصحف
فاطمة الذي فيه علوم ما يكون ما سيأتي وكان باملاء جبرئيل وخط امير المؤمنين ع وكان ذلك بعد وفاة
الرسول صلع خبرنا والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا وهو كالجفر الاحمر الذان الجفر الاحمر
من جميع حروف التهجي والابيض من الحروف النورانية التي في اوائل السور وجمعها صراط على حق نمسكه
وقيل غيره وهو ايضا عند القائم ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة وانه ايضا
كان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبي ورث علما او غيره
كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم انتهى كلامه اقول ميراث الانبياء على قسمين قسم
نعلمه ميراثا والثاني مما تركوا مما يعد من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام

في التركيب

والحرث

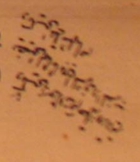
والحرث وما اشبه ذلك ولهذا ورد ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وورد ان العلماء ورثة الانبياء والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اختصاصهم به مع انه قال الله مخبرا عن سؤال زكريا من ربه فادعا يرثني ويرث من آل يعقوب وقال تعالى وورث سليمان داود
ثم ان ابيه داود الصافنات الجياد ولكنهم لا يعدونه ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم الاول وهو ما يعدونه ميراثا قسمان احدهما العلوم وثانيهما ما تركة الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث وقميص يوسف وهذان يورثونهما لانهما علامة الامامة والولاية المطلقة وكان عنده عليه السلام سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء وفي البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال انما السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك المذكور الامامة كما قال تعالى واتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه عليه السلام قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وقع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنوا اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة وفي ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له افيكم امام مفترض الطاعة فقال لا فقالا له قد اخبرنا الثقات انك تقول به وسموا قوما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله عليه السلام وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين فقلت هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست

الذي كان موسى يقرب به القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله صلعم اذا وضعه بين
المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل التابوت الذي جائت
به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت على ابوابهم
اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلعم فخطت
على الارض خطوطا ولبستها انا فكانت وقائمنا اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي البصائر
عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله عم فقال ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم والواح
موسى فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثر انما العلم
ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق عم في ذكر قميص يوسف
قال المفضل بن عمر قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل نبي ورث
علما او غيره فقد انتهى الى محمد وآله اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا في الخصوص والعموم
ويكفي في ذلك الاستفاضة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في
الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلعم ان اول وصي كان على وجه الارض
هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي وعشرين الف
نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلعم وان علي بن ابي طالب كان هبة الله
لمحمد صلعم وورث علم الاوصياء وعلم ما كان قبله من الانبياء والمجلسي احاديث ومن ذلك ما تقدم في حديث
ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عم حين حضرت رسول الله صلعم الوفاة ودعا عمه العباس بن عبد المطلب
وامير المؤمنين وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل علي عم فسلم اليه خاتمه والمغفر والدرع
والراية والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميصين والقلانس
الثلث والبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين ذو الجناح وحيزوم
وحمار عفير وغير ذلك كان ذلك معهم عم مع ما ترك جميع الانبياء عم مما يعد ميراثا من علم واثر

وقد تقدم

وانه والادرق ثوب طويل من الجند يضيء يكاد يخطف الابصار لبياضه وسطر مكان المظفر و تفسير
الشدة الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من النورانية المذكورة في اوائل سور
لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلا قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان عندي
الجفر الابيض قال قلت واي شيء فيه قال فيه زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم عم
والحلال والحرام ومصحف فاطمة عم ما ازعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه
الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شيء في الجفر الاحمر
قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث يخالف
لما ذكره لانه قال الجفر الابيض فيه كتب الانبياء وهو قال انه ما اخذ من الحروف النورانية خاصة
وذكر عم ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد وانه بعد ما ختم
رسول الله صلعم لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم والسيف ذو الفقار وهو كناية عن الجهاد في سبيل
الله او سيف الحدود والقصاص او كناية عن العدل او التسلط او عن انه لا تأخذه في الله لومة لائم
وهو قد جعل المأخوذ من جميع حروف التهجي قال عم واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
قال الشارح اي رجوعهم لاجل المسائل والزيارات في الدنيا وفي الاخرة لاجل الحساب كما روي عنهم عم انهم الميزان
الحقيقي او الواقعي او في الاخرة بقرينة وحسابهم عليكم قال تع ان الينا ايابهم اي اوليائنا بقرينة
الجميع ثم ان علينا حسابهم وروي في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد
في ذلك كما ان الله تع فوض الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه قال وكفى
بالله شهيدا وهو الشاهد الديان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم مع الانبياء
عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة في مواطن التفسير وفي دليل
الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على ما هي عليه مما ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها
وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكوينها في تكوينه لها مختارة ويلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها
على جهة الاختيار وما تراه في بعضها من الاضطرار والجبر او الجبر لسكون الباء فهو ما يظهر لك في بادي

الراي ولو نظرت بعين الحقيقة ظهر لك انه ليس شي في الموجودات فيه اصلاً بل كلها على الاختيار
في صنع الله تعالى في صنعها لافعالها وما يصدر عنها وذلك شي تكون به وتكون فيه ولست شيئا
قبل ايجادها او ان ذكرها هو سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك
بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه عز وجل نزلها من اول ذكرها الى الاكوار
في مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تعدم في جميع احوالها وامورها فيها بمجالها ونواهيه عاما في حدها كما
وهي كما كانت مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كذلك كانت
كل افعالها مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري ولما كان الشي
المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا ما يلايمه وكان لا يلايم الشي الا ما كان احدهما من الاخر
او لازما له او متقوما به او مستندا لمنشيه متعينا به كان كل ما سواهم من سائر الخلق اما لازما لهم متقوما
بهم مستندا الى فضل خيرهم متعينا بهم او متقوما بالتلازم لهم لازما لهم كسائر اعمالهم فانهم ما وجدوا الا
بفاضل وجودهم شيعتهم من جهة شيمائلهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل احد من الخلق يرجع بحكم التمكين
والاختيار الى مبدئه منهم ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه مما تقدم وقد ياتي ان المخلوق في حين ذكره الى الاكوار
الذي هو مبدئه منتسبا الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى المدد في جميع تلك المراتب في كل ذرة وحال هو
مكلف مخصوص بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وقد بينا سابقا ان كل ذرة في الوجود التكويني
والتشريعي انما يوجدها الله سبحانه عنهم ولهم وقد اثنى عليها اليهم في كل شي من الموجودين وقد جعلهم
سبحانه ما بين الكاملين اي معتدين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان مناة واذواد
وجب في الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا الراجح واضح
ليس عليه غبار بل ظهر وجهه لاهل الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار وخلا لبيانهم عند
المغني في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها بالاخبار عنها كثير فمنه ما في الكافي عن الباقر ع اذا كان
يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ص وامير المؤمنين ع فيكسى رسول
الله ص حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي ع مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا



فيدفع الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم ع
الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في
تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم
الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان
لله سئلنا الله ان يهبه لنا وما كان لنا فهو لهم اقول والاحاديث بهذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم
يرجع حكم الآخرة كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل وفي الكتاب العزيز في تاويل
قوله تع واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير في اليه للولي والضمير في فاعبده لله سبحانه ومعنى ذكر
عبادته تع بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ان المراد فاعبد الله تع بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة
الا بها لان ذلك افضل عبادة الله تع واشرفها واحبها اليه فانه جل وعلا لا يقبلها من العبد الا به ع هو
وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان ره في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة
وفضيلة لاهل البيت ع كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب ع
قال قال رسول الله ص انا واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الذائد والحسين الآمر وعلي
بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين
وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا مزين المؤمنين ومحمد بن علي الجواد منزل اهل الجنة في درجاتهم
وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به
والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا ياذن الله عز وجل الا لمن يشاء ويرضى وباسناده قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ص لعلي بن ابي طالب ع يا علي انا نذير امتي وانت هاديها
والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها
وموسى بن جعفر محصيها وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها
ومحمد بن علي قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي ناديها ومعطيها
والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لآيات للمتوسمين اقول ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما

ثم أيدهم باختصاص كل واحد منهم بشيء من أنواع الحسنات والمجازات والأعمال التي لعدم حصولها لغيره وعدم

إحاطته لأن كل واحد منهم يقوم بكل شيء لأنه الهيكل الأعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني

أرضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع أنهم شيء واحد

لا كثرة فيه لو من جهة تغاير المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم إلى بعض وإلا في الحقيقة

كما أن كمهم وكيفهم واحد كل هذه لا دنية بل ولو قلت مع كمال التساوي إلى النفاد لأن كمهم وكيفهم

أنهم مختلفان بالنسبة صدق فيه هذا ما روي عن القائم وقد سئل عن الأئمة بعضهم أعلم من بعض فقال

نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد رواها الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله

فلما ظهروا في الهياكل المتعددة اختلفت المخصصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاتهم

تقتضي الحكمة أغلبية ظهورها وقد يظهر بغيرها لأن سائر الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات

إلا أنهم أيضا لكن الترجيح لوجه بعض المخصصات على بعض في الجملة وإلا فكلهم عند الله سواء لأن حكمهم مع الباقي

ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي لأن المخصصات المقتضية فيهم ضعيفة جداً لشدة الاتحاد بينهم

لأنهم نور واحد وعظمهم نور واحد ونفسهم واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلاف أصلاً لا في علم ولا

في اعتقاد ولا في قول ولا في حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الأحوال وإنما يظهر من الاختلاف لحكمة

يقصدونها وذلك لشدة اتحادهم كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وإنما يتعدد الفعل ويختلف

باختلاف المتعلقات والآثار بخلاف سائر الناس وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتحادهم وأنهم

لأنهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء آخر كالتسعة فإنها عين التسعة التي في العشرة

وزيادة الواحد لا يوجب تغاير التسعتين فإذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك أن المراد من قوله وإياب الخلق إليكم

وحسابهم عليكم الإياب إليهم يعني إلى كل واحد وكذلك الحساب لأن المراد أن الخلق يؤوبون على بعض منهم أو بعض

الخلق على بعض وبعض على بعض آخر وأن إياب البعض والكل إلى أي بعض منهم وحساب البعض أو الكل

منهم لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق لأن الواحد منهم عين الكل والبعض نفس البعض

الآخر وكل واحد منهم علة تامة لجميع الخلق إذ لا كثرة فيهم أصلاً لأنهم نور واحد فلو كان الكل واحد منهم إياب

الخلق

الخلق إلي وحسابهم علي لكان قوله صدقا بل حقا إذا قلنا لك إن إياب الخلق إليهم نريد أن كل فرد
من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجه في سيره إليهم لأنهم باب الله سبحانه وذلك كالأشعة
من السراج فإن كل جزء متوجه إلى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس
لها تحقق ولا وجود إلا بذلك التوجه لأن الشعلة التي هي وجه النار الغائبة علة الأشعة بما به بقاؤها
فكذلك سائر الخلق فإنهم علة وجودهم بما به بقاؤهم لأنهم ع وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار وكذلك
إذا قلنا إن عليهم حسابهم نريد أن كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم لأن تنقلاته
في الدنيا إليهم حتى إنك لتحاسب نفسك عن شيء ما أو يحاسبك ملك كذلك ولو كشف لك ترى
الذي يحاسبك الولي بإذن الله بخاصته وهو ما دل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد وبالجملة فههنا أسرار لا تسعها الدفاتر ولا تكاد تميزها الخواطر فافهم
وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم قال الش ره وفصل الخطاب أي الخطاب
الذي يفصل به بين الحق والباطل كما كان لأمير المؤمنين ع في الوقائع والأحكام فإنه كان يحكم
في كل واقعة بخلاف حكمه في الأخرى وروي عنهم ع أن الله تع في كل واقعة حكما خاصا بها
ويجيء بعضها وعلى التعميم يجب أن يشمل جميع المسائل فإنه كان لهم في كل مسألة دليلا قطعيا يفرق
بين الحق والباطل كما يظهر من الأخبار وآيات الله لديكم وهي إما المعجزات التي أعطيت جميع الأنبياء
وغيرها التي كانت بأيديهم ويظهرونها بحسب المصالح والآيات القرآنية كما أنزلت مع تفاسيرها
ومحال نزولها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك أو الأعم لو لم ندخل الآيات في المعجزات فلا يكون
أيديهم فيها من الحقائق الكثيرة تدل على أنهم أمناء الله تع وعلى صدق من أرسل إليهم بل تنبئها وكتب العامة
والخاصة مشحونة بذكر معجزاتهم مع ما وصل إلينا بالنظر إلى ما لم يصل إلينا باعتبار حرق كتبنا كالقطرة
بالنظر إلى البحر وكذا ما أظهروه بالنظر إلى ما لم يظهروه وعزائمه فيكم أي الجد والصبر والصدع بالحق
أو كنتم تأخذون بالعزائم دون الرخص أو الواجبات اللازمة غير المرخص في تركها من الاعتقاد بإمامتهم

بإمامتهم بل

وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالآيات والاخبار المتواترة والاقسام التي اقسم
الله بها كالشمس والقمر والضحى بكم او لكم او السور العزائم او ايات نزلت فيكم وقبول الواجبات
اللازمة بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود الالهية في متابعتكم انتهى اقول فصل
الخطاب الفصل بين الشيئين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير
وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع
وورد في عيون اخبار الرضا ع ان معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي ع هو قول البينة على المدعي
واليمين على المدعى عليه وفي الكشاف وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا
كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملبس المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل
الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه انه لا يخطئ (وملخصه هذا)
صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلوا قوله فويل
للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله وانتم لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم
والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب وان شئت الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل
والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب ع
هو قول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه
قول بعضهم اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان
يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب الفصل الذي
ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله ص فصل لا نزر ولا هذر
انتهى اقول جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب صحيح عندي بلا ريب فيه لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة
فالظاهرة كما ذكرنا من الفصل بين الشيئين في الكلام عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني
سواء كان باما بعد وبعد ام لا والباطنة على انحاء متعددة منها ما روي انه قال امير المؤمنين

امير المؤمنين من البينة على من ادعى واليمين على المدعى عليه فان معناه تفصيل بين الحق والباطل لان

المعنى على ظاهره ان خطاب المدعي المدعي عليه بطلب اثبات بينة وانكار المدعي عليه لذلك متلازمان على

الثبوت والنفي ففصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للآخر وعلى انه معرفة الكلام

انه معرفة والمراد منها اما ترجمة اللغة بلغة يفهمها من يوجه الخطاب اليه لغته او غيرها مما يفهمها

او معرفة ما اذ تلك الخطاب وهو ترجمة ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقا مطابقا للواقع او حقا

بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع له تعبا وجوديا او شرعيا مثلا على انه قول على امير المؤمنين

ان خطاب المدعى طلب الشيء والمنكر بنفيه وحال الخطاب فيهما الصدق المطابقة للواقع الوجودي

او الشرعي وهو ما يقتضي ابراز البينة من المدعى لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة

المدعى لنفي دعواه والبينة المقبولة من المدعي واليمين من المنكر ترجمتا لذلك الحال او الحاكم هو العارف

بهذه اللغات فانه توفرت دواعي النفوذ كان الواقع الوجودي والاحكام الشرعي وعلى انه فصل الخطاب

فالمراد ما هو اعم من الدواعي فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله تعالى هذان خصمان

اختصموا في ربهم والمميز للحق من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحق واذ تقبل

القائلين بالباطل جميعا واما اذا ذلك هو فصل الخطاب المميز بين الحق والباطل وكلما كان بينهم

او منهم وعنهم مما اشير اليه ذكره في مقام الاقوال وما فرقوا وما يخص مما لهم من امر ونهي ووضع وتقدير

في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذي عندهم لانه قولهم عن الله وبالله وهو قول الحق انه لقول فصل

وما هو بالهزل الحيانه لقول فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه

وان كان بلفظ من اللفظ لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على اي نحو كان فهو

الباطن وقول الشارح يعني امير المؤمنين كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرى مدخول

لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة والمعكس الحكم لم يصح معنا لانه ان اراد بالاخرى هي الواقعة

الاولى من غير اختلاف لم يصح مثل ذلك لان هذا خلاف الصواب كيف وقد روي عنه انه قال اما معنا

لو سألتني عن مسألة ثم سألتني عنها بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمت بها اولا وان اختلفت الواقعتان

ولو باختلاف موضوعها او محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو بشيء
ما يوجب تغيير الحكم وليس في مثل هذا عظيم امر يصلح دليلاً لكونه كلاماً يفصل به الخطاب التمييز
الخطاء من الصواب وان كانت جميع احكامه كذلك لا يوجد في كل واقعة حكماً يفصل به بين الحق والباطل
لان لكل حكماً فيها مخالفاً للحكم في الاخرى وقول الشارح ره في بيان قوله عم وآيات الله لديكم وكذا
في قوله عم وعزائمه فيكم صحيح وان كان على ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهرياً وهذا
يفهم مما ذكرنا مراراً ونحن نشير الى شيء يكون اصلاً لكلا وهو وان كنا ذكرنا سابقاً فنقول
قوله عم وآيات الله يعني بها المعجزات التي اجراها على ايدي انبيائه مصدقة لدعواهم والتي
لم يظهرها لاحد من الانبياء واجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود كيف شاؤوا وابراز
عنهم عم اذا شئنا شاء الله وذلك فيما يرومنا اتاهم الله من الاسم الاكبر الذي به استقر الارض
والسماء لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه فان اعطى فيه
ذلك الاسم بالله كل ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقامهم الاعلى الذي
لا فرق بينه وبينهم الا انه عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند سلبها الى شيء من الا
انفعال لها شاءت كيف شاءت وان كان خارقاً للعادة لان الجاري على العادة انما تستلزم ابدا
صدورها على النفوس لانها لو وقع يتوقف اسبابه والخارق للعادة انما تصعب على النفوس صدوره
لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة بقابليتها او بتمام اقتضائها السببية في ذلك يجب
تكونها فيها تامة للعلية الموجبة لصدوره وكان وقوع ذلك الشيء من المعنا ودالاً وقوعه على
كمال مقتضى ذلك كما لو كان خارجاً عن ابناء ذلك النوع وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضي
لما كان من ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع
فلما وقع من ذلك الشخص امر خارق لا يمكن وقوعه من مثله من ابناء جنسه دل على ان ذلك ليس
فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه يصدقاً لذلك الشخص فيما يدعيه لانه سبحانه اذا اراد
عبداً شئناً من التكاليف فلا بد من التعريف بهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو

من جنسهم

من جنسهم ولولا ذلك لالأمر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل فلا يجوز اجراء آية
على يد المبطل لأن ذلك تفويت للغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضي لما ذكرناه ولو جاز أن يوضع
في محل الا يكون صالحا له فكانت افعاله جارية على خلاف الحكمة ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام
بل يجب أن يكون المحل مجانسا للحال كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فآيات الله هي
المعجزات اظهرها بهم للأنبياء لتصديقهم في اظهار امر ولايتهم او لهم ولادعاء كلمتهم وتأسيس
مذاهبهم التي تتلى بالسنة اسماء الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء
عليهم فيكون لديهم لأنها صفاتهم فانا رافعا لهم بإظهارهم وصوافعا لهم وامثالهم وفي
اياتهم وصورهم ما اعلى ثم في معرفته بالنورانية بعد كلام طويل وصار محمد صاحب الجمع وحرت
انا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وحرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري
هذا وصار محمد صاحب الرجفة وحرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل
علم ما فيه افهم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقرآن الحكيم ونون والقلم وطه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى وصار محمد صاحب الدلالات وحرت انا صاحب الآيات وصار محمد خاتم النبيين
وحرت انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا
في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا الذي حملت نوحا في
السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى
بن عمران البحر باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي الى ان قال وانا عذاب يوم
الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل
قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو
القرنين الى ان قال وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد انا آدم وانا نوح وانا ابراهيم
وانا موسى وانا عيسى وانا محمد انتقل في الصور كيف شاء من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد
رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد

الله لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا
ولا معشار العشر لانا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه
الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا
واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان
ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين ع قال ع من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت
واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو
مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين ع قال ع انا احيي واميت باذن ربي وانا
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي
يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد
وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله
كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا
الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل انتهى الحديث وقوله الادلة
او الآيات القرآنية لم يرد بالترديد بل المراد به معنى العطف وكونها عندهم ان تفاسيرها المتعلقة
من ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة ومن باطن وباطن باطن الى سبعة وتاويل وباطن كل ما يراد
منها من امر ونهي ودعاء وترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار وحد ومطلع وعبارة وبيان وا
وتلويح وتصريح وايماء ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض وحال ومستقبل وشيء
لشيء وشيء من شيء وشيء الى شيء وشيء في شيء وشيء هو الشيء وشيء بدل الشيء وحقيقة ومجاز وحقيقة
بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه
ومرجوح ومتساوي وابهام وايهام واختبار وتعمية وفتنة ومعاد وغير ذلك مما اشتملت عليه آيات
القرآنية عندهم لان القرآن دليل الفعل في ايجاد الاشياء بالخلق والجعل والتقدير وفي فايدة

باسناده

باسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع ظهر القران الذين نزل فيهم وبطن القران الذين عملوا بمثل
اعمالهم اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر في قوله ظهر القران هو ان معنا
ان الظاهر حكم التي قد كان نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تهتدون او تفلحون في تحريم هذه الاشياء والباطن فيها انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي
وثان مثله وثالث ورابع ومولاهم وحرمهما على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد
كما قال تع ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية علي ع وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه
الذين عملوا بمثل اعمالهم هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب وانهم عذبوا مثلا بعذاب يوم الظلة
لانهم يبخسون المكيال ابو يديهم من بخس المكيال ان هذه الامة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة
نصوحا الا يعذب بعذاب يوم الظلة وان الدنيا هي اهل الدنيا الحاكم قوله تع ان الساعة اتية اكاد
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهر ما اراده من البطن واما بطنه وهو ما يدل عليه فهو من معناه
ومن دلالته ما ذكرنا من بعض مباني الفاظه الاحد والعشرون والتفسير الذائق على امور ذكرنا منها انه
واربعين يعني انهم يعملون بمثل قوابلهم اي بنفس قوابلهم لان حيث كانت عينه مقبولاتهم لانه وجه
الفعل ومقبولاتهم انه لان الفعل وان كان شيئية المفعول من شيئيته الا انه لا يمتاز الا في ظهور
الفاعل به وظهور المفعول به كانه امر اعتباري بالنسبة الى توهم الاوهام والى ما يظهر في لفظ
التكوين اذ قال كن فيكون فان فاعل الامر الفاعل هو المكون لان حركته بقوابليه وان كان امر الله تعالى كن
فهو ذو التحقق والظهور في التكوين عند خفاء المكون لشدة البساطة والمعاني لا كما ماده فلا
تدركه لانه انما يظهر بها بل لا يكاد يعرف له تحقق الا بها وان كان في الواقع لا تحقق لها الا به
انما هي عبارة من ظهوره فهي تاكيد له كما ضربنا فانه تاكيد لضرب بحيث كانت علة مدد كثيرة صلحت
ان ~~يكون~~ ما ذكر باطنه كانه بعد فيها اعتباري او انه تبيانه لكونها عاملة بمثل اعمالها باطن لبيانه
اولا من كون باطن ارادة الاولين بالذكر هو ارادة من عمل عملهم من هذه الامة او ان اجيا هذه الامة

الاولين بالذكر هو ارادة من عمل عملهم

باطن ايجاد الاولين ممن هو على سنتهم وان ذكرهم باطن ذكر الاولين كذلك وان المقصود
هؤلاء بالذات واولئك انما قصدوا بالعرض اما الان هؤلاء المقصودون بالخطاب والانذار
والتبشير ذكروا اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض اودون جهة ان هؤلاء في الخير والشر
اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روي عن ابي عبد الله عم قال نزل القران بإياك اعني واسمعي
يا جاره وعنه عم قال ما عاتب الله فهو يعني به من قد مضى في القران مثل قوله تع ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره قول ورد في هذه الاية اخبار كثيرة يدل بعضها
على ان المراد به النبي ص وبعضها المراد به غيره لحكم مرجوحة وتفصيل ذلك يطول ولكن اشير الى قليل
من تفسير لتعرف المراد بالتعريض ويفسر انه ص عنى بذلك لو فعل لتهمه غيره بانه مفتر اذ لو كان مفتريا لما يهدد
وعاتبه ولكن على انه عبد مأمور وعلى فرض المسئلة لو لم يجعله معصوما لوقع منه ذلك او لبيان وجه
فيما يفعل من اوامر الله تع او في خصوص امر الولاية او فرض ذلك فتنة لمن تهيمه لينطق بما احمد
او لبيان حكم العقوبة عند الربوبية ولهذا نقل في مجمع البيان لما نزلت الاية قال النبي ص اللهم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين ابدا وما اشبه ذلك ومنه انه لم يعن بذلك وانما هو من باب اياك اعني واسمعي يا جاره
كما روي وفي هذا اشكال وهو ان ظاهر هذه الرواية كما تقدم انه انما عاتب غيره ممن هو اهل
من المؤمنين وعلى هذا كيف يصح انه يخبر الله تع لو انه ذلك الغير ممن خذله الله تع حتى تولى غيره وليّ الله
ويمكن ان يراد بهذا الغير سائر الوصيين من المعصومين بل الانبياء عم كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الانبياء
بترددهم او توقفهم في الولاية وبيان هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدم ان الانبياء في العصمة بحسب
ما لانه في الحقيقة انما يجردوا وتحيره في التعبير او باقتضاء البشرية او مطلق العصمة كما ورد ان العقل
ما اكمله الله الا فيمن يحب هو محمد ص واهل بيته ص ومنه ان المعنى بذلك هو النبي ص بحسب ما ضم اليه من محبيهم
وشيعتهم كما قيل انما نسي ادم حين عهد الله اليه لما في طينته من التدبير الذين شانهم النسيان او يقع منهم النسيان
وكما لما دانى خديجة فيما التدبير دانى ابنه ذات وقطع العزم ادبعون سنة استقلاله وصبره شيء
شيئ وكتب عليه كتابا بذلك وشهد عليه فيه جبرئيل وميكائيل فلما حضرتها الوفاة جاء نبي

من غير

عمري ستون سنة قالوا انت وهبتها داود ع فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض
روحه ملك الموت فانكاره لما في صلبه من ذرية المنكرين فلما احتمل تقصير اشياعها بلية وفيهم من كان يركن
الى الذين ظلموا آل محمد ص حقهم لما فيهم من اللطخ لولا ان تداركه الله بخطابه ع بما لهم لتحمله عنهم او عفوا لمخاطبه
لانضمامهم اليه كك وعن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا
ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه
تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه وقع قال الله تع وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع
تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المعقولات والاحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تع
كل شيء هالك الا وجهه فان من باطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد ص وآله الطاهرين
وشيعتهم فمعنى الهلاك هلاك الدين او ان المراد منه كل شيء ميت او فان الا وجه محمد ص وآله فانهم باقون
ان ماتوا لم يموتوا وان قتلوا لم يقتلوا وللقدر وي في قوله تع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كل ذي روح وبطل كل حركة وبقيت الافلاك
ساكنة على حالة اربعمائة سنة فينادي الجبار جل جلاله يا ارض اين سكانك اين المنكرون واين الجبارون واين
من كان رزقي وعبد غيري اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها آخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فرد على
نفسه فيقول لله الواحد القهار وروي ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار
وروي عنهم ع ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات ام البطن الذي ما لم
يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما نزل مخصوصا على امام العصر ع في ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وساعة
بعد الساعة وانما كان من الاعتقادات فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه
لان الناس لا يطيقونه فاذا قام ع واشرقت الارض بنور ربها واستنارت قلوبهم وحملوا منه
ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع في حديث جاء ملقا وجابر صالي ان قال انتم تتلون كتاب
الله تتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما في تعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به لانكروه

اقول والحد الحكم والمطّلع بتشديد الطاء وفتح اللام مع الاطلاع من موضع عال
يعني مصعدًا يصعد اليه من علمه وعنه (ع) ان للقرآن ظهرًا وبطنًا ولبطنه بطنًا الى سبعة ابطن وعن
امير المؤمنين (ع) ما من آية الا ولها اربع معانٍ ظاهر وباطن وحدّ ومطّلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد هو احكام الحلال والحرام والمطّلع هو ما اراد الله من العبد بها ومن طريق العامة عن الصادق (ع) انه قال
كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء والحاصل ان كل شيء فبيانه في كل ارادة في القرآن
قال الله تعالى ما كان حديثًا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
فقول الشارح فكل آية على فهمه ان الحقائق الكثيرة الخ يراد منه ما اشرنا اليه وكذا ذلك عندهم المراد
بالآيات ما اظهره الله سبحانه وتعالى في سائر خلقه من الامثال التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وترغيبهم
وجميع ما يراد منهم مما نصبها آية مبيّنة مبصرة في الآفاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وضربنا لكم الامثال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكذا ذلك
اما بمعنى انهم العالمون الذين يعقلونها او انها ضربت لهم او انها صدرت عنهم او انها آياتهم او انها
آيات مما مدحهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم وآياتهم او انهم المعروفون بها والدالون عليها او
خواص الانتفاع بها واللذائذ ونحوها او انها هم وكونهم لديهم لان الشيء عند نفسه ما دام هو اياه
ويتقوم بنفسه كما يمسكه الله به فهو لدى نفسه ما شهدها واذا فقدها لم يكن لدى نفسه لو فقد الوجدان وقول
الشارح وغير ذلك فكله صحيح مليح ولكن في بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام
في كل كلمة يطول بل المسالك زيادة مما سلكناه فنقتصر فيما ذكر على ما ذكر بنحو حرف واغفله كما هي عادته
او مبلغه وهو ان من معاني الغرائب هنا اختصاصه في الاكوان بما مضى سببيته وما قد حكمه فيما كان وما
يكون مما اطلعه عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق والموت والحياة بمقتضى اعمالهم الشرعية والكونية
والثاني في الاحكام الشرعية وهي ما توعد على تركها بالعذاب لانها قابل الرخص كما يظهر من عبارته كذا

على بعض وجوههم اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها فقد
عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في كتاب او سنة او دليل قطعي او اجماع ولذا روي عن
النبي صلعم ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقال ابو الفرج انه صح فخذوا برخص الله
ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم اقول والتشديد
منهم ترك الرخص ومنع ايجاب الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سواء
كان للاقتضاء او الوضع او بالرخص وسواء كان مطابقا للواقع الوجودي المتحد او الواقع
التشريعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح
او الريب او الوسوسة او التحري او السفسطة فعلى الظان العزيمة لان الاقتضائي منها لانها على
الظن لا حقائق لما تعلقت به في الواقع وان ذا دات بها بتعيين واما الاعتقاد فان كان عن علم
كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق في
عبارتنا فلا تعلق لهما ظاهرا واما الراجح والظن فان كانا من لوازم الاستصحاب فهو كذلك فيما علم الا
انهما ظاهر او ظن قائمان مقام العلم على ما حققنا في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه والا
فلم يتحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح
هو ما تظهر امارات تحققه في نفسه بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له والظن تظهر امارات تحققه وانتفاء
الطرف المقابل له في نفس الظان او من خارج عن جهة المظنون واما الشك فهو تردد النظر في
الطرفين وانتقاله من واحد الى الاخر قبل استقراره وان قوي ميله الى احدهما دون الاخر ما لم يكن
ذلك الميل سببا للذهاب في ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوي وبالجملة ما هذا شانه لا يظهر
يستقر له متعلق يستقر فيه فلا تقتضي الحكمة انزال العزيمة في مثل ذلك ولو فرضناه تعلق من جعل
الشك عدم تحقق شيء او نفيه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم وهو الطرف المرجوح من الوهم
الظن والمرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيمة
واما الريب وهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبي واطمئنانه عليه ولم يتحقق

متعلقه اذا كان الطرف المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم الظن المستوضح بادلة الحق وتوجيه
ولو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم او غير علم وانس نظره بذلك الريب فهو اول مبادي الشك
ولا نوبخ كل احوال الرغ الشك وفي الحديث النبوي عنه ص لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا
واما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهي عن الالتفات اليه غير مريد
للالتفات ولا محتاج اليه وانما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات الى امثال ذلك من خدع الشيطان بواسطة
الغفلة عن ذكر الله تع فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علمها الشيطان وعلامة هذا انه
اذا وقع ذلك منه تضجر وتأوه وتألم لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال ص لمن وقع منه ذلك التأوه
لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان ويتعلق هذا ايضا بكل ما لا يعزم على المكلف به لعدم تحققه بل
يعزم عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره ولهذا قال ص رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا
عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق
ما لم ينطق بشفه اقول قوله ص التفكر في الوسوسة يريد به ما كان في الله تع اذا تفكر فيما لا
يجوز عليه تع كما تفكر الرجل الذي اتاه ص فقال يا رسول الله ص هلكت فقال هل اتاك الخبيث
فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق
لكان كذا فقال رسول الله ذاك والله محض الايمان وقال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن
بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان
خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه انتهى وقوله وفي الخلق انا ظن خلاف مقتضى
الشرع في احداث المتكلم به وكان ذلك وسوسة بغير تعمد وقصد واما النجوى فهو ان يذكره الشيطان
شيئا مباحا في الخلا والمجتمع في اليقظة او في النوم وربما انجر الى ما يناسبه فيذكره القائل به وربما
قاده الى ان القائل كيف كان يكون فيدخل فيما ان ذلك عليه وربما يكون الهم بما شاع ذمه من خطر من ذكر
الله وربما يكون منشأ للوسوسة فيما ما ينبغي الحق كان يذكره ولا يترك الغير ويتجه الى ان تلك
ولا ينبغي تدعوا الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلذا ان الذي تولى ذلك الامام الفاضل

الفضل

المضل او تقوده الى ان يعرض نفسه لو كان هو المتولي فيدخل عليه من ذلك هم يشغله عن ذكر
الله تعالى ومما يناسب في المحبة مثلاً انه اذا كان يقرأ في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
يتسبب له سببا حتى يمس صدره عند قراءته هذه الاية فيذكر ان ذلك المس قد يكون سببا لان يخلج
قلبه في اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله تعالى وفي النوم كما يتصور ما يناسب
الحق او محبته بحيث يحزن بذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم
شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني بان يذكر الله تعالى كما تقدم سابقا ويعتقد
ان ذلك لا يضره الا باذن الله فليستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان فهذه النجوى
بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلا عزيمة فيها والفرق بين النجوى والوسوسة ان النجوى تقدر المكلف
على الخروج عنها ما لم تعتقد النفس بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتبار النفس بها لا يكاد يتمكن
من تركها لظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يأمرها وينهاها فهي
مطيعة كالمعتقد له ولطاعته واما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجودا ويجوز ان يوجد
في عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الجبل مثلا كل واحد
منها طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ قد دخلت كلها في بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك
الجبال الجسمانية في هذا المحل الصغير الجسماني بقي منه مكان يسع اجرام السموات والارض ويدخل ذلك
الحيوان في بيته ولا يحس بشيء من تلك وهي اجسام محسوسة في مكان محسوس ولا شك ان هذه لا تتحقق
بشيء منها فلا يعزم فيها هذا الكلام ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظن واما على جهة الباطل
فكل شيء من هذه الامور فلها تحققات لكل بنسبته فكما ان المعلوم يتحقق كذلك المعتقد يتحقق كذا
والراجح له المظنون والمشكوك والمرجوح والموهوم للمستراب فيه اوبين الموسوس فيه والمناجى فيه
اوبين المسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكل حكم فاعلها معها وحكم فعله لها وحكم ما يترتب	والمسفسطم
فيها من التكوينات بحسب ملك نكتها وشياطينها وحكم ثوابها او عقابها او عدم المؤاخذة بها وكميتها
بها وعددها وكيفها في الوجود وشرعه وفي الشرع وحكمه فيجري عن امره سبحانه فيها ما توفرت قوابلها واسبابه

ومنها بما احب وكره في تمليكها وتكوينها وكل ذلك كان عندهم كما دلت عليه رواية محمد بن سنان
وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء
واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف
والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه
وحجابه الحديث قال ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم قال الشارح ونوره من العلوم والحقائق
والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم اليكم كما روي
في الاخبار ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال الله تع هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في الواجبات او التقية التي خصهم الله وشيعتهم بها او يكون
من خصائصهم ولذلك يسمون باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن
الله تع في التشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض
الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر
من الاخبار الكثيرة لكن مثل الاصحاب رواياتها والعمل بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما
وقع لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن التحريم لذلك كما يجيء انشاء الله اقول النور
قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وذلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار
المستنير بنور الشمس والظلمة قال المحقق المتكلمين والمشاؤون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه
ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل
النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا ان كان في الوجود
ما لا يحتاج الى التعريف والشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء من الوجود اظهر من النور
فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس
او هيئات في ذوات قائمة بالغير روحانيا كان ذلك الغير او جسمانيا ولما كان الوجود بالنسبة الى
العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث وجودها من العدم الى الوجود

كالخروج

كالخروج من الخفاء الى الظهور ومن الظلمة الى النور فيكون الوجود كله نوراً والعدم كله ظلمة والنور والضوء
عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور وضوء في حقيقة نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم
الى ما هو ليس بهيئة لغيره بل قائماً بنفسه وتسمى بالانوار المجردة كالنور المحض والانوار العقلية كالعقول
والنفوس والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له وتسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها
بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني
وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم في
ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهي الهيئة الظلمانية
وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور حسب على ما هو رأي الاشراقيين
من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي
المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلماً
لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف
ويكذب دعاء العرف من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء ولم ير شيئاً سمي ما عنده ظلمة
جزماً كان هواء او غيرها انتهى اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم
المنع في كثيرها فان لو تغير يمكن تصحيح ذلك او تعضيد بالبناء على الظاهر واما اذا بني الامر على ما هو الواقع
كما يحكم دليل الكلمة الحكمة بتبيين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئاً
لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا بكونها
وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه كما احاط به اهل الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان
اظهر منه واذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام وانما تنظر بعين الحقيقة ذاتي جميع افراد
الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فان الظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك
تحجب الظلمة فالفعل في نفسها سواء والمظهر والمحجب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب عن غيرها
دليل الظهور او اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان ارادوا به كالمنسوب الى النور

الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تع وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث
في الوجود اظهر من النور فان قالوا سبحانه هو نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهرا العين بنفسه لانا نريد
بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه
وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من هو دونه فان قيدوا الوجود بالممكن قيل العقول ممكنة وليست
ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق الجوهري يتحقق بنفسه فان قيل المراد ظهوره
قلنا نصيد علام تكلم في ظلمة يحجبه عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا
قال تع وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم عم ان النور شعاع الضياء لكن الضياء هو المنير وهو
الهباء والنور سناء وقولهم اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس فهو ايضا جار على الظاهر
واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم به قيام صدور وقولهم او هيئات
نورانية الخ فيرا ان كل احد على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذات اضافية وهيئات
اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى
ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظ وقولهم فالوجود كله نور والعدم
كله ظلمة انما يتمشى على الظاهر ايضا والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم لا شيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه
حقيقة فالظلمة شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا
الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة وانما هي تعرف بالنقص وذلك ان الاشياء
على ثلثة اقسام قسم تزيد لطيفته من الفيض وخصوصيته من عنايته تع على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج
فانه بتمامه لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه وبما لم يتم نفعل لغاسق في الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم
خصوصيته من العناية بقدر وجوده وهو التام كالجرم مثلا فانها بتماميتها لا يحتاج في ظهورها
بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم غيرها لعدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته
انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه فالمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول
والنور والظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم جهة الاعلى الى المنير فهو منه النور وجهة الاسفل الى المظلم

فهو منه

منه ومنه وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور هو ظهور المنير به يعني ان ظهور المنير هو النور لا ان الظهور مغاير للنور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يريد كلامهم في قولهم والى ما تقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس مثلا كمالها المتصلة المتابعة هو الفقر المطلق للاثر بجنبة المنير والاثر السائل الواقف ببابه ووجهه هو المرئي من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو وخلفه المقابل للوجه فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي وانما تعرف بالنقص منا قض لان النقص هو عدم شئ ويبدا عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به معنى لا شئ فيغرقنا العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشئ المشار اليه لا عبارة له الا عدم او نقص او فقد ان مثلا نفينا العدم الذي هو ظاهر في لا شئ بقي ان المراد بالنقص شئ وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا ماهية النور وهي موجودة وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهو شئ ولو لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلنا ها نقصا لان تحققها انما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وهو تمامها والنور كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوبا اليه اطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والنور والظلمة وان كانت وجودية فهي ايضا من فعله وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها ماهية اثر فعله وانيته فلا تطلق على فعل الله وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى وانما تنسب الى ما منه بدئت وهو نفسها قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فبقا النور الله وبين ان منه فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع له الداعي اليه ولا بقا الظلمة الى الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تاثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور الخيرات موافقة للامر ورضا لانها المباح امره ورضا وهيا كله نسبت فيها الى فعله وقوابل الظلمة والشرور لما كانت مخالفة للامر ورضاه لانها المباح عكوا الامر ومضاداته والنهي وهيا كلها وظرف محبته لم يحز نسبتها الى فعله فلا بقا الى فعله وانما بقا انفعاله لا منه ولا الى الله لانها

بمعنى النفي فنعرف بالعدم لانه يبطل الكمال النوري فافهم

النور م

لا يكون الا من نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فاذا عرفت هذا فلم نعرض على ما قدمناه من ان الظلمة
موجودة كالنور وان الوجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه ولما كان النور موقوفا
لامر الله ومحبته ورضاه وارادته اطلق على كل خير فقيل في قوله تع الله نور السموات والارض يعني مدبر
امرها بحكمه بالعدل ومنورها بمعنى ان كل شيء استضاء به والمروي عن الرضا ع هاد لاهل السموات وهاد
لاهل الارض وروى البرقي هداهم في السموات وهداهم في الارض وفي قوله تع ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور قيل من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق ع اماما
اماما من ولد فاطمة ع فما له من امام وفي التوحيد اية النور عن مولانا الصادق ع هو مثل ضربه الله تع لنا
وعنه ع الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد ص كمشكوة قال صدر محمد ص فيها
مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله ص صدر الى قلب علي الزجاجة
كانها قال كانه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين
علي بن ابي طالب لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل
محمد ص من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في اثر الامام وفي الكافي عن الباقر ع يقول انا هادي
السموات والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح
والمشكوة قلب محمد ص والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك
فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي
يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم ع وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا
قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء مثل اولادكم
الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم

ملك وروى القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الله نور السموات والارض قال ابدا بنوره مثل نوره
مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي
جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل
لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على
فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور
وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لمولانا جعفر الصادق انهم يقولون
مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت
يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الآية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال ان تؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي جامعون بين فرائض الله التي هي ولايتهم وفروعها وسننها
التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاة وليهم ومعاداة
ولي عدوهم وكونها سننا لكونها تابعة لموالاتهم ومعاداة عدوهم فلا تلهيهم ولاية الاولى ولا الثاني
ولا شيء من فروعهما عن النبي صلى الله عليه وآله ومتابعته في كل ما جاء به عن الله تعالى وهذا ذكر الله ولا عن الوصي ولا
عن شيء من فروعه وهذا هو اقام الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بحق صحبه
بشكر ما اتوا وهو ايتاء الزكوة ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن
كما ذكرنا وعلى هذا على قراءة من لم يقف على اسمه ويقف على الآصال كما هو قراءة اهل البيت عليهم السلام وقراءة
بعض القراء السبعة فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الآية في بيوت وهم الائمة عليهم السلام كما سمعت كان معنى
الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله صلى انا الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع البرهان هو الجمع على نحو
ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو الاصل في الايجاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل ان يراد بها العموم

والخصوص مطلقا او من وجه فاذا عرفت ما ذكرناه بجميع حروفه ظهر لك ان نور الله وبرهانه على كل تقدير من تعدد
الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور والبرهان المشار اليهما وبينهم ثم النسب المشار
اليها اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه والعكس العدم
المذكور ان اريد معنى الفرقية لزم حكمه في المتقدم في ان الحق فيهم وان اريد معنى القرب المعنوي الذي يعني
اعتبر في المذكور حكم كذا اي الموافق لزم النور والبرهان وان اريد الظاهر اعتبر فيه منهما ما يوافق
مقامه فالاتحاد في الاول ذاتي والتعدد والعموم بمعنى اعتباري وفي الثاني الاتحاد والعموم بمعنى اعتباري
والتعدد ذاتي وفي الثالث الاتحاد والعموم التعدد كالثاني في الجملة لان هذه الاعتبارات المذكورة
المذكورة فيهما تسامح وانما التنزل يودي الى المراد وقوله ثم وامر الحكيم يراد منه عند الاطلاق
الشان والشان يستعمل في اشياء متعددة اعظمها قدرا وسعة وقربا وسموا الولاية وليس وراء
عبادان قرية لاشتمالها على جميع جهات مشية الله وما يرتبط بما دخل في الامكان مما قضي وامضى وقضى
ولم يمض واخر ما وقدر ولم يقض واريد ولم يقدر او كون ولم يرا وامكنه سبحانه ولم يكونه وهو مجموع
شئون المعبود جل علا فيما سماه قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه
الولاية المذكورة في الآية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الادراك الا على المراد الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل
من الغراب الاعظم واعز من الكبريت الاحمر وذلك لان الافهام انما تتوجه الى حق بحت وعلى هذا الحق هنالك
لاقتضائها المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منفية في رتبة الذات البحت وعلى التفسير الباطن
يكون الخطاب على الافهام لاجل تقدير المضاف اي لولي الله الحق فان جعل الحق صفة للولي اريد منه الحق المخلوق
على الوجه المتقدم في شرح قوله عم والحق معكم وفيكم الخ وان جعل صفة لله كان ظاهرا على الحقيقة الا
ان فيه استعارة او الولاية الولي الحق الذي هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تع لا يجعلها عنده تقع منه باطل
قط لا قليل ولا كثير وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تع وهو الحق من ربهم اي ان الولاية هو ظهور
الحق سبحانه وتع لخلقه بما لهم وعليهم لكل شيء وهو قوله تع الرحمن على العرش استوى ومحلها الذي
يسعها قلب محمد صلى الله عليه وآله كما قال تع ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من قلب النبي

كالعز
كالاعز

كالضوء في ضوئه من الضوء والى هذا اشار عم بقوله انا عبت لوا الحمد وعلي حامله وقلبه هو العرش
الذي تجلى عليه واستوى بر حمانيته واما على تفسير باطن الباطن فهو سرا حدثنا بعد تعرف ذلك ان
الولاية معنا اضافي فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تع واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه اي فاعبد الله باقامة ولاية الولي عم وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على
ولاية الولي عم بالنجاح والفلاح لانها فا ان حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة
لا تنفع معها حسنة وقال تع اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني وادخل
النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث انه من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيد
الباقر عم في تفسير قوله تع ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما يستعجهان السيئات ومعنى الثاني انه من احب عليا فقد
اتى الله باكبر طاعة عنده فاذا عصاه كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو ممن اثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون وان ابغض عليا فقد اتى الله باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه فيما سواها لم تعدل تلك
المعصية وهو ممن قال الله تع ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت هذا
ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه في حب علي بحبه ومن احبه لغير الله ولو لعلة نفسه
غير ما يوجبها الله هلك كما في محبة الغلاة وان جعلت ضمير اليه يعود الى الولي صح ذلك بشرط تنفيه
فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه وحيث فوض ذلك الى وليه لم يرفع
يد سبحانه عن شيء من ذلك بل هي وليه عليها في قبضته يتصرف فيها كيف يشاء وتصرف فيها
كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الاية فان الله هو الولي ثم من دونه باذنه
وليه عم فالولي وولايته قائمان بعبد الله تع كقيام الصورة في المراة بالشاخص وهذا هو
سر قوله عم وامر اليكم اي امره الذي لا يشاركه فيه غيره في كل احد اليكم اي تعملون فيه بامره ولو
جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم به باذن الله سبحانه جاز استغناؤهم عن المد الحق سبحانه وهو باطل
لان الخلق لا يستغني عن الحق ولانه لو كان كذلك لم يكن امرا له بل امرهم وتسقط فائدة

الحكيم هذا الحكم وامّا المراد اذا اريد بالامر الولاية ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو
ضد النهي دخل في المعنى الاول الكلي ما لطريق الاولى وكذا كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من
فروع الولاية وهو انما جعل لهم باذن الله رجوع الصفة الى الموصوف والفعل الى الفاعل بانهم
العضد في ايجاده تعالى والله سبحانه انما اقامه بهم وهذا حكم جار في كل شيء من الحق واما الامر
الباطل فكل شيء منه ليس منهم ولا اليهم وانما كان يوجد في نحلة ما هم عليه على السنة من يقول نعم
بالحسنة فيلحمه وظاهرهم من هو الامر الحق وظاهرهم من قبل العذاب وهو الامر الباطل وقوله اعني
ان يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه عقولهم
المقدسة الخ قوله ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم ووفق لفهمه عرف بعقله وبالكتاب
والسنة ان المراد بالامر كالفعل وانه ليس المراد الامر الخاص بالشريعة بل بها ولسائر الافاعيل ولانهم
ليسوا نائبين لان النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد انه سبحانه يفعل
بهم ما يشاء الا انهم نواب كالفعل في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد
خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم الامامة فانه قال تعالى الذين
تتوفاهم الملائكة وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن
ملك الموت وله القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فاخبر
تعالى بان ملك الموت موكل لذلك على انه فرد وغيره من الملائكة اعوانه واتباعه وانه سبحانه هو الفاعل
لا شريك في فعله احد كما يشعر به قوله تعالى الله يتوفى اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت
موكلا من الله على توفي الانفس والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي النيابة وتفرده بتوفي
الانفس اذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب والا لم يكن نائبا
فتفسير الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو لا يقتضي الالهية وقوله بحسب
عقولهم فيه ان الظاهر من مرادهم انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على حسب ما تدركه عقولهم وهذا
ليس بصحيح الا لان عقولهم تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات موضوعاتها لان مدارك الاحكام وتلك

المقتضيات

المقتضيات اغاهي شئون عقولهم وصفاتا افعالهم واحكامها بل الان ذلك يستلزم عزل الحق تع
عن الخلق المقتضي للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوه باذن الله تع لوجوه الاول انهم محال مشية الله
فما صدر عنهم ممنوع عن الله وبمشية الله قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الثاني بعد عنهم انهم
في انوار فيوضات المقدسة استولت الانوار على ذواتهم فمحقت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا
ما صدر عن الله تع لانهم في كل حال احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما بقي من ضائي
انياتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون كما تقدم فليس يصدر عنهم شيء الا ما شاء او بمشية ما شاء يعني في حقيقته
بما شاء او في الصورة بمشية ما شاء الثالث ان الله سبحانه وتع خلقهم على هيئة ارادته وهيكل وحدته
وصورة كينونته ولهذا قال عليه السلام انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال ع ظاهري امامة وباطني
غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها واحد وهو المعبر عنه في لسان الشارع عم بالطينة
التي تجري بها الافعال وتقع الاعمال على وفق ما اقتضاها فاذا كانت ما هيتهم هيئة الارادة وجوهرة
انوار المشية جرت افعالهم واقوالهم على ما يوافق المراد وهو قول سبحانه وتع الله اعلم حيث يجعل
رسالته الرابع ان حقايقهم هي تراجمة مشية الله فافعالهم بمعنى مشيته اما في الوجود التشريعي فظ واما
في الوجود التكويني فلما تقرر من ان العلة الفاعلية يتوقف ظهور تاثيرها على العلة المادية
الصورية والغائية وقد تقدم انهم عم العلل الثلث لجميع الخلق بل والرابعة باعتبار توقف الظهور
عليهم وانهم بهم التمكين الذي هو علة القابليات وهو وجه العلة الفاعلية فلهذا قال عليه السلام في خطبة
يوم الغدير والجمعة وذكر خلقهم قال فجعلهم السن ارادته ففعلهم فعل الله اظهره عنهم وكلامهم كلام الله
تكلم بهم وهكذا الخامس انه سبحانه فوض اليهم لما عز وجل فاخلى افئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملاه
ما فوض اليه من افعاله واوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه وافئدته وحفظهم وسددهم
وعصمهم عما لا يليق فامرهم ففعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله لنبيه لتحكم بين الناس بما
اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فقوله بما اراك الله يريد به ما اعطاه الله من الفهم في كتابه فهو

وان كان رايه انما انه الرای الذی اوحی به اليه فانه مجل كله محفوف بالعصمة والتسديد من الله تع
ولهذا قال تع بما اراك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه هذا الكم لما كان رايه ليس منه
ولا مستند الى خصوص نفسه بل هو من الله مستند الى نفسه باذن الله تع قال بما اراك الله وفي الكافي
عن الصم في هذه الاية والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله صم والى الائمة قال
تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء
وفي الاحتجاج عنهم انه قال لابي حنيفة لم وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صم صوابا
ومن دونه خطأ لان الله تع قال فاحكم بين الناس بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما
كان رايهم وراي اوصيائهم صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تع عنهم او بهم وافعل
لهم من نحو ذلك انهم اعلى نحو ما قررنا فافهم وانما من رد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها
وعدم قبول اكثرها للتاويل الا على نحو ما قررنا لحذر ان يلزم القول بالوهيتهم ثم فدعواه مجحد
على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تع عن ملكه وفهم للاخبار ليس بصحيح فالذي عليه ان يتقف
وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا
يكون من اهل هذه الاية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله مع ان كلامنا هذا اذا فهمته
تفتح لك الابواب المقفلة وكشف لك عن الامور المعضلة فافهم راشدا قال ثم من والاكم فقد
والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله تع ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله
قال الشارح من والاكم فقد والى الله لان الله تع امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم الى بنفسه في ايات كثيرة
اما انهما انصفوا نصفنا الله ثم خلقنا لنا خلاق الله صاروا كانهم هو كما قال تع ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله فاظلموا اي اوليائنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله صم من اذاني فقد [illegible] ولقوله
صم من سوانا [illegible] حرب الله تع ولقوله صم فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله الى غير ذلك من الايات والاخبار كلك البواقي من البواقي من العلاقة والمحبة والاعتصام انتهى
اقول قوله لان الله تع امر بولايتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في كثير فلانه من والاهم فقد مثل

امر الله ومن امتثل امر الله فقد والاه لانه اذا لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قرب فلانه تعالى سوّى

بينه وبينهم في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها

الا انهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله

ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات

ولا في الصفات ولا في الافعال ولا في العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي وكتاب

عن الصادق في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه

يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم

الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل خلقه ولكن

هذا معنى من قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع

الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت

لك وكذلك الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر

وهو الذي انشاهما واحدثهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب

دخله التغيير فاذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا

القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة

استحال الحد والكيف فيه فافهم ان شاء الله تعالى ذلك اقول قوله وانهم اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق

صار والكانهم هو الخ فيه شيئا احدهما ان المراد منه هو معنى قربكم بنفسه فجعله معاينة له لا معنى له الثاني قوله

صار والكانهم هو لا يصح لان تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل وذلك لانه

ان اراد منه انهم كانهم ذاته البحت وقع التشبيه الممنوع منه وان اراد منه كانهم معاني افعاله ومثله بعضهم

المبهم والمثال مثل قائم وقاعد من زيد او معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة ولا امر

فهو وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان يقول لانهم لما

اتصفوا الخ ليكون من قوله وقربكم بنفسه تقسيما ولا يقول كانهم هو بل يقول فهم هو وهم

غيره كما قال الصادق (ع) لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن وقول الحجة (ع) في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الخ فان اراد المراد بقوله كانهم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر منه فساد ظاهره المتضمن للتشبيه وان اراد ما توهم حصول المغايرة في قوله وقوله نكر وقوله لما اتصفوا بصفات الله الخ فمردود لانه سبحانه انما قرنهم لجهة الجامعية التي هي علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله فانهم لما اتصفوا بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحمية في النار فانها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيه حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وانما الفعل للنار فان تاثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله بفعلهم بواسطتهم لانهم محال المشية ولا فعل لهم وانما فعل الله بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة حرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليهم على الحقيقة قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فعلة قرنه هذا علة قرنه اياهم بنفسه هذا ابلغ عن رسول الله (ص) يوم الغدير وغيره في هذا العالم وفي كل عالم من مراتب الوجود فانه قال (ص) يوم الغدير الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله (ص) قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد تواتر هذا الحديث عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد واما عند غيرنا من العامة فقد نقله علماؤهم نقلا متواترا واعترفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى ابن مهران في شرحه للقصيدة الموسومة تقصص الحق في مدح خير الخلق لشرف الدين يحيى بن شمس الدين قال في شرح قوله

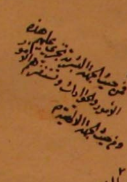
لا سيما عند قرب الحادث الجلل ○ المربع للدين والاسلام بادية ○ من مثل من كان في حج الوداع
وفي يوم الغدير الذي امسى بلبته ○ اباه في نصره كان خالقنا ○ لدينا الى من هذا يعاديه ○
وهو الحديث اليقين الكون قد نطقت ○ بكونه فرقة كانت توهنه ○

قال واما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي (ص) وقد روي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة بذم بعضها دونا

اهل البيت ع وبعضها روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادة وما ينكره الا
مكابر مباهت فمن روايات اهل البيت وشيعتهم ما رواه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع
النبي ص في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي ص تحت شجرتين
فاخذ بيد علي ابن ابي طالب ع وقال الست اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال هذا مولى
من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مومن ومومنة ورووا بالاسناد الى زيد ابن ارقم قال نزل رسول الله
ص بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام فقام تحتهن واناخ ص عشية فصلى ثم قام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين امرين
لن تضلوا ما اتبعتموهما القران واهل بيتي عترتي ثم قال تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا
نعم فقال رسول الله ص من كنت مولاه فان عليا مولاه فقال رجل من القوم ما يالوا ان يرفع
ابن عمه وروى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعيد المحسن كرامة فقام رسول الله ص خطيبا بغدير خم
واخذ بيد علي ع فرفعها حتى رئي بياض ابطيهما ثم قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال
من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مومن ومومنة قال الحاكم ابو سعيد وحديث الموالاة
وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد ابن ارقم
وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم في
تتضمن ما تقدم مع زيادة وروي بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال
انشد الله من سمع النبي ص يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اليه
اثنى عشر رجلا كلهم من اهل بدر منهم زيد ابن ارقم فشهدوا انهم سمعوا من رسول الله ص يقول ذلك لعلي ابن ابي طالب ع واما
روايات غير اهل البيت ع وشيعتهم فقد روي في الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام
احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن مناقب ابن المغازلي

محمد بن جرير

الشافعي وذكر انه دفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله ص قال وذكر جرير بن محمد الطبري
صاحب التاريخ يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر
احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه
حد التواتر وحصول العلم به ولم نعلم خلافا ممن يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتاول الا من ترك
طريقة البحث ومكابرة العناد ثم كلامه في المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله
من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كاني دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر
من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم قال
ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي ع فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم
وال من والاه وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله وفيه عن ارقم بن زيد نزل
رسول الله ص بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول
الله ص عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها
الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون
اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله ص من كنت مولاه فعلي مولاه انتهى
انتهى من قول محمد بن يحيى بن مهران وانما نقلت كلامه عند ذكر دعوة النبي ص مع ان ثبوتها لا يحتاج الى استشهاد
فانه اظهر من الاستشهاد عليه لان كلام هذا حجة على من انكر النص على علي ع يوم الغدير واحببت ان انقله
في كل رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعز تحصيله على طالبه والحاصل ان الله سبحانه خلق الف الف عالم
والف الف آدم كل عالم منها اقام فيه رسول الله ص عليا في هذا المشهد ودعى بهذه الدعوة التي هي علة
قرب الله تع اياهم بنفسه او من جملة علل ذلك وهي قد تكون علة سابقة باعتبار او سابقة باعتبار آخر
ولاحقة كما ان العلل ما هو كذلك في شيء هو ان ما في حديث الكافي والتوحيد المتقدم من ان المراد من قوله
تع فلما آسفونا انتقمنا وما ظلمونا وامثال ذلك هو هم ع لان الاسف والظلم وغير ذلك لا يجري
عليه بل على انهم يجري عليهم وقبل اسكانه وهو لهم ثم اذا جرى عليهم كيف يحسن في هذا الحال ان يعزيهم



~~بنفسه ادم جبلته على ذلك وهي قد تكون على انها سابقة باعتبار او مساوقة باعتبار آخر ولا حصر كلام~~
~~في العقل ما هو كلي بقي شيء هو ان ما ذكر من حديث الكاتب والتوحيد المتقدم~~ بنفسه التي لا يجري عليها ذلك
والجواب انهم ثم لهم جهتان جهة بشرية وجهة الهية فمن حيث نفسه ثم في هذه الحال لا يجري عليهم هذا الموت
وكيف يجري عليهم وهم الذين اجروها على من شاؤا كما شاؤا ولما جاز نسبة ما الحق الجهة الالهية له كذلك
الجهة البشرية كما بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز جاز نسبة ما يلحق بالجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه وتع
بمجاز المجاز لانه سبحانه تع كان الجهة الالهية له كذلك الجهة البشرية له لانها اللذي له فهي له فيجوز نسبة
ما لحق التابع بالمتبوع للمتبوع كما ينسب الى المتبوع لان التابع تابع بما لحقه والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز
المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه قال ع انتم الصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار
البقاء قال الشارح ره فان طريق متابعتهم في العقائد والاعمال اقوم الطرق واشبهها بل هو الطريق
في مراتب القرب الى الله تع وان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر وشهداء دار الفنا كما تقدم وشفعاء دار
البقاء للاخبار المتواترة بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى اقول قول الشارح ره كلام
تم في قوله انتم الصراط الاقوم بان طريق متابعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المستلزم للحذف
والتقدير وهو خلاف الاصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى انه لا يصل من الله سبحانه
شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعريف وتعريف وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله سبحانه
من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال او مقال الا بهم فهم طريق الى الله لسائر خلقه
وطريق الكلم الطيب والصفات الحميدة والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا
فائدة في الاطناب ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين قد تختلف
باختلاف القصر عند المعتبر في نفس الامر وفي حال دون حال فيصح التفضيل بينهما في هذه الاعتبارات
وبان ما به استقامة سائر الخلق اقوم بان الاستقامة على ما يوافق جميع متعلقاته في المادة والصورة
وفي جميع الاحوال المراد الله تع ومحبته اقوم منها على ما يخالف مراد الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها
والى هذا المعنى اشار ع في خلق ادم ع فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات بيمينه وكلتا يديه

ما الحق م

بين فصلها محمد ص وقال الله تعالى خلقت الانبياء والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة الهداة
المهديين الدعاة الى الجنة يوم القيمة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من
الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين
والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون الحديث
فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه يمين وقوله تعالى وشهداء دار
الفناء تقدم في بيان قوله وان اياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم ما يدل على حقيقة هذه والاحاديث عنهم
ع كما مضى وما لم نذكر في ذلك اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو
عبد الله ع في قوله تعالى وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت
في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا يعني انهم ع يشهدون على
ان الله تعالى ارسلهم ويشهدون للانبياء انهم بلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن اجابهم واطاعهم
باجابته واطاعته وعلى من اعرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون على محمد ص ان الله ارسله
لامته بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كذلك ورسول الله ص يشهد عليهم بما حملهم الله من الخلافة ولهم
بما ادوا وحملوا وبلغوا ولمن اجابهم بما اجاب وعلى من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله بن
بكير الارجاني الطويلة عن الصادق ع وفيها وما من ليلة تاتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها
واخبار الجن واخبار اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا اتينا
وكيف يرتد في الذين قبله وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اقول ظاهر كلامه
ع هذا وما اشبهه ان ما يشهده وان احوال الخلائق ممن سبقهم او كان في زمانهم او من بعدهم انه
من اخبار الملائكة والجن اياهم والمعروف في الاية الشريفة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
والاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من احوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى
الامام ع عمودا من نور فيه يرى اعمال الخلائق كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا بما فيها
وجميع ما فيها بل جميع العالم العلوي وما فيه عند الامام ع كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء فهم يعاينون

جميع

جميع ما في العالم وهو تأويل قوله تع وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تع وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق ع في رواية عبد الله بن بكر الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله قلت له
جعلت فداك هل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر كيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم
ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا
على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه
فيهم والله يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني به من على الارض والحجة من بعد النبي ص يقوم مقام
النبي ص وهو الدليل على ما تشاجرت عليه الامة والاخذ بحقوق الناس والقائم بامر الله والمنصف لبعضهم
من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق
غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال تع وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث وقد تقدم
وهذا صريح في المعاينة بغير اخبار الملائكة بهم وتوجيه اخبار الملائكة لهم والجمع بين الاخبار من وجهين
الاول ان الشخص اذا نظر شيئا فادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة
وجعلها مقتضية لذلك قيض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صور المدركات
واشباحها ومعانيها اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني المدركات الى العقول باقتضائها
لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون اشباحها الى الحس المشترك
والخيال والى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات في شيء من المشاعر الا في وقته الذي قدره الله تع له فاذا
جاء وقته وتمت مقتضياته انزلته الملائكة الموكلون به باذن الله تع من خزائنه الى محله الذي يظهر
فيه كما قال تع وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة الذين يأتونهم
بما يريدونه ويطلعونهم عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر الوارد من الانسان هو الذي يأتي به الانسان
عما يتوجه اليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كما لا ينقطع من الانسان فانه لا يرى من خلفه احدا الا اذا التفت
اليه فالتفاته هي التي ادته من خلفه وان كان في الحقيقة انما رآه الانسان لكن الالتفات توقف عليها

المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر ولذا تقول خطر على قلبي او خيالي كذا وانما الخاطر في قلبه

كانهم العيانة المكونة المرددة للتفهيم فاذا عرفت ذلك ظهر لك انهم يشاهدون كل شيء ويعاينونه معاينة

وان البعد لا يحجب ابصارهم وان ابصارهم تدرك ما لا تدركه عقول من سواهم وقوله شهداء دار الفناء

يراد منه انهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر الله في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والقائم

هو الولي ع باذن الله تع وقوله تع وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ نفس الولي ع وقوله تع ان كل نفس

لما عليها حافظ والحافظ الولي ع فما دام التكليف فهم يشهدون على من فيها وفي غد على من نكث بما نكث

والمراد من دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم والرجعة وما سبق هذا من التكليف الاول في

الذر الاول والذر الثاني وذلك قوله تع شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلفت

احوالها فانها بجميعها الفناء لا التكليف واما في الاخرة فليس فيها فناء وليس فيها ظاهر التكليف تكليف

ليحتاج الى الشهداء نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفاعة لبعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فلهذا فرق

ع بين العبادتين وقولي ليس فيها تكليف ظاهر اشير به الى ان فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون

وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس وتكرهه ولكن العقول تحب

جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الاخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه ومن خالف الامر في

الدنيا واتبع شهوة نفسه كان حكم التكاليف عليه بكل ما يكره قال تع اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا

واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الى اخره الحاصل في ذلك كله ان الانسان لما خلق مركبا مما من الله ومن

نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليتخلص من هذه الانية ويكون بقبوله الامر عاملا

بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين ع واستلانوا ما استوعره المترفون

وانسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء يوم القيمة مهذبا بحسنيه واحسان نفسه راضيا مرضيا فلما كان هكذا

الا انه ادخرج بعد اعلى الامكان والحاجة المقتضيين لدوام المدد المقتضي للتكليف لانه مركب من الله ومن

نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما يشتهيه لانه انما هو حسن واحسان وليس عند الله في دار

ثوابه الا ما يلائم هذا وبها فقس واما العاصي يكون بخالف الامر جاهلا عاملا بجهله وشهوة نفسه

فيتصبغ

فيتصعب عليه العمل ويتألم بالمشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة بأسائه من نفسه منقبا
من رحمة الله لان حصته من ربه اضعفها ومحقها حتى لا يحفظ منها الا ما يحفظ بقائه لانها حادثة لا
بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعمال الصالحة ولما لم يعدها اضمحلت واما ما بقي منها فهذا يتجرد
لغلبة الظلمة لا اثر لها فسادها واعتدى بعدائها فحق عليه القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
المستولين عليه والانس هي تشوهت من صورتها بمساويها واعتدائها بعدائها فقال تع القيا في جهنم
كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وقال
تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال تع ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فكان في الجنة تكليف المؤمنين بكل ما يشتهون ويحبون
وفي النار تكليف المنافقين والكافرين بكل ما يكرهون يعني انه ليس لاهل الجنة شهوة وتجدد غير ما يجري
لهم وليس لاهل النار كراهة ومنافرة غير ما يجري عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته الطيبون يقيدون ذلك كله
ويوصلون استحقاق كل الى مستحقه وهو قوله تع وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وهم شهداء ذلك
كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ودليل ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطاه الله الشفاعة باذنه لمن يرضى الله دينه
لمن يرضى الله فيشفع في اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم للاذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق اي بان الحق لهم
وفيهم ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدى والكتاب المبين لانهم صلى الله عليه وآله وسلم مستحقون لمن يشفع لهم كما قال
تع ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الآية لعلي عم واهل
بيته عم ومن دونهم لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم للشفعوهم شيئا وانها الهم وافادهم وجرانهم
واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تع ولا يشفعون الا لمن ارتضى وذلك من قوله تع والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فعلى الاصالة والحقيقة قال
الصادق عم في هذه الآية الذين امنوا النبي وامير المؤمنين عم وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم
الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم في علي عم وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى التبع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يرفع ذرية
المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق عم في هذه الآية قصرت الابناء
عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم وعنه عم قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة

[illegible] دار البقاء

واما انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست في الحقيقة امدادا لمن لا يحسن الامداد ولا
في ترك شيء يقبح تركه وانما هي لمن يحسن اعطاؤه او في ترك الاخذ بحق لا يقبح ولا لمن يحسن الشفاعة في حقه
ويستحقها لما في امكان قابليته مع المعين لها ان يشفع وفي عكسها فالاول من العدل وان كان مالا من المعين
من الفضل والثاني من الفضل وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوقوع مقتضى ذلك الحق في طرف من تلك
الحقيقة من رجوع فيحسن المطالبة به ويحسن تركه فاذا توجهت الشفاعة المقبولة يعني باذن الله لمن
ارتضى دينه لذي ذلك الترجيح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة به فالشفاعة في
تركه من الفضل لان ذا جهته ما كان مرجوا من الفضل ومن العدل باعتبار استحقاق القابل كما في الدعاء
وجعل ما امتن به على عباده كفارة لتاديب حقه ويحمل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واذا لم يرتض
دينه بان كان منكرا لو لنبيهم فيجب الشفاعة له في الحكمة لانها حينئذ اما امداد ومعونة بما يقبح في الحكمة
او ترك حق يقبح فيها تركه ثم هي جائزة لاهل الكبائر من المحبين وفي الصفا عن الصادق ع واصحاب الحدود
فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين
اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم ع عن ابيه عن ابائه عن رسول الله ص قال انما شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي واما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله ص كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر
والله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا
الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي ص كفى بالندم توبة وقال ص من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولا تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى يقول
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب
يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى
ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة
ما ارتكب لو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي ص لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
واما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء
على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة فقوله ع

دار

دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك ومن سواهم من ملك الشفاعة فمنهم يشفع ومنهم

القرآن ع في قوله تع فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين

وعن الباقر والصادق ع والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك

فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الباقر ع ان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب الى ان قال وان المؤمن

ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تع وانا احق

من كافى عنك فيدخله الله تع الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلاثين

انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن النبي ص يقول الرجل في الجنة ما فعل

فلان صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تع اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في

النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليك ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله

تع لهم بواسطة محمد ص وهم يشفعون لمن شاء الله ويشفعهم ليشفعوا فيمن شاؤوا فكل شافع منهم ومنهم فشفاعتهم

شفاعته فيهم شفعاء دار البقاء لا غيرهم قال ع والرحمة الموصولة والآية المخزونة اقول الركن

والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان رسول الله ص في قوله تع وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

فهم رحمة لهم في الدنيا والآخرة وبهم تصل رحمة الله تع على العباد وتشريف الصلوة عليه وآله صلى الله عليهم

اجمعين والآية المخزونة لخلص عباده وهم العارفون ببعض ربهم انتهى اقول الرحمة الموصولة

يعني بالله اي بفعله وفعل الخير وهو النور الذي تنورت منه الانوار وهو نور محمد ص كما تقدم وانوار

اهل بيته ع من نوره كالضوء من الضوء وهو اسمه المكنون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذي يحبه ويهواه ويرضى

به عمن دعاه واستجاب له دعائه وحق عليه ان لا يرد سائله به فوصل ذلك النور الذي هو الرحمة

تع فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع ما ينسب اليه

تع فمن وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال ابو محمد الحسن العسكري ع عليه وعلى ابائه وابنه الحجة ع

ع في تفسير قوله تع الرحمن الرحيم ان الرحيم مشتق من الرحمة وقال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول

قال الله تع انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته بتته

قال امير المومنين ع ان الرحم التي اشتقها الله من اسمه بقوله الرحمن هي رحم محمد ص وان من اعظام الله
ثم اعظام محمد ص وان من اعظام محمد اعظام رحم محمد ص وان كل مومن ومومنة من شيعتنا فهو من رحم
محمد ص وان من اعظامهم من اعظام محمد ص فالويل لمن استخف بشيء من رحم محمد ص وطوبى لمن عظم حرمته
واكرم رحمه ووصلها انتهى وقد مضى بعض البيان في معنى الرحمة وذكر في هذا الحديث ان الرحم قد اشتقها
من اسمه يعني الرحمن والاشتقاق يحتمل اللفظي والمعنوي اما اللفظي فلاتحاد مادتيهما ظاهرا واما
في الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن وحاء رحيم صفة حاء رحمن وميم رحيم صفة ميم رحمن كما تقول في احد
حروف ضرب المصدر من حروف ضرب الفعل على ما نختاره من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا عكسنا
فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ والمعنى كاشتقاق نور جرم الشمس من جرم الشمس او كاشتقاق
القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول في اللفظي والثاني في المعنوي او بالعكس واما المعنوي فلان
الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المومن ص فالرحم مظهر
رحمانية الرحمن ومتعلقها فالرحم صفة الرحمن وحملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة
وعلى الثاني هي المودية لاثارها الى القوابل وعلى الثالث فتحت الميم والهاء هي محل ظهورها
فالرحمانية قائمة بالرحم قيام ظهور والرحم قائمة بالرحمانية قيام تحقق وان ضمت الميم وكسرت
الهاء هي مثل الرحمن اي علي والنبي لا فرق بينها وبينه الا انها عباده وخلقه ومعانيه او كانها في
مظهرية الرحمانية واثارها على الواح القابليات واعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على الاول
انها صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه الذكر وعلى الثاني انها اولياء افاعيل ذلك الاسم ومحاله
وعلى الثالث انها عضد اسمه في اظهاره او ظهوره فاما اشتقاق الصفة والموصوف كما في الاول فظاهر
واما اشتقاق الاولياء الافاعيل الشيء منه فلانهم اولياؤه وان كانوا مشتقين منه اي صادرين عنه ولانهم ما دونهم
من افعاله الصحيح ان ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اوليائه ولو لم يكونوا مشتقين
منه لما جاز ان يكون فاعلا لما فعل اولياؤه وان كان فعلهم باذنه ومن المعلوم ان الرحمن فاعل لها فاعلية
حقيقية ولا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عنه فاولياؤه انما هم شيء ذاته المفعول انما يكون مفعولا للفاعل

اذا كانت حقيقته تاكيدا لمفعله وغايته من غاياته فان ضربا حقيقة مفعول لزيد لانه تاكيد
لفعله وغايته من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرا في قولك ضرب زيد عمرا فانه ليس
مفعولا له وانما وقع ضربه عليه فليس تاكيدا لضربه ولا غاية من غاياته واما استحقاق المحل
من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل ما تشخصه
والا لما كانت خاصة لان المخصوص فرع المخصص فصح استحقاق الحال للمحل واما استحقاق عضد
الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره او فعله في اظهاره اما توقفه في ظهوره
على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتساويين كالكسر والانكسار قائم الكسر
الحال انه يتوقف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ويقال انه قائم بالانكسار قيام ظهور والانكسار
قائم بالكسر قيام تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف الكسر عليه في ظهوره والمراد ان
الرحمن الذي الذي هو الاسم انما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي لحدث الرحمة اذا تحقق
الصفة التي هي مصدرها لقائم لا يسمى به زيدا الذي صدر من فعل القيام الا اذا تحقق القيام اذ
بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة ومحل الرحمة ومظهر الرحمة لا يطلق
اسم الرحمن الذي هو الصفة في التعريف والمعرفة على المعبود الحق تعالى من حيث هو مصدر الرحمة لان
الرحمن اسم له من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعروف تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية
وان كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها فالجهة وجه الطالب
والمعنى بالجهة وغيرها غير ذلك كله كما ان توحيده نفي الصفات عنه كنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغيوره تحديد لما سواه واما توقف اظهاره على العضد فلان ما يريد اظهاره الذي هو متعلق الاظهار
يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية والعلل الاربع لكل محدث من كل من سواهم ثم
فالمادة من فاضل نورهم والصورة مثال هياكلهم والغاية في كل شيء لهم ولاجلهم قال الله تعالى في الحديث
القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلولم يكن العضد في الظهور والاظهار مشتقا منه
صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولا به يكون ناقصا محتاجا الى الغير تعالى عن ذلك

ان يكون مفتقراً الى غيره وتع فعلم ان يكون متوقفاً على ما ليس ولابد فحصل كلام امير المؤمنين عم
ان الرحيم التي استفهام من اسمه الرحمن الخ ان الرحيم هي الصفة العامة وهي صفة الرحمة التي قال الله تع
فيها رحمتي وسعت كل شيء وهي خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عم والتسعة الاطهار من ذرية
الحسين عم ومن سائر الخلق ممن سبقت له العناية باتباعهم فلمن ملك الرحمة ومن ملك الرحيم
المأسن منسبه فبولهم ذلك المقام اعني مقام المتابعة ولمتابعة وهو رتبة الشعاع ذلك في
كماً وكيفاً وهو السر في قوله عم وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو رحم محمد ص واعلم ان الاحاديث
الدالة على ان المراد بهم صلى الرحمة هم عم بكل معنى وان ما ظهر من الرحمة واثارها فيهم ومن اثارهم لا
تكاد تحصى فلا حاجة الى ذكر شيء منها وشهرتها وعدم الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك
المعنى وقوله عم الموصولة بعضها ببعض بالله تع اي موصول عم فالشيعة موصولون بالائمة عم والائمة موصولون
بمحمد ص ومحمد ص موصول بالله وهو قول امير المؤمنين عم حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
فسئل ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عم انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا
وقول الصادق عم حين سأله المفضل ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش
نسبح الله تع ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا
فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من ذلك
النور فاذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن عم بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال
كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا
اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من المشرق قال والى اين تعود قلت الى المغرب قال عم هكذا
منا بدؤوا والينا يعودون وقال الصادق عم لسليمان يا سليمان ان الله تع خلق المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين عم فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه وابوه النور
وامه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عم انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول
الاحاديث في هذا المعنى كثيرة وهو ان المؤمن خلق من نورهم وانما سمي شيعة لانه خلق من شعاع نورهم

وانهم

وانهم متصلون بهم كما اتصل الشعاع بالشمس وقد تقدم انهم من الرحمة وهي الرحم اي انهم الرحم المشتق
من اسم الرحمن وهي الرحمة وان شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن ومؤمنة رحم آل محمد
بهذا المعنى فهو من الرحمة الخاصة المكتوبة للمتقين التي هي صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن
ومشتق منه على الاصح فهم وشيعتهم الرحم الموصولة بالله اي بمشيته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم
منهم وهم من محالهم وهو من محال فاحببت ان اعرف ومعنى آخر ان من وصلهم وصله الله برحمته ورضوانه
ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه ووصله بسخطه وقطعه
من محبته ووصله ببغضه ومعنى آخر ان وصلهم طاعتهم والتوالي والتبري من اعدائهم والتسليم لهم و
الرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم وان تدعو الله بهم وان تعبده بحبهم وبطاعتهم مخلصا
لله وحده في عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم وهو موصول وكل ما
ليس لله فهو قطعهم وقطعهم موصول بالغضب والسخط والمقت فان قلت هذا الكلام يدل على
ان كل ما كان من الرحمة فهو موصول كالرحمة لا يخفى لها وهو ظاهر من قوله تعالى رحمتي وسعت كل شيء ومن
المعلوم الذي لا شبهة فيه ان ما لم يتناوله الرحمة فليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيئا
فيقطع وما تناولته الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلت ان الرحمة
الواسعة منها الفضل ومنها العدل فالكل داخل في الوجود وهو ما تناولته فالموصول من الفضل والمقطوع
من العدل والمراد من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين
لاتصالهم بالثواب الذي هو المدد الثابت الاصل النوراني لاتصاله بالظهور السرمدي الذي لا غاية
له ولا نهاية في البقاء الامكاني الراجح ولا في الحسن والجمال واللذة والملائمة والمطابقة في اثاره من حيث
ذاته والمراد من القطع ما كان من العدل الذي هو فيه صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من العصيان
والمجازاة الذي هو الخذلان والترك وهو المجتث الاصل الظلماني لتوجهه الى نفس التوجه الذي هو
من حيث نفسه فكان ما من الرحمة الخاصة موصولا لانقطاعه عن نفسه واتصاله بما لله وما من الله تعالى وكان القطع
مفصولا لانفصاله على نفسه فقوله ع والرحم الموصولة يحتمل وجهين احدهما ما كان عقابا وعذابا وهي الايلام

النفس لا تسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملائم فيجوز ان تكون الصفة كاشفا ما هو الواقع بحسب العرف
وثانيهما ان الصفة ليست لبيان ما هو الواقع لانه رحمة مقتضى العدل الا انه رحمة مقطوع عنه الخير والمحبة
بسبب سوء الاعمال او الى الاساءة في رواية الملك ايذب واياك اعاقب في شان العقل اذا لم يقبل فلما
كان الرحمة والمغفرة حجبا موصولة بالعبد تعالى لما يشتمل على اثار هاذه الصور المحبوبات التي اداعانة لها وضعهم
ثم بابهم الرحمة الموصولة يعني اباهم وشيعهم خاصة وقوله تعالى والاية المحرومة الآية بمعنى العبرة والعلامة
والعجيبة والشخص والامارة ونظم القرآن كلام متصل الى انقطاعه ويختلف المراد منها باختلاف الاوقات
بسبب اختلاف المقامات فقوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي دلالات قدرة
الله تعالى وحكمته وعلامات لنبوتك يا محمد صلعم وقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين
يعني الدلالات على شهادة تبرئة الصبي وقد القميص من دبر واستباقهما الباب ثم مجاذبتها
اياه على الباب وقوله تعالى لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير اي من عجائب قدرتنا كذهابه الى بيت
المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم
وقوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي علامات واضحات كاثر قدمي ابراهيم عم والحجر الاسود
ومنزل اسماعيل وقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف
والزلازل وما يعرض في السماء كالجوع والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى والفقر
وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية اي عجيبة وانما لم يقل آيتين لان قصتهما واحدة وهي الولادة
من غير فحل وقال في سفينة نوح عم ولقد تركناها اية فهل من مدكر نقل انه ابقى الله سفينة نوح حتى
ادركها اوائل هذه الامة اي سببا امرها الى زمان بعثة النبي صلعم وفي الحديث عنه عم بلغوا عني
ولو اية والمراد بالآية هنا الكلام المفيد وان كان قليلا وقوله تعالى في تسع ايات اي المعجزات وهي العصا واليد
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين اي الجدب وقيل التسع
قيل اليد والعصا هي السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الاموال والانفس والثمرات والايات المذكورة
بين اكثر فرعون وبني اسرائيل الآيات المذكورة وفلق البحر والحجر ورفع الطور وغيرها مختصر والحاصل ان هذه

المعاني

المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى بعض وعلى اي فرض كان فليس لله آية اظهر
للعباد ولا اعظم منهم اولهم وعنهم كما دلت عليه اخبار منها ما في الكافي عن اسباط بن سالم قال سأل (رجل)
ابا عبد الله ع وانا عنده عن قول الله عز وجل وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله (ص)
النجم والعلامات الائمة ع وفيه عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله تع وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الائمة والنذر الانبياء ع وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه
عن ابي جعفر ع في قول الله كذبوا بآياتنا كلها (يعني الاوصياء كلهم) وقول علي ع انا عصى (موسى) انا ناقة صالح واذا اردت (ان تقف)
على حقيقة ما ذكرت اشرت لك فانظر الى خطبه ع كالخطبة المشتملة على خطبه (فيه) بالنورانية وغيرها
ولا سيما خطبة البيان فانها قد اشتملت على كثير من ذلك وهي وان كانت نسخها مختلفة الا انها
مشهورة لا تكاد تخفى حتى انه نقل عن العلامة الفاخر محمد باقر المجلسي ره انه قال ان اهل الخلاف
نقلوا خطبة البيان وبالجملة هذه الدعوى القوية تمها عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين فجميع
العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبر والآيات فالمراد بها هم ع واياهم كما قال السجاد ع
في قوله تع وكانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا واعلى
كل آية واعظمها هم ع وهو ما رواه ابو حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ان الشيعة (يسألونك)
عن تفسير هذه الآية عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال ذلك الي ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم
ثم قال لكني اخبرك بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هي في امير المؤمنين ع كان امير المؤمنين يقول ما لله آية
اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني ويجري في آخر الائمة ع ما يجري لاولهم فهم الآية الكبرى كما قال تع لقد رأى
من آيات ربه الكبرى اذا جعلنا الكبرى مفعولا لرأى لا صفة للآيات وذلك حين خاطبه الله سبحانه وتع ليلة
المعراج بلسان علي ع فانه ص رأى انه ليس لله آية اكبر من علي ع لانه ص رأى عليا ع في هذا المقام
الاعلى ينطق بما اوحى الله سبحانه الى عبده والذي يؤمن بالله وكلماته وذلك وكذا ما سمع يوسف ع
عند الانبعاث عند المنطق فشك وبكى وقوله ع المخزون يعني التي لا يعلمها الا الله وهم ع لانهم ذلك (الاسم)
المكنون المخزون الذي استقر في ظل الله تع فلا يخرج منه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال ع (سلطان)

ظل الله في ارضه والمراد بعدم الخروج من حضره الي غيره انه لا يعرف غيره ولا يكونون الا له تع لا
عن عباده ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اي لا يكون لغير الله مما مضى منه ومن جميع احواله ولا فيما ياتي منه ومن احواله ويجوز ان يكون المراد
به الكناية عن عزتها فان الشي العزيز عند شخص يخزنه ويصونه عن غيره ولقد قال الشاعر في هذا المعنى
في محبوبه مبالغ في ستره عن غيره ٥ قال اخاف عليك من غيري ومني ٥ ومنك ومن مكانك والزمان
٥ ولو اني جعلتك في عيوني ٥ الى يوم القيمة ما كفاني ٥ ويجوز ان يكون انهم الاية التي يجب ان تكون
مخزونة عنده سبحانه لانه لو ظهرت لمحق من نورها كل من انتهى اليه شي من نورها فيجب خزنها وسترها
لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان فمن دونها هي مخزونة فيه لا حاملها بكل ممكن فلا يسعها ممكن او لانه
يعتبر وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شي ولا فيها ولا معها ليكشفها ولا بد انها شي ليعرفها فاقتضى
حالها في الحكمة ان تكون مخزونة او لان صلاح نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة
سترها وقول الشارح المخزونة لخلص عباده وهم العارفون ببعض حقيقتها ظاهره انها مدخرة لهم فان اراد ان
اثابتهم وتقريبهم لرفع لدرجات المخلصين مدخر امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واستعماله على المجاز
وان لا فلا معنى له وانما المراد ما سمعت مما ذكرناه وما ابهمه قال ع والامانة المحفوظة والباب المبتلى
به الناس قال الشارح والامانة المحفوظة الواجب حفظها على العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم
دون اموالهم واعراضهم واديانهم تجوزا لقوله تع انا عرضنا الامانة الخ وقوله تع ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة وان المخاطب بها في الاية الائمة
بان يؤدوها الى الامام الذي بعده من الله تع والباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلي به بنو اسرائيل
يدخلوها سجدا وقولهم حطة فدخل جماعة فقالوا حطة اي حط ذنوبنا ونجوا وكان بعضهم قالوا
حنطة وهلكوا كذلك من دخل في باب شيعتهم نجي ومن لم يدخل هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول
الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها وقال الله واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول ع الامانة هم
ما انزلهم الله سبحانه من غيب قد ستر عن عباده نورا ليستضيئوا به وهو الذي في قوله تع فامنوا بالله ورسوله

والنور

والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام ع وعن الباقر ع في هذه الآية فقال النور والله الائمة
لنور الامام ع في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين
ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها فيجب انزلهم الى الخلق الوم خلقه الوفاء
بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد
لهم رسول الله ص يوم الغدير للناس بلسانهم ليتبين لهم فقال الست بربكم قالوا بلى ودعيه ترجم
هذا العهد لهم رسول الله ص يوم الغدير للناس بلسانهم ليتبين لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وفي مختصر بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر ع قال قال الصادق ع من صلى على النبي وآله
معناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم فانزله عليه اشاهد واحمد
وانا ناطقا بلسان عربي مبين يفهم مراده من سبقت له العناية منهم قال تع وقوله انما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم
ذلك التكليف محمد ص لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد رسول الله بقوله انما وليكم الله الآية
واكمل لهم الدين بالمراد من تبيين مراده ص انزل في عباده آية اخرى فقال فمن نكث
ثم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما والوفاء بما عاهدهم عليه
من حفظ الامانة المنزلة اليهم وهو النور وهو الائمة ع وهو ولايتهم وهو الدين الخالص لله وحفظهم
الواجب لله على خلقه ان يحفظوا انفسهم ع ومالهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحبهم والولاية
بهم والبراءة من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم
واجتناب نواهيهم على حسب ما يجد وابذل انفسهم دونهم ومالهم واهليهم بالسنتهم وايديهم وقلوبهم
وجميع جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم
في كل شيء فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها
وسترها على نحو ما ذكرنا في المحو ونحوه ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه جعلها في حفظه ورعايته فلا

وفي الكافي عن الكاظم

بقدر احد من الخلق ان يخفض قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفي الكافي عن الكاظم ع يريدون ليطفئوا ولاية
امير المؤمنين ع بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فالنور
هم الائمة والله متم نوره بالقائم من آل محمد اذا خرج ليظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير
الله تعالى ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد والتوفيق
بالنور الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا انهم الامانة لان الله سبحانه انزلهم
من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به لانهم انما صنعهم لخلقه وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم
لا ينتفعون به الا مع بقائه وصلاحه وبقائه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد من
النور لا يكون الا منهم ع وبتواسطهم ولا يمكن وصول من سواهم الى مقامهم انزلهم تراجمة عنه نورا يستضيئون به
من سواهم فكانوا امانة عنده عند عباده لانهم لمن دونهم كما قال تعالى في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلي وقربي ولك ان تفسر الامامة بولايتهم وكل ما ذكر فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا
ان الكلام يكون فيه مجاز على الظاهر لانهم غير الولاية ولك ان تجعلهم اصل الولاية فتكون هي صفة لهم
وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقا لا كما التفويض الباطل المستلزم
دفع سلطان الحق عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الامر الى محمد ص وبين حقيقة
هذا التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم
اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله تعالى كما شاء الله ان يفعلوا فهم اذا شاءوا شاء الله ولا يشاؤون
الا ان يشاء الله تعالى وقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال الرضا ع في الجامع لانهم يفعلون ما
شاءوا ولا يشاؤون الا ان يشاء الله تعالى هو قوله هذا عطاؤنا اي مشيتنا وقوله فامنن او امسك
بغير حساب اي مشيتك فهذا ولايتهم لانهم اصلها وهلك ان تجعل الولاية اصلا لهم في ذلك لانه
الولاية هي ولاية الله الذي لنبيه قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ولهم منها
تلك الولاية وهم ذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فانهم آياتها قال ع انا صاحب الازلية الاولية

فعل

فعلى اعتبار انها الأصل قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها فرع
قال كما اذ رميت فعلى الفرعية هي المجاز وعلى الأصلية هي المجاز وقول الباقر ع في قوله تع ولئن
قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله فقلت لا والله الا اذا سمعته منك
فقال القتل في سبيل علي وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار
على فرعية الولاية فعلى فرعيتها هي الامانة المحفوظة عما قلناه وفيهم اعتبارات حتى في اعتبار
انهم المقامات العليا هم المؤمنون والمستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني والابواب
ايضا هم الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الحفظة المستحفظة بالبناء للمفعول
وهي المستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تع انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا وقال الرضا ع الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر
هو الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة
الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وهذه الرواية تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون
المعروض هم الائمة ع كما عن الصادق ع ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة ع على السموات والارض والجبال
فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال هؤلاء انهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها
ويدعيها لنفسه فابين من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله ادم وزوجه
الجنة وقال لهما ما قال حسدهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا
من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله تع بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها
اوصياءهم والمخلصين من اممهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد
عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله تع انا عرضنا الامانة على السموات
الاية فدل ان المعروض الائمة ع والامانة ولايتهم والاية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد
واحد لان عرضهم للقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله ع والباب

الامانة بدام

المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امروا بدخولها وهي اريحا
قرية من قرى الشام وقيل باب القبة التي كانوا يصلّون اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس وهو
الباب الثامن وذلك بعد التيه في تفسير العسكري ع وكان خلاف فهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا
قالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لابد من الركوع فيه
وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل
وجعلوا استاههم نحو هذا الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم
اقول قالوا حطا سمقاثا اي حنطة حمراء بلغة القبط وقيل طوطئ لهم الباب اي خفض
لينخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا مزحفين على اوراكهم وعلة ذلك ان الله سبحانه
مثل على الباب مثال محمد ص ومثال علي ع وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم
بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما لان الله تع امر
ان ياخذ بالعهد والميثاق لمحمد ص وعلي ع وعلى بني اسرائيل في اصل اسلامهم وبين لهم انه
النصر على الجبارين والفتح انما يحصل من الله تع بالتوجيه اليهما والاخلاص لهما والقيام
بولايتهما فلما فتح بهما دخلوا القرية مثل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود تعظيما عليهم ود
لهما وشكرا للنعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله ص لوح بالسر لاهله بقوله لتركبن سنن من كان
قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا
المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين وفي عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول
الله ص لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب ع ان عليا
سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال اقال علي ع واما العشرون فاني سمعت رسول الله ص
يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما امره الله عز
وجل وفيه يقول امير المؤمنين ع في حديث طويل ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه ع قال انا باب حطة
وفيه وفي ضلال الكافي قال ع الا اني فيكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل

دخل الباب

وعن الباقر عم عنه عم انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالابا
المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطة وهم باب حطة هذه الامة كما قال عم نحن باب حطتكم
بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والجمادات والنباتات لانهم عم هم ذمام الله المنيط الذي لا يطاول
ولا يجاوز الذي في ذكر كل شيء وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت والناطق بهم
بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في بني اسرائيل ولهذا
مثل سبحانه عليه مثال محمد ص وعلى عم هذا ما يظهر للناس والذي يشاهده الخواص ان
مثال محمد ص وعلى القاه الله سبحانه في هويته كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول
جعفر بن محمد عم فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد وذلك من قوله تع سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فقال الصادق عم نحن الآيات التي اراكم الله اياها لا انه عم قال العبد اسد بن بكر الارجاني
وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل
الآفاق وقال ما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا ففي كل آية في الآفاق غيرهم
مع نص القرآن على اثباتها فليس المراد بالآيات غيرهم فاذا كان في الجماد آية تدل على انه تع
واحد تلك الآية مثالهم لانهم عم هياكل التوحيد وآثار النور من الوجود تلوح على هيئة
تلك الهياكل اي تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم الذي القاه الله سبحانه في هويات
الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين وافعالهم لانه سبحانه وتع اقامهم كلفهم
بطاعته لما هم عليه في ذواتهم وفي انبعاث افعالهم عنهم عم وذلك تاويل قوله تع ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي اثبات
ما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم وجب ان تكون المقتضيات تلك م
التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مرتبطة بوجه ما من صفاتهم عم التي هي مبادي هيئات اولئك
المكلفين وتلك المبادي هي ابواب حطتهم اي المكلفين بكسر اللام واما هذه الابواب معارف

واوامر ونواهي وارشادات وهي دالة لان الابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام واشباح الانوار
الاولى ممثلة على ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والاداب والاوامر والنواهي
والارشادات والدلالات فامر الله عز وجل عباده اجمعين بالدخول في هذه الابواب سجدا خاضعين
لله تعالى وتعظيما لتلك الامثال التي هي معلقة على ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم وشكرا
لتلك النعمة العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب
الموصلة الى بيوت القادر اذن الله ان ترفع شانا وقدرا على النظائر والاشباه ويذكر فيها
اسمه بان تنزل مقامها عن مقام الاله الذي لا يعبد سواه واعتقادا لوحدانيته تعالى وان يقولوا حطة
لذنوبنا ومحوا لسيئاتنا فمن قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها
فهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم ومن ظلم حقهم وبدل قولا اي امام هدى وضلالة
غير الذي قيل له اي امر من اتباع امام الهدى والحق فقد هلك نحو سنة الله في هذه الامة كما جرت
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب
السعادة في الدنيا والاخرة لا يشك فيه احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختيار ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو مخالف لهوى النفس وشهوتها ودخل بينهم وبين الشيطان قرين
لهم بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطالبهم بدعوتهم هوى انفسهم فتسلط
عليهم فصدهم عن السبيل وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اي ولاية امير المؤمنين
ممن هو منها في شك وقد قال النبي لعلي مثلك في امتي كمثل باب حطة في بني اسرائيل مع ان
مقتضى ما قررنا ان يقال مثل باب حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد انهم لما كانوا على
نقيض باب حطة وكانوا مصوبين رؤسهم من ذلك ساجدين لله تعالى ممتثلا لما امرهم في قوله حطة
مقرين بجنانهم منكرين على من لم يسجد مخطئين لرايه معتقدين لهلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا
به وانما ابتلى به غيرهم كانت الحكمة في ان يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشبه بما اقروا واعتقدوا
ما بين الله لهم من الامثال والادلة فيها ذا وابا عينهم وسمعوا باذانهم وضموا بقلوبهم من بيان الاغفال

من تأخر

جريان
بعد ما بين الله لهم من الامثال والادلة فيما راوا باعينهم وسمعوا باذانهم وجهلوا انفعلوا بهم من
افعال من تاخر منهم ادم علي سنن من مضي واطباعهم واخلاقهم حتي جروا في انفسهم كطبيعة
تقتضي وجود مثل ما حصل في هذه الامة او اذا وجد في هذه الامة نظير لم يكن مستغربا بل هو جار
علي ما ينبغي لتشابه الطباع بين سائر الامم فخاطبهم بالنظر بما عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت
من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب وجهال لانهم يعرفون مثل هذا الذي لا يعرفه الا احاد العلماء
قلت انما قلت ذلك وحكمت به لما ثبت عندي ان كل احد منهم لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله ص فقد
ضل عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
فلو لم يبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حتى يرد وانتظر رسول الله ص لانهم لا يعلمون وليس علي العباد
ان يعلموا حتى يعلمهم الله تعالى قال ع من اتاكم فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد
اليهم ومعرفة فرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم
والتسليم لهم في كل حال دون ذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب دخول الخلائق وباب التكليف لهم بالشرايع والطرق
والحقائق وهم في ذلك كله وجه الله الى الخلق سبحانه من توجه الى الله تعالى بهم فقد توجه ومن لم يتوجه الى الله تعالى بهم فقد توجه الى الله تعالى بدونهم
خر من السماء اسماء الحق والهدى وهي في سبيل الباطل والضلالة فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي
به الريح اي هوى النفس الامارة بالسوء في مكان الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من الخذلان كما قال تعالى قل
من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وانما قال الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل الحقيقة واحد لانه سبحانه
يفعل ذلك بهم بولايتهم يذودهم بانكارهم لولاية اهل بيته ع عن الكوثر ويوردهم الجحيم وهو قوله تعالى واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس يعني المنكرين للائمة ع كانوا باياتنا
لا يوقنون يعني يشكون في امامة الائمة ع من بعد ما تبين لهم الهدى وتماديهم في وجوب معرفتهم علي
جميع الخلق في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق
فقال ان الله تعالى بعث محمدا ص الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على جميع خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد
رسول الله وصدقه واتبعه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يصدقه ويعرف حقهما

فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول
فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله تع يجب على اولئك حق معرفتكم
قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله تع هو الذي اوقع في قلوبهم
معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين حقنا الا الله
اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله ع فكيف يجب عليه معرفة الامام يدل
على ان معرفة الامام لا تجب الا على المسلمين خاصة كما توهمه بعض مثل المولى محسن في الوافي حيث استدل به
على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الاسلام قال كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متاخري اصحابنا
انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرائع الاسلام
وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم لانه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف
يؤمن بهم اي لا يثبت له ايمان بهما ولا يقبل ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر ع يقول انما
يعبد الله ويعرفه من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت ع ومن لا يعرف الله ولا يعرف الامام منا
اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله تع هكذا والله ضلالا فقوله بيان التلازم لان المراد انه
معاذ الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان
بهم على الايمان بالله تع وان الايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا
يجب الايمان بالله حتى يجب الايمان بهم والا لما كان الايمان شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما
سمعت وتسمع انها ناصة على الشرطية بلا خلاف بينهم ع في ذلك مع ما روي عنهم ع ما معناه عن علي
وعن النبي ص مثل ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي وان جميع الامم الماضية
الذين هلكوا بالعذاب انما هلكوا لانكارهم ولاية الائمة ع فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا
على المؤمن بالله لما جاز اهلاك الكفار بانكارهم الولاية مع انهم لم يؤمنوا بالله ورسوله
فهذا مغاير احاديثهم وليس هذا محل المسألة لنقل الاحاديث وكلام العلماء وبقي كيفية الاستدلال
وانما نبهت على هذا استطرادا في الجملة حيث ذكر هذا الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد اليهم

الكوا ابدا

طاعتهم وكان مشتملاً على ما يوهم هذه الشبهة وفيه ايضاً عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم فقال نحن
على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف
يعرفنا الله يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من
انكرنا وانكرناه ان الله تع لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي
يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس
به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية
تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وفيه عن عبد الحميد بن ابي العلاء قال دخلت المسجد
الحرام فرايت مولى لابي عبد الله ع فملت اليه لاسأله عن ابي عبد الله فاذا انا بابي عبد الله ع ساجداً
فانتظرته طويلاً فطال سجوده علي فقمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد فسألت مولاه متى سجد
فقال من قبل ان تاتينا فلما سمع كلامي رفع راسه ثم قال يا ابا محمد ادن مني فدنوت منه وسلمت عليه
فسمع صوتاً خلفه فقال ما هذه الاصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة
فقال ان القوم يريدوني فقم بنا فقمت معه فلما راوه نهضوا نحوه فقال كفوا انفسكم عني ولا تؤذوني
وتعرضوني للسلطان فاني لست بمفت لكم ثم اخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال يا ابا محمد
والله لو ان ابليس سجد لله تع بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تع ما لم يسجد
لادم كما امره الله ان يسجد له وكذلك هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبيها ص وبعد تركهم الامام
الذي نصبه نبيهم ص فلم يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع الله لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا
الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة
محمد ص خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الاربعة
ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع
ان رسول الله ص خطب الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها

ثم لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء
مسلم الاخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم من ورائهم محيطة المسلمون
اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم هذا ابو وائلة البزنطي ويرويه حماد بن عثمان عن ابان
عن ابن ابي يعفور مثله وزاد فيه وهم يد على من سواهم الحديث قوله صلع لا يغل من الغلول والاغلال يعني الخيانة
او من الغل بمعنى الحقد والشحنا اي لا يدخله حقد يزيله عن الحق وبالجملة ان الاحاديث في وجوب معرفتهم
والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتدا بهم والكون
معهم والتسليم لهم في كل حال وان كان معهم نجي وكان من المفلحين ان فلم يأتهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدل
بهم سواهم او تقدمهم او تأخر عنهم وقدم عليهم غيرهم اوشك فيهم او في شي من فضائلهم اوما انقلب الي
من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه بعد ان كان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين قال ائم
الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تومنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله
تحكمون قال الش ره الى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق
وله تسلمون بالتخويف والتهديد والى سبيله ترشدون الخلق باتم الارشاد واكمل البيان احوالهم جميع
او مع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم تم انتهى اقول انهم ع يدعون الى الله بما دعى به رسول
ص ورسول الله ص دعى الى الله تع بما امره ربه سبحانه وتعالى قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي الهدى وهي العلم وهو العلمي الذي في ضمنه ما يتعلق بالعمل وهو
الحكمة العملية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تع بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي
اما العلمي فيدركه الفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو طريق التوسم كما قال ع اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله تع وذلك النور هو الذي خلق منه كما قال الص ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين ع فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه
الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله تع قال الامام ع انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدم
هذا الحديث وبهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف الحقة واما العملي فهو اتباع الافعال والاقوال والاعمال

عمل

حسبما يريد الله تع بحدوده المشفوعة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولي لهم والتبري من اعدائهم
والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف
وبهذا العمل يزكوا العلم وينمو وبالعلم يمحض العمل لله سبحانه وتع فالعلم هو دليل الحكمة باطنا ظاهراً والعلم هو دليل الحكمة
وان نسبت بالعكس واحدهما يكون منشاء للآخر ومصلحا او يزيد فيه والى هذا المعنى اشار الصادق عم
بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المنير
وهو النور اليقيني ومذكر العقل وهو مستند الى الكتاب والسنة ومنه قوله تع قل ارايتم ان كان من عند
الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تع افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدة دليله تحصل بالتوفيق حجة ملزمة للمكلفين وهو اجلى الادلة
عند المنصفين الطالبين للحق المبين وهو الدليل المنبه للغافلين على آيات رب العالمين فهو حاكم من
الله لا يرد حكمه الا القوم الضالون والمجادلة بالتي هي احسن هو العلم وما يركب من المقدمات سواء
كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر ام مقبولة تامة ظنية مع الترتيب
الصحيح كما في الخطابة لينجذب العامي بالتدريج الى البرهان القاطع كما احتج سبحانه المنكرين للبعث حيث
قالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله تع لنبيه صلعم قل لهم كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فقرر لهم دعواهم على اعظم مما فرضوا فاحتملوا هذا الفرض لان الحديد والحجارة
وما اشبه ذلك ابعد في الاعادة من العظام والرفات اي الحطام فلم يحيلوا الاعادة وانما الحق معرفة العبد
سبحانه وتع فقرر لهم انه المبدئ اولا فجوزوا ذلك لانه في اذهانهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ
سبحانه ولكنهم ما رادوا الاعادة فقالوا هذا الوعد من متى يكون فقلهم ما استبعدوا ما جوزوا ولي تجويز
استغرابه بقوله قل لهم عسى ان يكون قد اقترب اجلهم قريبا حين فرض لهم امكانه قربه هو قوله تع يوم يدعوكم
فتستجيبون [illegible] وعهم بحال الطاعة بعد الانكار الموجبة للاستيصال وحلول النكال الا انهما ليست
عن اختيار ورضى بل القوة الدعوة وعظم الخطب ثم ادد فرعا يد لهم على تحقق الوقوع في صورة القرب
وان كان في نفس الامر بعيدا لامتدات فانهم يظنون انهم ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة

كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من حال الى اخرى الى الملزوم اقران وهذا شان المعجز الذي هو تنزيل
من حكيم حميد وفائدة هذا انا فعز جدالا من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء ام مسلمة ام مشهور
ملح لترتيب الصحيح كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وان لم يكن الجادلة
مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحي بل لغة واصطلاحا خاصا يشمل الاقسام كلها لانها
قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع العناد
في الدين والخلاف فيه وابطال شبههم والاحتراس عن شر اضلالهم وفيه حفظ الدين عن تغيير المنتحلين
وتاويل المبطلين كما فعل الرضا عم بالنصراني حيث قال له وما نقم على عيسى كرم الله وجهه الا ضعف وقلة
صيامه قال الجاثليق افسد الله عليك وضعفت والله امرك وما ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام
قال الرضا وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما
افطر عيسى يوما قط ولا نام ليلا قط وما زال صائم الدهر وقائم الليل قال الرضا عم فلمن
كان يصلي ويصوم قال فخرس الجاثليق وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته انبساط النفس بالمدح
وانقباضها بالذم ونحو ذلك في انحاء شتى ومنه قال علي عم في ذم الجماع عورات تجمع وحياء يرتفع
وقال فيه انه مبالغ في مباعدة وربما ترتب على الصنف منافع كثيرة وربما يجد اخلاقا حميدة كالكرم و
الشجاعة والديانة وقد يؤثر الحزن والبكاء واضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك فهو اذا صاحب
الترتيب متوافق الكلم موزونه وكان بالحان موافقة للحال فانه يؤثر تاثيرا بليغا جدا وهذا هو
وملكه النفس ومنشد الكتاب والسنة وقد يرى ذكر المجادلة بالتي هي احسن الهدى وبالعلم الحكمة
او قد يراد من المجادلة الكتاب المبين يعني قد يطلق احدهما ويراد به احدهم تلك الثلاثة التي هي العلم
والهدى والكتاب المبين والعادة تبلغهما الاعتبار والحاصل انهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة والجادلة بالتي هي احسن وهذه الثلاثة طرق محال هي الهدى والكتاب المبين والعلم الذي
اشار سبحانه اليها في حق اعداء انهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله تعالى قال تعالى ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد بهذه الثلاثة الثلاثة الادلة

حلم بعز

ولم يجر على طبق ما ذكر سبحانه لانه ذكر ان بعض الناس فمن يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة
فجعل هذه الثلاثة آلة للمجادلة العلم خاصة قلت اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل
واحدا من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعوته فهو المجادل بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها
فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو بشير نذير وان كان دليل المجادلة
بالتي هي احسن فهو عالم وليس فاحد منهم يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى
كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله تعالى
وانما قال الى الله تدعو ولم يقل يدعون الى الله تع ليدل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غيره وان
فان قلت فالانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله تع قلت ان
غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم من جميع الخلق قد يجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذه مجموع
الكون داع الى الله تع اذ لا يقوم احد من الخلق والانبياء الا انهم لا يدعون وهذه الحالة الا نعمة
الله تع طرفة عين وهي في الحقيقة حالة من احوال محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليهم وهي لهم واما من جهة الشرع
فهو في حال غفلته داع الى الكله نفسه اوالى طبيعته وجبلته فلا تخص احوالهم لو خيرهم الله تع ابدا
يعني في رضاه ومحبته ولا فيما يصل اليه ذكر شيء صائرا اليه الا الى الله تصير الامور فعنهم تم كانت دعوة
الوجودي الكوني وما يلزمه من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا
وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية والشرع جعل
دعائهم الى الله تع بالحكمة العملية والدلالة عليه تع بالحكمة العلمية وهو كذلك في الظاهر واما في
الحقيقة فكلام الحكيمين صالح للكلام المقامين ويكون الدعاء الى الله تع بالحكمة العلمية وتكون الدلالة
على الله تع بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطن وذلك ظاهر فتقول ع وعليه تدلون يجد فيه انهم
يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن
بطرقها المتقدمة وانهم يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة عند العارفين بالله للاكوان الكونية الوجودية
وشرعيا تها وللاكوان الشرعية وجوداتها وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذلك وعليه تدلون

وانت جعلت آلة المجادلة
صح

في حال الانفراد وهذه خاصة لهم اذ لا تكون لاحد سواهم صح
وفي حال الاجتماع بهم يكون الالتفات صح

لهم

غيرهم في اسرتهم

انما قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انما يدلون عليه او على ما يدل عليه تع
وقوله تع وبه تؤمنون يعني انهم عم يؤمنون بوجوده ووحدانيته وسائر صفاته وافعاله وافعالهم
ومفعولاته وان كل ما سواه منسوب اليه واليه رغباتهم وفيهم ووصفه تعرض لهم من رحمته ولطفه وبما
وصف به نفسه وبوعده ووعيده وكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصف وان الاسلام كما شرع
وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله
على خلقه ومعانيه في بلاده ومظاهره في عباده وابوابه في افعاله وبيوته في ملكوته وخزائن علمه وحفظة
سره وتراجمة وحيه وان من كان يوحده وصل الايمان به واساس التسليم له وودائعه عند خلقه
ذلك من اجزاء الايمان وكل ذلك في الحقيقة هو الايمان بالله تع فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون
بذلك فلهم وكل من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر في قوله
آمنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا عم وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة
ثم رجع القول عن الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني به عليا وفاطمة
والحسن والحسين والائمة عم من بعدهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وفيه عن المفضل بن صالح
عن بعض اصحابه في قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم آل محمد عم لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
ولما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان
ما بالله الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له لان الايمان لا يكون معرجا للاعتنا فيه
فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين الخالص ولا يقوم به كما
ينبغي لوجهه الكريم من شوبه للتغير والحفظ الشيطاني لان من يأخذه سهو الغفلة بتغيير حتى يأخذه
الغفلة من الشيا الى عدد وهذا قد نفاه عنهم عم بقوله وبه تؤمنون فانهم عم وله تسلمون الاذعان م
بالتشديد التخفيف يعني الانقياد والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه تع والاسلام الذي
هو الاقرار بالشهادتين من المخفف وعلى ما بين عم من صفة مقتضاه من قوله عم المسلم من سلم الناس من يده

ولسانه

ولسانه انه من الملازمة له ان يكون من باب ظاهر بحيى الظاهر وعلى ما نسب لامير المؤمنين عم بقوله
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولم ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم والتسليم
هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء
الحديث هو الدين الخالص في قوله تع الا لله الدين الخالص وهو العبادة العامة لاشتمالها على كل ما يراد
الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تع ان الدين عند الله الاسلام وهذا
الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان المراد في قوله عم وبه تؤمنون بمعنى الذي ذكرنا واشرنا اليه وعلى
المشهد يراد به منهم خلع انياتهم عن التحقق ومحو ذواتهم عنهم عن التذوق عند ذكره تع في ظهور
علمه وذكره مناجاتهم ودعائهم واجابتهم عم وامره ونهيه وبعثه في جميع اكوانهم في كونهم اذنه وعينه ولسانه
ويده وقلبه وحكمه وعلمه وجامع ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما هو حيث اقامهم
اصطنعهم واصطفاهم لنفسه لم يبق منهم الا فعله وصفته واسمه وآيته وكذا قال تع وهم بامره يعملون وقال تع فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذان المعنيان في المحقق والمشهد على نحو ما اشرنا
اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالتراد وقوله عم وبما منه تعملون يراد به في جميع افعالهم الجنانية والاركانية
واللسانية في عالمهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وتع وهو قوله تع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
والقول يراد منه كل ما يقوم بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه وتع فالمشية كلمة
التي انزجر لها العمق الاكبر والعقل كلمة واللوح كلمة وعيسى كلمة منه اي من كلمته وهم عم الكلمات التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة ان الالفاظ قسمان ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي
هي الاصوات المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونية
الكونية الكلية والجزئية مما جاءت لمعنى بنفسها او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات الوجود وكل شيء في
جسمية الجواهر او الاعراض واجالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها فتفنى بفناء اجالها فانها اذا فنيت
فنيت عن وقتها الذي قامت فيه ولم تنقص من الذي قبله وقد يبقى شيء منها في وقته ويكون فنائه
باعتبار تجاوزه من فنى عنه كما مثلنا للاشخاص واحوالهم واعمالهم وازمنتهم فان امس مما فني عنا اليوم مثلا مع

لانا اشرنا عنده الى اليوم وامس باق في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا ترى
انك اذا التفت به خيالك رأيته بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال ولو كانت معدومة لم تجدها
لان المعدوم لا يوجد وذلك لان خيالك ونفسك مرآة ينطبع فيها صور المقابل لها ولو كانت تلك
فانية لما انطبع في خيالك صورها كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة بدون المقابل لها مع القطع بان
ما في الخيال والمرآة ليس ذاتا وانما هو صفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان تذكر
ان زيدا رأيته يصلي في المسجد في العام الماضي بل تنقل خيالك الى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص
فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات الى الزمان والمكان المخصوصين والمثال المعين فان شككت فيما
بينته لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هو انتقاش تلك الصورة
في مرآتك فالاشياء باقية في ديمومتها التي رتبها الله فيها لانها حين دخلت في ملكه باجالها كانت عنده
في كتاب حفيظ فكيف تخرج من ملكه وهو قوله تعالى فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد تقدم من هذا كثير
والحاصل الذوات كلها تفعل والكلمات اللفظية خلقه وعباده وان خيّل الى الشيخ مجلة فالحروف اللفظية
في جميع اللغات عالم برأسه وابوهم آدم وهم في اللفظ الالف اللينة طوله ثلثة وثلثون ذراعا
بذراع الشارع ثم ذريتهم اولاده مثل ما في اولاد ابينا آدم من التناكح والتناسل والتجاذب والتباغض
والتواخي والتنافر والنمو والانس والوحشة وغير ذلك لانها عالم تام كما تام مماثل لعالمنا الانه
مثالنا وظاهرنا كما قال الرضا ع الاسم صفة موصوف وكما اشار امير المؤمنين ع الروح في الجسد كالمعنى
في اللفظ ولقد تلطف في الاشارة نفسي فداه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول
يراد ما يشمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله ع وهم بامره يعملون اي للقولين ثم اعلم ان
قوله ع لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخبر وقوله وهم بامره يعملون
على حد قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
وقال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فاما ان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات

كتابه

الا باذنه
كتابه المجيد تفرده بالصنع وحلقه لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا
يعني هو المتفرد بالخلق الخالق الحق الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما يخلقون افكا با
ثم لوح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل بالحق قال في حق عيسى عم واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني ولكن عيسى وان كان خلق باذن الله ما هو حق لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه الروح
التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى بحركات يده وضميره خلقها الله تعالى
بيدي عيسى وضميره ويدي عيسى وضميره خلقهما الله وحركاتهما خلقهما الله وعيسى خلقه الله تع وكل ما قلنا
فيه وضميره ويده وحركاتهما في قائمة بامر الله تع قيام صدور فالله يخلق بما شاء ما شاء وكيف شاء
فالله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عم بامره يعملون كل شيء فمرادنا به
انه ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى عم فاذا عرفت فقل ما شئت الا انه قدرت وهو قولهم الحق جعلوا
لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال الكاتب نقول ما شئنا فقالوا وما عسى ان تقولوا
والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قوله الصم عم وقوله عم والى سبيله ترشدون
السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله معرفته وطاعته ودينه ونبيه وولاته وقد تقدم من هذا
كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى سبيله ترشدون الى الله تدعون اي الى معرفته
وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه هو معنى قوله عم وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون
وبامره تعملون وكل ما اريد منها فيما اشرنا اليه يراد هنا وفيه زيادة تراد هنا ولا تراد فيما قبلها
ثم لا نتكلف لا فائدة فيه وهي انهم من سبيله فاذا اريد بسبيله غيرهم فظاهر وان اريد بهم فيجب ان يعتبر
مغايرة الداعي والمدعو اليه بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة
الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذلك ينبغي هذا الاعتبار في وبامره تعملون لانهم امر الله فاذا اريد بالامر هذه
الفقرة هم فلا ينبغي من ملاحظة انهم يعملون بانفسهم من حيث انهم امر الله تع وكذا بقوله يحكمون فانهم قوله
تع فاذا اردناهم بالقول في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة انهم قوله لانهم قول مطلق الا سكونه
المحذوف وقوله عم وبامره بقوله يحكمون يراد منه ما اشرنا اليه من المراد بالقول اي بالقول اللفظي والمعنوي ويراد
من الحكم الحكم الشرعي حكم ايجاد والحكم الايجادي وحكم شرعه ويراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل

عنهم وما نزل اليهم من القول المعنوي ما نزل اليهم وما نزل منهم واما ما نزل اليهم فمنهم في الحقيقة ذلك
لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم بدون ذلك المدد فهو ابدا مقبل لشيء ويضمحل بالتدريج وابدا يصاغ
ويعاد بالتدريج والمدد الوارد عليه ليس بغيره وانما هو له اخترعه مما يمكن له بخصوصه ومما مضى منه بمعنى ان
ما مضى اليه لانه ما اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني في جهة الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد
من جهة الامكان الراجح وجد بوجوده وبنا انه من جهة ذلك الامكان الراجح اي المشية وما تقومت وتحققت
وظهرت به هو كهذا الذي لا يفنى وجهه الذي يهلك ولا غاية له في الامكان فلا نهاية ونزيد ظاهره باطنه
من غيبه وشهادته مثال ذلك لو وجد صورته كالصورة في المراة بالنسبة الى النور المقابل للمراة وجعل المدد
يجري في النور ويتصل بالصورة وبه تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة فقد زيد كان الصورة في المراة
لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لان بقاؤها بذلك وقد وكل الله بذلك ملائكة تكثير التكوين
كلما اعوجت قوابل جزء من ذرات زيد عن مقابلة وجه تلك الجزء حتى فني ولحق بالامكان الاصلي فمن ذلك
النور اقامت الملائكة بما اعوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه وكلما
تجددت له قوابل لم تكن عنده وجهتها الملائكة الى وجه زيد من الامكان الراجح فيعطيها ما سألته بلسان استعدادها
فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعدما اقامتها للمقابلة ويكون اول ظهور ذلك المدد
والى الكون وتحقق مقابلة القوابل للنور فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو
مما يمكن له فهو عائد اليه تع فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة
واما في باطنها فهو هو وهذا معنى قولنا واما ما نزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل يقول سيجزيهم وصفهم
وان ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وان ما يأتيه جديد لكان زيد
ابدا جديدا لم يكن عملا يثاب عليه ولا يعاقب لان المباشر للعمل ذهب والذي حديد لم يعمل شيئا وهذا اي كل
لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد وما اتى فجديد وليس كذلك بل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى
الوجود كما بدأكم تعودون فان كان عاد حين ذهب طائعا عاد مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع
بالتوبة النصوح عاد عليه عين منه كالاول ومنه خاليا من الصفة وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد
عليه عين من صفة فيه فان كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم لما كان ما يمكن للشيء غير متناه الى الان

خزائنه

خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء ولا ريب في تمام الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانفاق على القديم لكن التعبير عما ينزل اليهم
منهم لانه مما يمكن لهم لا لشيء حقيقة انما هو شيء مما يمكن له فان قلت الشيء شيء بالفعل قبل ان
ينزل اليه ما ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما ينزل اليه ولو تمكن قبله لحظة بدون ما ينزل اليه لتحقق له
شيئية بدون المدد وحيث قلنا ان ما ينزل اليه هو ما ذهب عنه او ما له وجب ان يكون على هيئة نهر
يجري مستديرا يرجع عوده الى بدئه اذ انه كرة تدور لا الى جهة يظهر عليها ما خفي منها فاذا
عرفت ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذا عنيتم بانهم قولهم يحكون بين حيثياتهم قوله
لئلا يرجع الحكم الى انفسهم فافهم قال عم سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وخاب
من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجا اليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم
قال الشارح ره وخاب من جحدكم ولم يؤمن بامامتكم فانه من الخاسرين لها لكن وضل من فارقكم ولم
متابعتكم في الاعمال او من كان من المستضعفين فانهم الضالون ودونهم ان الله خير فيهم المشية وفاز
من نجى وتمسك بكم علما وعملا وامن من العذاب لجاء اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع
وسلم من الهلاك من صدقكم في الامامة وغيرها وهدي على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال الله
واعتصموا بحبل الله وهو الائمة عم كما في الاخبار المكنونة انتهى اقول السعادة ضد الشقاء
والمراد من ضد السعادة هنا هلاك الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فيراد بقوله سعد
من والاكم حيي حيوة طيبة في الذكر لانه في مقابلة هلاك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفقه
لافعال الخير وقبول اعماله وان كانت ناقصة لان ولايتهم تتمم ما نقص من اعمال محبيهم واثابته على
القليل بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله سبحانه
اما لرفع درجته فان عند الله مقامات للاولياء شريفة لا تنال الا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا
واما لتكون كفارة لذنوبه واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عم حين اتاه سلمان الفارسي ره
وهو مغتاظ ذا سر فقال له ما معناه ما لك يا ابا عبدالله مغتاظ ذا اسف قال ان في ذا كما ما قال انا

ان في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص
وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام
انبت الله الشعر في الانف فيبطله فلا تاخذه بالمنقاش وخذه بالمقراض لطيفا واذا تحرك
عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون ارسل عليه السعال فيخرجه بلغما
واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدماميل فيخرجه قيحا واذا تحرك عرق البواسير ارسل
الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه وامثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده ويدفع بها عنه
ما هو اعظم منها مع ما فيها من الاجر العظيم واما البلايا الجليلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث
واحببت ان اذكر شيئا منها هنا لانها من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمه كلها
وليعرف انها اعظم النعم فمنها ما روي عن الكاظم عم من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في
دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر وعن الصادق عم المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وروي
عن النبي صلعم من احسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وقال
الباقر عم ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وعن الصادق عم ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده
او في نفسه فيوجر وهو لا يدري من اين هو وقال رسول الله صلعم ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب
ولا هم ولا اذى الا كفر الله به عنه عز وجل خطاياه وعنه صلعم طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب والخيانة
وعنه صلعم ان ولي علي عم لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى ومن سعد بن مسلم عن الصادق عم ان المؤمن من البلوى
للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم لله تعالى القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي يوكليه
ويتعدى واذا امر باخوانه اغتابوه واذا امر باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب
التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما
قلت ملعون قال ملعون قلت قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة
والقفزة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون لا يمحصه فيها

من ذنوبه

من ذنوبه ولو بغم يصيبه ما يدري ما وجهه والله ان احدهم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة
فيغتم بذلك ثم يزنها فيعود في وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب
مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني ره روي ان اسماء بنت عميس لما جاءها
خبر ولدها محمد ابن ابي بكر انه قتل واحرق في جيفة حمار بالنار قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت غيظها حتى
تشخب ثدياها دما وفيه ايضا عن ابي عبد الله ع قال دعي النبي ص الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر
الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم
تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت شيئا
قط فنهض رسول الله ص ولم ياكل من طعام الرجل شيئا وقال من لم يرزأ فما لله فيه حاجة اقول وهذا
كثير من قليل فتأمل في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا اعظم نعم الله على عبده المؤمن يجب
شكرها وان الرخاء من الله لعبده فان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه ترويح له وتفريج وتذكير له ليرجو
في الشدة والرخاء الدائم لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا حاله مع محب علي واهل بيته ع وهو معنى قوله
وما حديث ترددت في شيء انا فاعله كترددي في روح قبض عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه فهذا من سعادة محبي علي ع وهو من البلاء الحسن في قوله تع وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ومن توفيقه له اصابة
الصواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها دفع الشبهة والشكوك عنه بنور
يقذفه الله في قلبه المجتنب له او بقدرته من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الهداية في المنام وغيره ومنها ظهوره
على اعدائه الذين يلقنهم الحجة كما قال تع انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا وهو من الله بحجة
نصر الحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله له بولايتهم قلبا ذاكرا تخطب عليه الملائكة وتنقر فيه بالالهامات
والافكار الصائبة حتى يعرف ايات الله في الافاق وفي نفسه ونفعها ويعرف موصوله ومفصوله ويعرف لم وبم
حيث وكيف ولم يخلص بنا الوحدانية في افكاره واطواره واعماله واقواله كما قال تع يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم ع خاصة وليس لغيرهم من سائر
الناس لب بل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الادلة ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة والحكمة في

فالحكمة نور دهم والآية صفتهم والموعظة قلبهم فعلهم اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون يعني عن ذكر الله محمد واهل بيته عليهم السلام بدليل قوله بعد هذا ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها واسئلوه بها وفي قوله ولله الاسماء الحسنى نكتة وهي ان
اعداءهم هم الاسماء السوء وليت شعري لا يدعى بها ولا ما يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله له لسانا
ذاكرا اي مشتغلا بذكر الله تعالى مثل اللهم صل على محمد وآل محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ومثل الكلام في العلوم النافعة شرعا او ما يعود للعلوم النافعة والموعظة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والاصلاح بين الناس والكلام في امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام الراجح في
ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له بدنا على البلاء صابرا على نحو ما يسر اليهم الاخبار المتقدمة
من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وبشرا خيرا من بشره يعني يعصي الله فيها ومنها
ان يعقد الله له زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله
في الحجر ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ويكون عما اطلع به على نفسه ابدا
ملتفتا اليها يرى نفسه مقصرا في طاعة ربه فهو مستحي منه خائف وجل غير آمن من العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه
راج للمثوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عندهم لعلو معنى ان كان من رآه يحسن
معاملته مع ربه فيصدقه ويعتقده وفي عيون اخبار الرضا وقد حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي
قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول اوحى الله الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول ما يستقبلك فكله
والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح مضى فاستقبله جبل
اسود عظيم فوقف وقال امرني ربي عز وجل ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي عز وجل لا يامرني
الا بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم
مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له حفرة وجعله فيها والقى عليه التراب ثم مضى فالتفت
فاذا الطست قد ظهر قال قد فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه باز فطاف الطير حوله فقال امرني
ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له الباز اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال

ان ربي

امرني ربي ان لا ادويس هذا فقطع من لحمه قطعة فالقاها ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم منتن مبثوث مدود فقال امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب ورجع ورأى في المنام كان قيل له قد فعلت كما امرت فهل تدري ما ذلك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب دخل النار لم يرى نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلها واما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد اخفاه الله اذا ان يظهره ليزينه مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها انتهى فتسمل بجائزة العمل الصالح اذا كتمه صاحبه شيء ثم فانه يظهره ليزينه بين عباده في الحياة الدنيا ومنها انه يحييه حيوة طيبة بان يرضيه بما قسم له وذلك انه صدق المحبة لهم ذو قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القرطبي القنوع عابدين قال الله تعالى وسئل علي ثم عنها اي عن الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن النبي ثم انها القناعة والرضى بما قسم الله تعالى وامثال ذلك مما يخص الله بعباده الصالحين وسعادة من بين الدنيا والاخرة انه يقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محبا للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقائه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه الله بالمحن في الدنيا حتى يكره البقاء فان خيف عليه القنوط روح بالرجاء وان خيف عليه الركون شدد الله عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه وهو غير راض فاكون قد واكره مساءته بمعنى اني اذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له بالسوء فاذا قرب اجله وحضرته الملائكة ثم واهاليه والملائكة وملك الموت وكل يوصي ملك الموت به ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم تاتيه ريح ملبسة من الجنة تسليه عما يحب في الدنيا ثم ريح منجية حتى يسخى بنفسه واهله وما يحبه ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا المؤمنة عنه ويخاطبه بصوت لحنهم فتميل الاولى الى عادة روحه والثانية الى فيها فينجذب اليها انجذاب المشتاق كانجذاب الصفة الى موصوفها والحديد الى المغناطيس فتنسل من اقطار بدنه كانسلال الشعرة من العجين تستنشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى فروح وريحان

وجنة نعيم ثم ينتقل في جوار ائمته في الجنتين المدهامتين والي دار السلام الذي هو دار سلامته
وسعادته في الآخرة بما يتنافس به من الدرجات في الجنات والنعيم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وحيث لا ترد عنه شهوة لو غابت عن الله ورسوله والائمة فهو مكلف بما تشتهي نفسه وهذا
الذي سمعته من نوع السعادة انما هي لمن والاهم اي لمن امن بهم بسرهم وعلانيتهم واحبهم وجحد اعداءهم
وما يدعونه من مقاماتهم وابغضهم وهذه الاعمال بولايتهم علي الفتح فانها بمعني التصرف المطلق كما مر وتكون
وعلي الكسر فانها بمعني الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو
خير ثوابا وخير عقبا اي الولي الذي جعله الله مظهرا لهذه الولاية خير ثوابا اي لمحبيه والمتولين به
المتبعين له وهو قوله تعالى من عمل العمل ومحبتنا الثواب ما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها لا فرق
بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه اي بينه فيما نسب اليه افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانه انما يفعل
بما يشاء ومن محال افعاله ومتعلقاته دم محال افعاله وبهم فعل ما فعل كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وقوله تعالى هو هلك من عاداكم معناه علي الضد مما سمعته فمن فهم كلامهم يجريان على خط
واحد هذا في الخير وذلك في الشر فراجع وتفهم قوله تعالى وخاب مجدكم اي خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلا يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجب للرين على
قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا لشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طمأنينة مولد ولا لرزق
حلال وذلك لجحودهم ولاية آل محمد لانهم اطاعوا الشيطان وذلك تاويل قوله تعالى ولقد ارسلنا
الي امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم من قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الاولين وقوله تعالى وان تعودوا فقد مضت سنة الاولين وقوله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا لان اولئك لما اتاهم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية جحدوا ولاية
محمد وآل محمد فزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود والضلالة فالشيطان وليهم
في الدنيا يخرجهم من النور الى الظلمات بما يزينه لهم من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم
وهو وليهم اليوم يعبد لهم الشيطان في قبورهم عيانا من نحاس ولهم عذاب اليم هذا المعجل والآجلة

ونجد

ومن جحد الولاية من هذه الأمة بعد ظهور الآيات القاطعات في الآفاق وفي أنفسهم بتبيين سيد
المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تع في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما
وعلوا بعد البيان كما جحدها الأولون فقال الله تع فقد مضت سنت الأولين زين لهم الشيطان
هؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية إلى ظلمات الضلالة والغواية إلى نور
العلم والولاية والهداية وأما خسرانهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور
أولياء الله وأمرهم الملائكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين في ذلك
عند النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في قبورهم وفورة الجحيم وأما
خسرانهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى
جحدكم أي جحد كونهم أئمة وأولياء وأوصياء رسول الله ص فإن قلت كيف يكونون جاحدين
وهم لا يعلمون ومن المعلوم أن الجحود لا يكون إلا بعد المعرفة وقال تع قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قلت قد ثبت أن الله سبحانه عدل
لا يجور وصادق لا يكذب فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ص وما كان الله ليضل قوما بعد
إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وأمثال ذلك
من القرآن ومن الأحاديث فيجب بمقتضى الأدلة القطعيات أن يكون الأولى محكمة وأن تكون الثانية متشابهة
وبيان ردها إلى المحكم فيه الجمع بين المختلفات من الآيات والروايات فإن في الروايات في ما يطابق
الثانية كما تقدم من قول الصادق ع هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا
وأشركوا من حيث لا يشعرون هو أن الله سبحانه خلق الخلق بإجابتهم دعوته إذ قال ألست بربكم
فخلقهم كما أجابوا وإن اختلفت إجاباتهم ولا ريب أن هؤلاء لم يجيبوا دعوته إلا ظاهرا وقلوبهم منكرة
وهم مستكبرون فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فإذا سمعوا الحق استيقنوا به وكانت
قلوبهم بسبب إنكارها باعثة لهم على إنكار الحق فلما فعلوا خلاف ما استيقنوا به حدثت فيهم
صورة الإنكار التي هي ثمرة تغير خلق الله تع فكانوا بمقتضى صورة إنكارهم يميلون إلى الباطل

[illegible]

الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون به ويعملون بمقتضاها حتى تشوهوا بصور الباطل
وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية الناشئة من الاجابة الظاهرة يستفيدون
الحق ولا يعملون بمقتضاها لان الات العمل ملكتها صورة الانكار وكانت اولى بها من صورة
الاجابة لسبق صورة الانكار الى استعمال الالات في مقتضاها حتى انست بها بخلاف صورة
الاجابة فبصورة الانكار انكروا الحق وبصورة الاجابة انكروا الباطل حتى فهو بين المتجاذبين متردد
بين الطرفين فهم في ريبهم يترددون وقد جعل الله بها صدرهم ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف
الباطل لم يستحق ثوابا على تركه في حال الانكار والعمل بموجبه بحسب ان يحسن صنعا
وفي حال الاجابة ولستيقان الحق مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلالته فهو على جميع الاحوال
مضطرب الاعتقادات والاقوال وقولهم وضل من فاد فكم اي ضاع وتاه ولم يدر اني
طريقه وابن مطلبه لم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده ويعني بطل قال تع والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم ويعني الهلاك قال تع ان المجرمين في ضلال وسعر يعني انه من فاد فهم
ولم يقتد بهم ويقر بامامتهم ع ويتولاهم ويتبرؤ من اعدائهم بل تولى باعدائهم واقتدى بهم وداني
الله تع بحبهم ونصب لائمة الهدى العداوة والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يدر اين طريق نجاته
لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى ع فاذا لم يتبع سبيلهم ع واتبع غيرهم تفرقت به
السبل عن سبيله فاما الى اليهودية واما الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية
او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يدر انه
مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجد شيئا لانه يبغض ولاية اولياء الله تع كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء ويبطل اعمال الانه شرط الصحة مطابقتها لامر الله تع ولا يعرف الامر بدونهم ع قال الله تعالى
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تع ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكيف وامرهم امر رسول الله ص وهم ع امروا باتباعهم ومجانبة

[illegible]

وامر الله تع

وامر رسول الله ص

اعدائهم

ومجانبة اعدائهم ارشاد للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به
ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم
بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان وروى القمي عن الباقر عم في قوله تع وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه
واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عم انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة
من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عم انه سئل عن هذه الاية قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي
فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي بالفتح جمع
قبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة ينسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما
غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري بالضم منسوبا الى الدهر بالفتح هذا في نسبة الثياب للفرق
بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان قيل قبطي بالكسر على الاصل وقوله عم وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم
الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم ياخذون بحكم ائمة الضلال ويريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان يعني ابليس والثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني يصدهم عن ولاية اولياء الله تع
وذلك هو الضلال البعيد الذي لا يهتدي الى خير ابدا ولا ينتهي ابدا فلا يخلو فما لو كانوا مسلمين واخذوا الحرام
فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وان كانت اعمال اولئك هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا
اولياء الله تع وفي البصائر عن الصادق عم انه سئل في هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي
شيعتنا فبطلان اعمال مخالفيهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمخالفتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم
الى اعدائهم عليهم السلام لان شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم عم ولهذا كانت شيعتهم ومحبيهم تقبل منهم
اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من طينة
اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي الطويل بل احاديث الطينة عن الباقر عم من ان الله يوم القيمة ان يوخذ
حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتوخذ سيئات محبينا وترد على مبغضينا كما هو قوله
تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما الاقرار بذنوبهم فانه في حق محبي علي عم واهل بيته توبة منها

كما روي عن الباقر عم قال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي
يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرّفه ذنوبه حتى اذا اقرّ بسيئاته قال الله تع للكتبة
بدّلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله تع به الى الجنة
هذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما الحجة اهل البيت عم فانها تكفر الذنوب لانه
حسنة لا تضر معه سيئة واما لان الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتهم له تع في اعظم الطاعات قال رسول
الله صلعم حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت عم ما عليهم
من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات واما الخوف من معصية
الله والمجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كان فيها لهم الذين ما تنبهوا الى يوم القيمة
وهم عند الله من المحبين فروي عن الصادق عم انه قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن
بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض
عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات واما لان سيئاتهم لما تحملها
الائمة عنهم وكانوا قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ربما كانوا خائفين منها
فاذا كان يوم القيمة وجدوا سيئاتهم مكفرة وحسناتهم موفرة فكانوا ما ظنوا انهم ماخوذين بها
من السيئات حسنات واما المأثير قوم يرون فاضل حسناتهم على سيئاتهم فانها تقلبها حسنات لا انه تعرف
شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه ابو من التصرف فانه
ينقلب ذلك الحرام حلالا واما لان الائمة الشفعاء وهجران المعاصي مع غلبة الطاعات ومن مغفرة
لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الامكان على حبهم ومن حسن الظن في الله ومن تنكر العاصي الى
جهنم نظر الى المغفرة ومن الشهادة في سبيل الله تع ومن تحمل القاتل ذنوب من انتقال الى الاخر
الى الاعمال واما اذا كر وكل هذا فانما هو لمحبيهم الذين سبقت لهم من الله الكلمة الحسنى اذ قال تع للجنة
ولا ابالي قال تع فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وكذلك الفضل يعني هلك
من قال تع فقد هلك هلاك الشقاء الذي لا سعادة بعده ابد الآبدين لانه تفقد كل خير وكل ذا حد وكل

مردود

سرور وكل نعمة وكل تنعم وكل فرح وكل فرج وكل فرج وكل روح وكل انس وكل استغناء وكل
استغنا وكل شبع وكل ري وكل نوم وكل التذاذ وكل ملايم وكل موافق وكل سعد وبالجملة يفقد كل
ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور بانعم الله
نعم وقوله ع وفاز من تمسك بكم فاز اي نجي وظفر بالخير وتمسك اي اعتصم يعني ان من اعتصم بولايتهم فقد
نجي من النار ومن غضب الجبار ونجي من الضلالة لان الائمة باتباعهم هدى من الضلالة ونور في الظلمات و
ظفر بسعادة الدنيا وسعادة الاخرى كلها والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم وهو ولايتهم
وهو ذمام الله المنيع الذي لا يحاول ولا يطاول والذمام هو العهد حين قال لهم في التكليف الاول
الست بربكم ومحمد بنبيكم وعلي والائمة من بنيه اوليائكم وحجج عليكم قالوا بلي فقال استرع
يا اوليائي عليهم اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا
كما مر بشهد انبيائه ورسله فقالوا بلي فقال يا انبيائي ورسلي اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ
عليهم العهد ثالثا بشهد عباده المومنين العارفين فقالوا بلي فقال يا عبادي اشهدوا عليهم فقالوا
شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بشهد الملائكة فقالوا بلي فقال يا ملائكتي اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا
الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه فشهد عليهم كل شيء من حيوان او نبات او جماد وهذا الذمام الذي من
تمسك به فاز وهو ولايتهم الكلية وهي التي اخذت لها العهود والمواثيق من جميع الخلق هي معرفة الله سبحانه
ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان بسرهم وعلانيتهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل والنبوة والامامة
والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية
والاداب الالهية فهذه هي الولاية التي فاز من تمسك بها واما الولاية الخاصة التي هي التولي بهم والتبري من
اعدائهم فمن تمسك بها فاز الا ان بعض من تمسك بهذه يفعل الكبائر وتناله الشفاعة مطهر
بالنار قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصي لان المعاصي هي من ولاية عدوهم فاذا

فاذا اجتمعا في شخص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت مقتضية للنجاة موجبة للجنة سواء كان ذلك
بعد التطهير بالنار كما في بعض الفاعلين للكبائر ام بعد العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت لها او غيرهما
كما لو زال اعتياد المعاصي حتى انست بها نفسه وكانت طبيعة له ولم تشتد كدرته بل اوخطى نفسه ورضي بها اذا اتت
على قلبه تندم بها ولم ينكرها قلبه بل اطمأن بها احد في بعض اهل البيت فهي عاقبة امره خسران صاحب الخلاف
الولاية الكلية فانه في الدنيا ما خرج عن الولاية من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والاخلاق
الشرعية من التقوى والحلم والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك
واما في الآخرة فانه منذ خرجت روحه دخلها اي الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر هو في ظل عرش الرحمن
ثم يدخل الابدي فما يكرهه في جميع المواقف واما ما بين النفختين فانه في الجنة ايضا وان بطل تركيباته والجنة
هي ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم فعل لهم ع ما معناه انه سمع رجلا من محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة
فقال انتم في الجنة ولكن اسئلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا وهي تاويل قوله تع واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وعلى
احد وجوه الاستثناء فيها قوله ع وان نجاه البكم اي من المعاصي بركة ولايتهم او ان النجاة اليهم اي من
المعاصي وان المراد بالنجاة اليهم انما هو في الاقتداء بهم ولا ريب ذلك العاصم من المعاصي صغيرها
وكبيرها اذ لا شيء منها فرع لهم ع وانما هو فرع لاعدائهم او المراد انهم في الخطاء لا في الاعتقاد ولا في الاحكام لانه
من اقتصر في جميع حوائجه على الالتجاء اليهم فهو امن من الجهالة والضلالة والخطاء وذلك تاويل قوله تعالى
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما
امنين ففي الاحتجاج عن الباقر ع فحسب لحسن البصري وقد تقدم في هذه الاية فانا هو فينا ضرب
الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم
ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تع
وقدرنا فيها السير سيروا فالسير مثل للعلم سير به ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا
اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وهو من يتبع

فيها اذا اخذوا منه وامن معدنها
الدنيا وقال امنوا اخذوا منه
ابدا م

م الي

بلغ

الى ان قال امنين من الزيغ وذلك على نحو ما تضمنته هذه الاحاديث واشباهها عنهم عليهم السلام او ان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اما انه لا يقدر على ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصي لان قلوبهم بولاية ائمتهم مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الاخبار باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان وفي روضة الكافي عنه عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم واما انه لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم مستنيرة بحب ائمتهم وولايتهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل اجسام ائمتهم عليهم السلام وقد اشترط الله على ابليس قضاء يقتضي الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات والظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها له وبعد وتباينه عنها ولان قلوبهم حزب الله وجنده وحزب الله وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يتسلط في تخلخل واضلاله بجهة ظلمة الجبلة الاصلية فاتي من يغويه من الجهة المناسبة لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله عز وجل والشهوة والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يودع مثبته في المحل المنافق فتنمو حتى تعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولي على اضدادها من جنود العقل فتذهب ملائكتها الى ما يرافق اضدادها من النور فتستولي من الشيطان على منابر ملك الملائكة من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات واضدادها فيه او كانت ضعيفة مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لم يجد بابا يدخل عليه منه ولو دخل لم يجد مناسبا كما ان ما فيه من نور الظلمة الوجود الذي تقومت بظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا ووصلة لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحرق باشراق نور الحق والاجلال ما ذكرنا من لجأ اليهم آمنا من تسلط الشيطان لانه اخذ من النور واستمد من النور واعتصم بالنور واحتجب بتفويض امره اليهم بالنور قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا يعني محمدا صلى الله عليه وآله والائمة وعلى ربهم يتوكلون اي اعتصموا بحبل الله التي لا تنفصم وهي ولايتهم والرد اليهم والتسليم لهم آمنهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اي يتولون غير ولي

الله تعالى فان ذلك هو تولي الشيطان وادخالهم في ولاية العدو هو عبادة الشيطان مع الله تعالى
والحاصل ان الالتجاء اليهم على جميع ما اشرنا اليه فانه امن من جميع ما يكره الله سبحانه لعباده المومنين في
الدنيا والآخرة قال عم سلم من صدقكم اي ان من صدقهم سلم من الخطاء والزيغ والشك والضلالة
والنفاق ومن المعاصي كلها والفواحش ما ظهر وما بطن لانه فعل موافق لامر الله تعالى كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانهم لا ينطقون الا عن الله ولهذا امر بالكون معهم
ارشادا الى طريق النجاة وفي الاحتجاج عن امير المومنين عم في حديث طويل قال وقد جعل للعلم
اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي امر الخلق بالكون معهم والتبري فالتولي بهم
من اعدائهم والرد اليهم والاخذ عنهم ثم التسليم لهم في كل شي في التهذيب في دعاء صلوة يوم الغدير ربنا
انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم وقلت واتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا ربنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا
مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عم قال قلت اصلحك الله اي شي اذا عملته استكملت حقيقة
الايمان قال توالي اولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عم وعلي بن الحسين عم ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واوما
الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله تعالى في
ما اخبر الله بصدقهم وامر بالكون معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والآخرة ومعنى سلم انه
ان لا يصيبه منها شي كما في الدعاء ونجني من الدنيا وادخلني الجنة سالما امنا اي من النار بان لا يكون
من الذين اصيبوا بشي من النار ولو بدخول الضحضاح من نار ويحتمل انه يكون سالما من نار جهنم
وان ظهر في الضحضاح من نار لانه ليس حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما
في البرزخ ايضا سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والآخرة كالهم والمرض والفقر والحر والبرد والذل والعذاب
مما يلايم الطباع وما اشبه ذلك ونظائرها في البرزخ ومنها يوم القيامة وحديث ابي حمزة دال على
ان المراد بالموالاة الحقيقية هي القيام بجميع ما امر الله تعالى واراده والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لان بالسؤال

ثم

حقيقة

حقيقة الايمان والكون مع الصادقين وهذا لا يكون الا بما قاله من الولاية بالقلب والفؤاد من المعرفة
وحسن الاعتقاد وثباته وباللسان من الاحوال الخاصة في الثناء عليهم من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح
ونحو كل ما يعني محبتهم من الاحوال التي في مصالح دنياه وآخرته وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما آمنوا
واستنوا وهو حمل لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها الآية مع ان السموات والارض والجبال فقد جعلن منهما ما يقدرون عليه وهو
قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
والحاصل ان من صدقهم في جميع ما قال الواقع الله عز وجل من اعتقاد وقول وعمل واذا فقد سلم من
جميع مخاوف الدنيا والآخرة لانهم ع فلا يتقولون على الله ولا يتكلفون ما لم يرد الله سبحانه و
قوله تع وهدي من اعتصم بكم هذه الفقرة تصلح شاهدا للتي قبلها يعني ان الذي صدقهم
ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم مما يكره الله سبحانه في الدنيا والآخرة وهو
معنى وهدي من اعتصم بهم لان من اعتصم بهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد هدي
الى كل ما يحب الله سبحانه في الدنيا والآخرة وان كان الاول في النفي والثاني في الاثبات للاستلزام
كل منهما الآخر والمراد بهذه الهداية للتي هي اقوم يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف من
الاعتصام هدي اليهم اي الى معرفتهم وهدي الى ولايتهم اي الى القيام بمقتضاها في متابعتهم كالامر
وكما علموا في قوله تع ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال يهدي
للامام وفيه عنه ع قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي الى الولاية فعلى الاول يهدي الى
معرفة الامام ع وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفته والائتمام به والاتباع له والاخذ عنه وعلى
الثالث يهدي الى الولاية العامة الشاملة لجميع ما احب العبد مما يريد منه كما تقدم وانما قلنا المراد
بهذه الهداية التي هي اقوم المفسرة بما سمعت وقلنا يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف
الخ لان من اعتصم بالقرآن هدي الى ولايتهم والى التي هي اقوم ولايتهم وهم يعني معرفتهم ع فمن اعتصم بهم
يهدي الى ذلك بطريق اولى لان القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله تع وطرفه الآخر بيد

خلقه الا انه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم النص والمحكم والظاهر المأول والمساوي حاله والمتشابه والنسخ
والاختلاف والتضاد نفد وما لا يكون منه كل ما علم الله الا بهم وما يكون منه الجزء باضافة الجزء كثر
باضافة الشروط منهم السابق بكل او اللاحق بكل او بالبعض فيهما والمرجوع في الباطن دون الظاهر
وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن كذلك وما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق
والكتاب الناطق وان كان ينبغي على الصامت الا انه لا يستقل بالاصلاح فلذا قلنا ان الاعتصام به
هدى للتي هي اقوم اي بمعرفته ولا بيته بطريق اولى لان القرآن انما يهدي اليهم والى الائمة
وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين عم قال الامام لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر
الخلقة فيعرف بها وكذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم عم
فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله تعالى ان القرآن
يهدي للتي هي اقوم هذا على ظاهر يهدي وعلى تاويله بمعنى يدعو كما تقدم وفي حديث الكافي
يكون اتم من الهداية فيكون القرآن يهدي الى الاعتصام بهم وبولايتهم او يدعو وعلى كل تقدير فالمعتصم
بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يدعوا اليهم ويهدي اليهم ولما ظننا ان الاعتصام بالناطق اقوى
من الاعتصام بالصامت فافهم قال عم من اتبعكم فالجنة ماواه ومن خالفكم فالنار
مثواه اقول هذا الحكم لا يختلف فيها الشيعة وكثير من العامة قائلون من النصوص الواردة جمة
في هذا المعنى من الفريقين وانما يدعون انهم من اتباعهم ومحبيهم وانما هم على هو من محمد ص واهل
بيته كذا قال بعضهم وقد اوردوا والاحاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي ص عن الصحابة بدعوتهم امثال
ما في هذا المعنى فمنه ما رواه ابن امير المؤمنين عم قال قال رسول الله ص يا علي انت امير المؤمنين
وامام المتقين ويا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين
يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي
انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي
والذي بعثني بالحق واصطفاني على جميع الخلق البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك

العالم في علم سبوم

منه الا

منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك
واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وروى ابو الحسن محمد
بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول
اذا كان يوم القيمة امر الله ملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ع ومن لم يكن
له براءة امير المؤمنين ع اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تع وقفوهم انهم مسؤلون قلت فداك
ابي وامي يا رسول الله ص ما معنى براءة امير المؤمنين ع قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ص
علي بن ابي طالب ع وصي رسول الله ص وفيه عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ص وسئل عن قوله تع القيا
في جهنم كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ
عن يمين العرش فيقول الله يا محمد ص ويا علي قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن
عباس قال قال رسول الله ص ان الله تع آلى بعزته ان لا يدخل النار احدا تولاه يعني عليا
وسلم له وللاوصياء من بعده ولا يدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللاوصياء من بعده وحق
القول مني لاملأن جهنم واطباقها من اعداء الله ولاملأن الجنة من اوليائه وشيعته وفي امالي الطوسي باسناده
عنهم ع انه قال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج في النار وروى
القمي في قوله تع وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين
خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين ع عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى
وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الآية نزلت فيهم وعن
امير المؤمنين كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية وروى القمي كلاما خالفكم نحو وبالجملة فالاحاديث
من الطرفين في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والترغيب هذا الحكم قد اشرنا اليه فيما مضى وضرائهم من الرحمة التي وسعت كل شيء
المشتملة على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ووارثها الجنة وعلى العدل الذي ترتب
عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعد لاهلها من حبهم
واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من عداوتهم وبغضهم لاجل هذا كان علي ع قسيم الجنة

والنار لان الله تعالى لما خلقهم واشهدهم على جميع خلقه وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا
واعلمهم علم ذلك وجعلهم الماضين لكل شيء باذنه كان امرهم وقد كان خلقهم من نوره اي اول ذر
احدثه وارتضاه ونسبه اليه تشريفا له ولم يخلق نورا غيره قدمنا اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم
من الانس والجن والملائكة وساير الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او عنا اي عن
عكوس اشعته وهي اظلتها وظلمات نفوسهم كاعدائهم واتباع اعدائهم من الانس والجن والشياطين
وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرة والحامضة المستبشعة والجمادات الخبيثة وسبخة كان عليهم تقسيم
الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص في درجته ويجزيه بقدر طاعته ومحبته وتقسيم النار بين اهل النار
بان يضع كل شخص من اهلها في دركه ويجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد
وهو تاويل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولقد تقدم ان كتاب الله سبحانه
على ولا عذر لهم والامام عليه السلام هو صاحب ذلك المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن الله ولما كانت الجنة
مخلوقة من ولايتهم ومحبتهم واهلها خلقوا منها كما ان كتاب الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم
وولاية مبغضيهم واهلها خلقوا منها كما ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم وعدله
على ان كل شيء يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل ميسر لما خلق له وجب ان يكون من اتبعهم فالجنة
مأواه ومن خالفهم فالنار مثواه لان ذلك هو مقتضى العدل وضده ظلم وما ربك بظلام للعبيد
المخلوق وانما سئل من خالفهم ربنا امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق ويوافق له ظاهر اشكاله
ومقتضى طلبتهم ان يكون المطيعون في الجنة والعاصون في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون
عنها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد الى الجدار فني لانه لا يوافقه
الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجدار ولو عاد الى الشمس فني لانه لا يوافقه الا كثافة الجدار
ولا يتحقق الا بها فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله واختياره ما يشقيه فلو كان لعلنا

لطلبوا

لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باثرهم واختيارهم ورضاهم طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون
ودليل هذا القطعي الذي لا شك فيه عند من له ادنى ادراك انا نطلب الحق ان هؤلاء الظلمة في
الدنيا يطلبون ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة
في ترك ذلك ويقدرون على تركه فاذا رايت هذا وعرفته فيهم مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم
فعل فيهم في اصل الخلق لان هذا اثر ذلك ودليله كما قال عز من قائل سنريهم اياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى بحيث لا يجحد الا مكابر والظاهر دليل الباطن وصنع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف
والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله تعالى لم يطع باكراه لمنا فاته لو اكره للطاعة
وانما يطاع بالاختيار وقد طلب منهم الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يجب ودعاهم اليه وما يكره
ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم بالبيان والتعريف والترغيب
والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف الذي لا يبلغ جبرهم
واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة لان المكره على الطاعة ليس بمطيع واما المعونة فهي قسمان قسم
البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة
للذي ذلك لا تحسن الا لمن طلبها واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا يتحقق الا بالميل الى الطاعة
وطلب اسبابها فاما الطلب استعدادنا منها بعد ميله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا ينفع
القبول على غير قابل فلا يكون مقبول مقبولا فيقع لعنة الاثر على الشمس في اشراقها ولو لم يكن كثيف
يظهر قبل الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها واحد على السواء فلما امدهم بالمعونة التي
هي هداية البيان والتعريف والترغيب والترهيب لم يميلوا الى القبول منه ولم يريدوا بل طلبوا خلاف
ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المراد بالتخلية قال الله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا وهو قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو
خلقهم من النور لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور اي من عكس ظلمة ام لا فاتهم خلقوا

ظلمة فان خلق منها خلقا ارجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منهما خلقا
لم يحسن ان يخلق من النور خلقا لانه خلقه وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال
ولا يكون الظل الاصفر مشاخصة فلا يكون ظل المتعدد منه متحدا ولا الظل الطويل عرضا وبالعكس
ولا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ظلا او ضدا بل يكون شيئا وجوابه في الشق الثاني وهو قولنا
لم لا ينبغي لم يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل معه ضده سواء كان معه شيء آخر ليس له ضد ام لا
وهذا لا ينبغي في الحكمة ايجاد مخلوق لا ضد له واليه الاشارة بقول الرضا عم واعلم ان الواحد
الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق
خلقين اثنين التقدير والمقدر فليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما
يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد
من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تبارك فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه
بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلمه في التكليف وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة
ويهون عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي ان لا يكون التكليف يجري عليهما على السواء لان من
خلق من الظلمة اذا عصى معذور لقلة نور فيه فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من النور بخلاف من خلق
من النور قلنا انما يتوجه لو كان التكليف فيهما على حسب ما في من خلق من النور من النور واما اذا كان التكليف
فيهما على حسب بعض ما في من خلق من الظلمة من النور فانه متساو فيهما في الامكان والاستطاعة
الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر جزء واحد
من النور يساوي من فيه تسعون جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذ لا يختلف الحال
فيهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والتمكن مضافا الى التساوي في الانذار والاعذار والترغيب
والترهيب لهما الا ترى انك لو كلفت بحمل شيء صغير وكلف جبرئيل بحمله لكان
لا تعتذر من حمله بان جبرئيل اقوى على حمله منك لانكما في حمله متساويان نعم لو كلفتما بحمل الجبل

لك

أنزل ... وجبرئيل ... [illegible]
... عليه الأرض ...
كلام ... [illegible]

لك ان تقول ان هذا يشق علي ويخف على جبرئيل ولكن التكليف دون الوسع والطاقة وهو الوسع [الذي]
ذكره سبحانه وتعالى في قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذي هو الجهد فافهم ثم اعلم
ان هاهنا ابحاثا شريفة تكشف شبهات ترد على العلماء قد تصعب الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن [المقام]
لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى تطويل كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح [مفرقة]
لان جمعها في هذا الشرح يخرجها عما يليق والحاصل ان من اتبعهم في الجنة [البشر] على اي حال كانت اذا اخرج [من الدنيا]
على الاسلام محبا [لهم] وان من خالفهم في النار البتة على اي حال كانت اذا اخرج من الدنيا على مخالفتهم لا ينفعه [توحيده]
ولا عبادته وذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني من عليين الى النهاية ومن خالفهم خلق في الخلق [الثاني]
من سجين وهي طينة خبال الى النهاية واما خلق المتبوعين من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هي صورة الاجابة وهي صبغهم بالرحمة
كما قال جعفر بن محمد وكان خلق المخالفين لهم من سجين لان طينة سجين هي صورة الانكار ولذلك العهد هي صبغهم
في الغضب الذي هو تبديل خلق الله تعالى وتغييره قال ثم ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد [عليكم]
في اسفل درك من الجحيم قال الشارح ومن رد عليكم اقوالكم وان لم تكن موافقة لعقله الناقص انتهى اقول
الجحود الانكار بعد العلم كما [قال] تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث
القمي ثم الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية ولا جنة ولا نار كما قاله [صنف]
من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم
انه حق واستقر عنده كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله تعالى به وعليه قوله افتؤمنون ببعض [الكتاب]
وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة
فيمن جحدهم اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله عز وجل واليوم الآخر كفر جحود لان الايمان بالله [بنبيه] ورسله
وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته [وائمته] وكتبه ورسله
واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين حتى ان ما رواه اعداؤهم [كما] في مناقبهم انهم سادات في [الثانية]

والشعبي عن امير المومنين ع الى ان قال عن رسول الله ص عن الله عز وجل الى ان قال الله تع وان لم يشهد ان لا اله
الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا ص عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي ابن ابي طالب
خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي ورسلي
وكتبي ان قصدني حجبته وان سئلني حرمته وان ناداني لم اسمع نداه وان دعاني لم استجب دعاه وان رجاني خيبته وذلك
جزاءه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثيرا من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار البعث والرسالة
والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتدا بهم قد جمع جميع انحاء الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم
شيئا منهما كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمع جميع انحاء الكفر واحوال الذي يخرج عنهما شيئا منه بل ليس للكفر معنى
في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارفين لانهم يعاينون هذا اي لعنه فليس معصية الا معصيتهم ولا طاعة
الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله ص ليلة اسري بي الى السماء قال لي الرب الجليل جل جلاله
قوله عرضت ولايتكم على اهل السماوات واهل الارضين فمن قبلها كان عندي من المومنين ومن جحدها كان عندي
من الكافرين يا محمد ص لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم
ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله ص لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم ع فقال الحمد لله فاوحى الله
تع اليه حمدتني وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهي فيكونان مني
قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ص نبي الرحمة
وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني
واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعله اشار الى ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد
والاسلام والايمان والاقرار بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا
فقال ○ دعينا نصطبح يا ام بكر ○ فان الموت نقب عن هشام ○ ونقب عن ابيك وكان قوما ○ شديد الباس
في شرب المدام ○ ايوعدنا ابن كبشة سوف نحيى ○ وكيف حيوة اشلاء وهام ○ اذا ما الراس زايل منكبيه ○ فقد شبع
الانيس من الطعام ○ ويقتلني اذا ما كنت حيا ○ ويحييني اذا رمت عظامي ○ ولم يكشف عمي الملاحي ○ امرنا

بالصلوة

ما الصلوة مع الصيام ٭ الا من مبلغ الرحمن عني ٭ باني تارك شهر الصيام ٭ وتارك كل ما اوحي الينا حديثا

من خرافات الانام ٭ فقل لله يمنعني شرابي ٭ وقل لله يمنعني طعامي ٭ ولكن الحكيم رأى حمارا ٭ فالجمها فتاها

في اللجام ٭ وهذا صريح في جحود الله تعالى ودينه وكتبه ورسله واليوم الآخر واما قوله الا من مبلغ الرحمن

عني وقوله فقل لله فقد قاله على ما هو المعتاد الجاري على الالسن او لان الطبيعة والفطرة تغلب احيانا

عند بلاهته على الاقرار بالصانع وكل من يدعي الدهر او الطبيعة او النور والظلمة او الكواكب كالدهرية

والثنوية والمرقونية والصابئة وغيرهم يتلفظ بصنوف قول اهل الاسلام اما بطبعه او للتحفظ والتستر والمزدكية

واما قوله لعل يري ببطلان الحج فذلك من قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما

لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون في المعاني عن امير المؤمنين الاولى انه مخصوص في القران بآية

لحذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي

العياشي عن الباقر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته وفي الكافي عنه انا الذي فيه شركاء متشاكسون

فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل

فانه الاول حقا وشيعته ثم قال ص تجمع المتفرقون ولايته الحراني كالذي ذهب ذا دعة وبدعة من يدخلون في اسم

الاسلام وغيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فانه يستند الى ولايته كما قد اعلم احاديث قيام القائم عجل الله فرجه وسهل

مخرجه وسيرته وتبشيره للقرين وصاحبها على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضي الله تعالى به منذ سكن آدم الارض

الى قيام القائم عليه السلام وانتقامه منهما واعراضهما بذلك ذنوبا فاقامته الحد عليهما على جميع ذلك لانهما اهل الكتب في ولد

والمؤسسان له مع ان كل طائفة تتبرأ من الاخرى دون عملها وان كان طرق جميع الباطل واعمال الاهل من ولايتهما

وانما سمي علي وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلانهم لم يشاركوا في دين الله ورسوله لم يكن للشيطان فيهم نصيب وليس له عليهم

سلطان وهو تأويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واصحاب اليمين علي عليه السلام وشيعته

وفي ربيع الابرار للزمخشري ان الوليد بن المتوكل قد تمثل بها عمر وهو سكران والظاهر انهما للاول وتمثل الثاني

تمثل بها بعد انتهى واما الاعرابي الذي نعل فقد وقع منهم من هذا اكثر ونقل ان الثاني قال حين امر

بالصيام ٭ واوعد بالجنان يسر خمرا ٭ وانهى الان عن ماء وتمر ٭ احرم بعثهم نشرا ٭ حديث خرافة

يا ام عمرو ۝ ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي
هل علينا من عين فقال لا فقال تداولوا الخلافة فتيان بني امية فو الذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة
ولا نار قال الاعرابي الرابع حين قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده ۝ اذا مت يا ام الجحر فانكحي
فليس لنا بعد الممات تلاقيا ۝ فان كنت اخبرت عن مبعث لنا ۝ احاديث لهو يجعل القلب واهيا ۝ وقد جرى
من تبعهم على منهاجهم الا تسمع ما قال يزيد لعنه الله ۝ لعبت هاشم في الملك فلا ۝ خبر جاء ولا وحي نزل ۝ ولعبنا
نحن في دولتنا ۝ وكذا الايام لهو ودول ۝ ثم اين يدهم الا اطعنا ناكرا ۝ ومما يكفيهم في المقام الصحيفة والدهر
التي كتبها الثاني للرابع وهي التي اخرجها يزيد لعنه الله للمعاتبة عبد الله بن عمر على قتل الحسين واقراه اياها
وعرفها بخط ابيه ولقد رايت في كتاب عتيق من تاليف بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي ابو الرزود
اجتمع مع بعض صحابه فظهر لهم الرجيم وسجد له بنو الرزود واقسم له باللات والعزى انك معبودي وناصري
ثم انشا يقول ابيات قد داني عن ربنا لما حفظنا الا قوله انت الذي صيرتني ۝ بعد الصغار مكبرا
وتركتني في الخلافة ها جرا فيما ارى ۝ وسمعت فاطمة الزهراء بالحديث المذكور فحج كلامهم من ابا
الرزود سجد للعزى واقسم باللات والعزى والهبل انهما عبد معبودهم الاحول فقالت لسانهم
وانما انت معبودي ثم انشات تقول ۝ اعل هبل اعل هبل ۝ اعل ابوك انت من نادم الطين جاه ۝ وانت بالملك
بالجحيم لم تبل ۝ اعز من امر الورى بالخلافة لم تزل ۝ يا ملكا بالارض دولته تحتاج الدول ۝ ويا عزيزا ما للاعلى الجحيم
انا ما انخى على شيخ الرسل ۝ يا باطلا في اكثر الناس بالحق بطل ۝ ويا مطاع الامر في الحرب والدول
بالنقد اسعفه ۝ وسائلك على الوعد حصل ۝ حسبك في امر تقول الله ابليس فعل ۝ حسبي رضاك
وفي الرتب ارباب الملل ۝ فاعتبر بظهر للبنات من مجدهم وجحدوا ولايتهم ومقامهم فهو من القسم الاول لما
قلنا من تعبيرهم فطرة الله فهم لا يعلمون ومن القسم الثاني لعلمهم بما انكروا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما الا يحتمل حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين واسئل عنهم حبل الكمد وعيون
بنو ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت واما الوجه الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تعالى لئن شكرتم
نعمتي التي انعمت بها عليكم وهم الاوصياء ثم ولايتهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتشيعوا

بهم

بهم وتسلموا اليهم وتردوا اليه جميع اموركم تحبونهم وتنصرونهم بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثروهم
على انفسكم واهليكم وتعبدوا الله باقتفاء آثارهم والاخذ عنهم وتبرؤا من اعدائهم لازيدنكم من
العلوم والحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ودفع ثقل الجهل عنكم والهداية لمحبة الله تع ورضاه عنكم
ومن دفع بلاء السوء عنكم وسعة الرزق فالحلال الذي به يحصل الكفاف والرخاء والعيش الهنيء وهو قوله
ولو ان اهل القرى آمنوا بعلي ع واهل بيته الطاهرين وبولايتهم واتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم بركات
السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله عليكم وهم آل محمد ص بان نصبتم
لهم العداوة والحرب او قدمتم عليهم غيرهم او انكرتم فضائلهم الظاهرة او رددتم عليهم او اقتديتم بغيرهم
او غير ذلك من معرفة كما قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على كفركم
نعمتي لشديد وكنا قوله تع ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم لنعمة الله تع وكونهم بها
لا استيقنا قال الله تع الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
فبئس القرار وروى القمي عن الصادق ع نزلت في الافجرين من قريش بني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع
الله دابرهم واما بنوا امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز
يوم القيامة وهل الصادق ع يعني بها قريشا فاطبة الذين عادوا رسول الله ص وحاربوا وصيه فكان كفر
النعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر شكر اما الكبرى فقد عرفتها
واما الصغرى فان ذكر نعمه عليه في نفسه من سمع وبصر وذوق ولمس وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك
وامن وصحة وطعام وشراب وغير ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله تع الثواب على ذلك فيما
يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه وبقية ظاهر ما في نفسه وان حمد الله بلسانه استحق
المزيد على ذلك في المقامين وفي الكافي عن الصادق ع من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله تع قبل ان
يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه ع ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه
حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه ع ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها
وان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله وان كان غافلا

وروي عن امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز

جاهلاً

فهو جحود ممن دفع عنه ذلك حين غفلته وان كان تقصيراً منه وقصوراً في ديانته وان لم يكن غافلاً ولا

بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تع وجحدها بسوء عمله وتطبعه من بعد ما تبين له الحق فانه يكون

بذلك جاحداً لاحد الربوبية ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها

واكثرهم الفاسقون وفي قوله تع فيأخذني بعضنا اهل البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله تع به

وهو قوله تع للايمان افلا تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية ثم قال ع فكفرهم بترك ما امر الله عز

وجل ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة

الدنيا ويوم القيامة يردون الآية فنقول اذا ترك المكلف ما امر الله تع به فلا يخ اما ان يكون تركه وهو

عند نفسه انه مقصر فهو منافق لنفسه في تركه ما اوجب الله تع عليه فهذا لا يكون كافراً بهذا الترك ولا يدخل في قوله تع

اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى اليه الجزاء لانه مؤمن كما تقدم

سابقاً لانه ترك ما علم وجوبه بسكر الدنيا وشهواتها بحكم الله بعد العلم فهو من اعدائهم ومن يدخل في هذه الآية

لانه اما جاحد او يلزمه الجحود فقوله ع فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل به يراد منه الترك عن انكار وتهاون وقوله

ع ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله عز وجل به انكاراً وتهاوناً

خرجوا عن الايمان حقيقة ولاجل ذلك لم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما امر به لغرض انفسهم

كما تركوا البعض الآخر لغرض انفسهم فالنسبة للصورة الظاهرة كما سمى الله تع لهم مؤمنا في قوله تع يا ايها الذين

آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما آمنوا به تع فلم

يقبله منهم لانه ترك ما امر به من فروع اعتقاداتهم فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكاراً او اعتقاداً انه ليس من

نبؤاهم اذا ادى يحتج للنبي ولا يثبتهم ابداً واما الوجه الخامس وهو كفر البراءة وهو قوله تع كفرنا بكم اي تبرأنا

منكم وجحدناكم وانكرناكم وتبينا عن الملل اليكم فمن تبرأ منهم ثم فقد كفر بالله ومجده وجود نعماه وتوحيده وربوبيته

وكتبه ورسله واليوم الآخر وان الاقرار بعد الكلام ولاتيهم ثم كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه

الخمسة من الكفر في حق عدد من ترجع الى كفر الجحود كما مر آنفاً وقعت منهم من غير علم وفي الخصال عن الاصبغ بن نباتة قال

قال امير المؤمنين ع الكفر على اربع دعائم على الفسق والعتو والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى

والغفلة

والغفلة والعتو فمن جفى حقر الحق ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن
والح عليه الشيطان ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف له الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب
ومن عتا عن امر الله تعالى عليه ثم اذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والعتو على
اربع شعب على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تحتبس
عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال امرهم
وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة اعورت عليه طرقه واعترض عليه امره
وضاق مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والتردد
والاستسلام وهو قوله عز وجل فباي آلاء ربك تتمارى فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب
سبقه الاولون وادركه الآخرون وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك
فيما بينهما ومن نجى من ذلك فبفضل اليقين والشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل العوج وتلبيس
الحق بالباطل وذلك بان الزينة تزيل البينة وان تسويل النفس تقحم على الشهوة وان العوج يميل بصاحبه ميلا
عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه انتهى اقول ان هذه الست
عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع اعدائهم لا يخرج احد عن شيء منها لان الكون منحصر في
الحق والباطل والحق منحصر في آل محمد ص وفي شيعتهم والباطل منحصر في الباطل اعدائهم نعم من خالفهم ومال
الى اعدائهم عن جهل قد يصدر منه حق وينال دنيوي او برزخي او اخروية ويرجع الى ما سبق له في الكتاب واما
فمن كان منه ذلك بعدما تبين له الحق فلا يقع منه حق ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده الا باسناده اليهم عم
فاذا ما لهم من عمل تبين لهم الهدى ظلما وعلوا لم يجد في خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان تقول
انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته وهو تاويل قوله تعالى يحسبه الظمآن ماء والظمآن هو الكافر
الجاحد لولايتهم فهذه الصورة قد يثابون ببعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة او لانها قابلية تفضلهم
من الكتاب السابق فيعطى في مال الدنيا في الدنيا ان شاء الله ويرزقها ان شاء الله وهكذا او ذلك لما قلنا
من الانحصار المذكور في الكافي عن ابي جعفر ع قال ان الله تعالى نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه

كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل
الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم ع قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل
بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشية
وفي اخرى عنه ع ان عليا باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله ع ومن حاربكم مشرك
اقول المراد بالمحاربين لهم من يشهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسانه
في شتمهم وسب محبيهم لاجل محبته اياهم والرد عليهم والمعارضة لهم فيما يحكمون به ويأمرون به وينهون عنه
اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه ورضا عدوهم بعد المعرفة والشرك شرك
طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك العبادة وهو الذي لا يغفر وهو انكار علي وولايته وفي تفسير
العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال اما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية
علي ع واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا ع وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
باسناده قال قال رسول الله ص ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به
في النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب
يحتمل انه يراد به ان الحساب انما هو لتميز اعماله بالوزن فرجح الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فينظر فيها فان كانت
السيئات ذاتيات الوجود ولا القلب نظر فيها فان بلغت في نظرها مكث ثمانين سنة وضع في الطبقة
العليا من النار اي في حظائرها حتى تخلص من نجاستها واخباثها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين
الحيوان هذا اذا لم تنله شفاعة من امام او من صديق حميم وان لم تبلغ مكث ثمانين سنة فروي انه يعفى عنه
وذلك اما في عرصة المحشر باهوال يوم القيامة او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب البرزخ
او عند الموت او ببلايا الدنيا وان كانت ذاتيات الوجود او القلب فلا تطهر الا بذهابها بتكسير الذاتية فلا يكون
هو اياه فلا تمحى الا بحسنات ذاتية او تكون ذاتية له بل يجب ان تكون عارضية اما من لطف الله بالمؤمن او من البرزخ
الذي يقوم له اللطف وهذه يجري بها في الدنيا من دفع بلاياه وتوسع رزقه واظهار جاهه في الناس
والاستدراج له على عيوبه او دفع شدة النزاع عنه عند الموت او في البرزخ او يوفي اجرها عند اول دخول النار

مؤقتا

فيومئذ

مفرقا عليهم بحيث لا يحس بالتخفيف ولا يسئل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان وهو قوله تع لا يسئل عن ذنبه
انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم القائلين
في حسابه وانما جعل سبحانه من لم يتولهم مشركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجهه في الحكاية الذي
يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي ابن الحسين ع واما المعاني
فنحن معانيه وظاهره فيكم الحديث لانه جل وعلا جعلهم عيبته الناطقة في عباده وولاهم امر خلقه وانهى اليهم علمه
فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشرك في ولاية الله تع وايضا امرهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشركهم في طاعة الله وايضا حكمهم حكم
الله في خلقه فاذا اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكما غير حكم الله تع وقد تقدم ان حكمهم مادة
الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله تع وايضا حكم الله هيكل توحيده
وهو وصف نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم ووصفهم بوصف اياته تع
فعرف الله بهم وهو قوله تع حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع
اوليائه وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر رب العالمين فهذه المعاني وما اشبهها تشير
عباده فمن كان منه شيء منها بعد البيان فان الله تع لا يغفره وكذلك الذنوب ولايتهم حقيقة لان مراد
الله سبحانه وتع تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بمحمد واله الطاهرين ومراده منهم انهم له
وحده لا شريك له ولذلك خلقهم لما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد عادة وصفة وغاية فهم حقيقة
تلك العلل الثلث وركن لعلة الفاعلية قال تع لنبيه ص ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم فهو اول السبعة والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم مما لا يخرج عنك
وعن ملكك الا باذنك وعفوا الى اجل مسمى فيما نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم وفي قولنا ولقد عفى
عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا بعفو ليس بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك الا كعفو فلا تحزن على ضلالتهم
وعدم اهتدائهم حتى غضبوا ما جرى لهم بلا القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تع قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو الوعيد لا عفو الفضل المستعقب

لا اذن الله بعبادته ولا اذن لرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فانه من سواهم من سائر
الخلق خلقهم الله تع لهم ع والى الاشارة بقوله سيد الوصيين امير المومنين ع نحن صنائع ربنا والخلق
بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث القدسي يا احمد خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي
وقريب الحديث فما اراد الله سبحانه في سائر خلقه من ايجادهم وشرعه وفي تكليفهم ووجوداتهم
من سائر الجمادات والحيوانات والنباتات في الغيب والشهادة فهو صلاح لمن اراد منه ذلك وايجاده ونعيمهم
وتحميل التبليغ الكتاب فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم ع يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعل الله لهم
اثاثا ومتاعا الى حين من صحبته كل شيء منها حتى يرجعوا اليه معهم فرهم فيتحصل المراد الثاني وحده
ولا غاية له في نفسه في ما دونه واما من دونهم محيطا بهم في مراد الله من خلقه بدو وعلى ولايتهم فلا يكون
الا الشرك بهم وبولايتهم ولا الكفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا ابا الشرك شرك الطاعة فان الشرك
في طاعتهم شرك في طاعة عدوهم وعلى ما تقدم من ان طاعتهم هي طاعة الله تع وطاعة عدوهم شرك
بالله شرك عبادة بهذا المعنى في حقهم في حاديهم على اي معنى بعد المعرفة شرك عظيم لا يغفره الله
سبحانه وتعالى وقوله ع ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم اي من رد عليكم من سائر خلق الله تع من الصامت
والناطق حكمكم وكذب قولكم وترك اوامركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في
النار فقوله عليكم يعني ان رده للحكم ليس لعدم فهمه او لاستثقاله على نفسه او لشبهة بل عليكم ظلما
وعلوا وهذا وان كان تحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله ع في اسفل
درك من الجحيم لا يتحقق المراد منه الا في رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تع طلعها
كانه رؤس الشياطين اي طلعها هو رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القران وفي احاديثهم
الملقاة عنهم في تفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويؤيد ان المراد رؤس ائمة الضلال
الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن النبي ص في حديث طويل في خطبة يوم الغدير يقول فيه معاشر
الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا منهم بريئان
معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين

فيكن

قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار
اختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابراهيم بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع
درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى
نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها
تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالة صفر تدق من صار اليها مثل الكحل
فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية وفيها ملوك يدعون يا مالك اغثنا
فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم فيها من شدة حرها كانه مهل
فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار
كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة وهي السعير فيها ثلثمائة سرادق من النار في كل سرادق ثلثمائة
قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار في كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات وعقارب
من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار
عذابا واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما الآثام فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل
فهو اشد النار عذابا فدل هذا على ان الجحيم هي العليا من النار وعليه اما ان يكون المراد بمن رد عليهم
الاتباع لائمتهم وظاهر قوله في اسفل درك من الجحيم يدل على ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفي الحديث
عن اسحق بن عمار من كتاب الخصال عن ابي الحسن ع يقول ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ
خلقه الله عز وجل لو اذن الله عز وجل له ان يتنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار
ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا
يتعوذ جميع اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا
يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك

الشعب لهيبا فيتعوذ جميع أهل ذلك الشعب من ذلك اللهيب ومن نتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله
وإن في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما أعد
الله في أنيابها من السم لأهلها وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة
واثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال أما الخمسة فقابيل الذي
قتل هابيل ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه قال أنا أحيي وأميت وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى
ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الأمة أعرابيان وهذا يدل ظاهره
أن الحية وما فيها من الصناديق لأئمة الضلال كلها في سقر ومن المعلوم أن هؤلاء المذكورين لا يكون أحد
أشد عذابا منهم فلا تكون نار أسفل منها وفيه دلالة أيضا على أن الجحيم ليست السفلى وهذا يعطي أن من ذكرهم
الهادي عم في الزيارة هم الأتباع وفي الخصال أعمالهم عم عن أبيه عم ومن حدثه قال إن للنار سبعة أبواب
باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين
وباب يدخل منه بنو أمية لعنهم الله هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية
تهوي بهم سبعين خريفا فلا يزالون كذا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وإنه لأعظم الأبواب وأشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان
خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون أقول
ذكر عم أربعة أبواب والظاهر أن الأول منها هو أعلاها وعليه فيكون الباب الذي يدخل فيه مبغضوهم
وهو الرابع يعني الوسطى من السبعة فيحتمل أن المراد بالأسفل الأوسط الذي أحاطت به الأبواب هذا
ظاهر اللفظ أن الأصل في الابتداء الابتداء بالأول والأظهر بالمقام وبعضها يستفاد من أخبارهم
أنه عم ابتدأ بالرابع فيكون الباب الذي يدخل فيه بنو أمية هو السادس وهو أربع النيران سقر وسعير
والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كلها أما لأن الباب لسقر ويؤدي إلى سعير ومنه إلى الحطمة ومنه إلى الهاوية
أو لأن كل باب يسمى باسم الآخر لاشتمالها لأعلى ما في الآخر من أنواع العذاب وإن كان يطوونها فهو ما في الآخر
في النوم فيطلق عليه ويخرج الشخص فيسمى بغيره وفي رواية أن النار أسفلها الهاوية وعلى هذا يكون

المراد

المراد بعضهم ائمة الضلال وفي المجمع عن امير المومنين ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض
ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها
فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها سعير
وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل كون جهنم اعلاها انها اعلى
طبقاتها فقد روي انها ثلث طبقات اسفلها لظى وفيها الفلوق الصناديق ولا ريب ان الصناديق في اسفل
طبقة من النار وكون الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض الطبقات كما اشير اليه فيما تقدم من الاخبار ولا
سيما حديث الخصال حيث جعل بابها لبني امية خاصة ومن المعلوم ان في النار من هو اسوء حالا منهم فيجب
ان يكون تابوت اسفل من الهاوية وفي المعاني عن الصادق انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون
الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل
النار ان يمروا عليها اقول قوله لا بد ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار
وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد باهل النار اصحاب التوابيت وان المرور عليها هو المصير فيها وهو الذي
يظهر لي ولا ينافي لو كانت الفلق اسفل ما عرض على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال والمجانين
والبله والمستضعفين وما اشبههم ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول انما تعرض عليهم
تشديدا للتكليف كما عرضنا وامرهم في الذر ليتحقق صدق المطيع من الله تع بدخولها وروى
القمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سئل الله ان ياذن له ان يتنفس فاذن
له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم وانه يتعوذ اهل
من حره اهل النار التي منها جهنم فهو اسفل الطبقات ومحل الصناديق لانها هي الجب وفي الصناديق اختلف
ظاهر الروايات في عددها فروي واحد وهو يراد به النوع او الجب الجامع لها او اعظمها وروي اثنان
لاعرابيين فيراد به اعظم او المعلقة فيها وروي اربعة وستة لاربعة من الاولين واثنين من الآخرين
وروي سبعة كما تقدم وروي ثمانية لاربعة من الاولين لاربعة من الآخرين وروي اثنى عشر ستة من الاولين
وستة من الآخرين والجمع بينها على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر ان المراد من قوله

وقد ورد عليكم انهم لا عز ابنا وضما تبعهم على مبلغ من امره فيكون المراد باسفل درك في الجحيم اما ان المراد
مطلق النار او ان المراد باسفل درك منها ما نزل عن الطواء فرضت الجحيم هي الاعلى او الوسطى او السفلى
فان مراده تم انهم لعنهم الله ويبعدهم من رحمته الواسعة اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين
والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا قد بين لهم الحق في افئدتهم وقلوبهم ونفوسهم
وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يبلغ احد من خلق الله اشأنا في مبلغه الظهور ونفع
والمجادلة العقلية عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ظاهرة وبيانا لا يشكون فيها ومع هذا فقابلوه بالانكار
والجحود والعناد والشقاق وسعوا غاية جهدهم في اذاه واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد
من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت اسائتهم وصفاتهم وبدعهم قائمة باجسادهم وباطنهم
ما دام النظام قد ملئت جميع الظلمات واستحقوا اشد العناد والجحود لجميع البريات فمن كان او يكون
الى يوم القيمة فاذا احشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين فيرثون تلك العلل الباقية ابد الدهر يعذبون فيها بقدر ميلهم من سخط الله
وغضبه ويعذب بتفاضلها جميع اهل النار من الاولين والآخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون قال ع اشهد ان هذا سابقكم فيما
مضى وجاركم فيما بقي قال الشارح اشهد ان هذا اي وصي ابائكم او كل واحد من المذكورات
سابقكم فيما من الائمة في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد واما هذا فهو اسم الاشارة
الى القريب القرب المستعمل فيما اعم من القرب الحقيقي فيستعمل فيه في القرب العرفي والمستحضر الذهني عند المتكلم
وان توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم او اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا
فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجنة مأواه اي اشهد وهذا بناء على اعتبار القرب الحقيقي وان
يكون من قوله سعد والله من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من قوله من اتاكم
فقد نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان
يكون من قوله من والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون لان

ان يكون

الحقيقي

وان يكون من اول الزيادة وان كان بعيداً وانما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمالات الاول وما يقرب
منه في القرب تماماً هو من فروع ما ذكر من الزيادة من الاوصاف التي استحقوا بها ما شهد بثبوته لهم في كل
ومكان ثم ان قوله عم اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى الخ شهادة منه في الحقيقة بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم
لشيعته لا مجرد حصوص للتعليم ولا ينافي هذا قوله وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما ثبت انهم عم منهم واحدة م
يتفاضلون في مراتبهم لانهم وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف الترتيب الى المبدأ فترتيب
بعض مراتبهم على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد وهو نور واحد تعددت هياكله
باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم كما قال عم يجعلكم بعرشه محدقين وليس ذلك الترتيب
والتغاير في مراتبهم وجهاتهم الا على نحو ما قلت لك قال علي عم انا محمد ص كلهم الضوء من الضوء فقد جمعتهم
حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصاً بالتعليم وقوله سابق لكم فيما مضى
اي ما مضى من العهود او الدهر كما مر والازمنة وهي زماننا هذا الجسماني ودهورنا فانها لهم ازمنة
وقد ذكرنا مراراً ان قلوب شيعتهم التي هي فيها الذهن فاضل اخبائهم التي وقتها زمان لهم وان كان دهراً
لغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم وللانبياء زمان لهم هو دهر للمؤمنين منهم
زمان هو دهر لمن دونهم من الحيوانات او من كل بحكمهم وكل ما هو في دهرهم ص فهو زمان لهم فلهم هو زمن دون
بقاء ما شاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم
واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زماناً لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم
مع انفسهم حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تعالى سرمد ودهور وازمنة ولهم مع
انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهر وزمان وان شئت قلت دهر وازمنة فهذه المشاركة التي هي
لهم ثابتة هو امرهم او حكمهم او معه حكمه في كل وقت من السرمد الى هذا الوقت اي من العقل الى الهباء والارض
الجرز والاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الجوهرية الى الارواح في الاكوان الهوائية الى النفوس
في الاكوان المائية الى الطبائع في الاكوان النارية الى المواد والاشكال في الاكوان الظلية والذر انهم
كل كما وصفوا انفسهم ان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما يصفون وانما جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما

وفيها بان لان ذلك فرع الحكم ذاتي يقتضي ما ذكر تم اقتضاء لا يوده حكم من احكام الامكان ثم من دونهم
لان كلا من دونهم ملكوته في قبضة امر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم واليه
الاشارة بقوله عم في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول
ولا يحاول الخ وفي الدعاء اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت ظاهر
ما استدللتم به اقتضاؤه لبعض ما ذكر وهو في اتباعهم ومحبيهم لان قوله عم بذمامك المنيع وقوله
درعك الحصينة انما هو بدلالة على حفظ من التجاء اليهم دون هلاك من خالفهم ورد عليهم عم والمدعى
هو الامران هو كلاهما قلت ان الشيء اذا ثبت له حافظا لكل من التجاء اليه من كل مخوف ثبت له في دليل
الحكمة انه لو ملجا له سواه ولا معادل له الملجا الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجا لانه قد
فرض مساوله واذا حفظ عنه لم يساويه ذلك الاخر بل يكون ناقصا عنه واذا ثبت انه ناقص لم يكن
مجيرا من النار وتحفظ النجاة في النار فيهلك من حاد عن النار لا انه له ملجا دونه لعقاب الكلابة او عنه
فان قلت عموم قولك هذا يدل على ان الله تع لو يجير منهم عم قلت هذا الكلام لا يقال لانا قد بينا في
مواضع كثيرة انهم عم ليسوا اغيار الحكم بل اعيان الحكم قضاء الله بل حكمهم عم عين حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله
به عليهم وعلى من دونهم فيما ذكرتم من قوله عم فيما يتوهم سعد من والاكم وهلك من عاداكم وامثاله معناه سعد من تبعهم
من والى الله تع وهلك من عادى الله تع ومن والى الله هو من والاهم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير
ما جعل لهم ومن عادى الله هو من عاداهم اذ ليس لله عداوة غير ما جعل لهم والا لما صح قولهم عم
من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فافهم لانه سبحانه وتع انما احب ما كان له وانما
ابغض ما كان لعدوه الشيطان والذين لهم محمد عم واهل بيته عم واتباعهم من كل شيء واللذين للشيطان
هم اعداؤهم واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تع حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم وتسليطه علي
على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع الحكم ذاتي لان الشيء الذي به شيئية الشيء يجب
لانه لشيء منها شيئيته بغيره والا لم تكن شيئيته بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه فهذه

الشيئية

الشيئية هي فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات ونفي في كل فرد والا لم تتميز عن ضده (والاهم) فمن
وتبرأ من اعدائهم تحققت فيه شيئية السعادة ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاوة ومن تولى
ولم يتبرأ لم يتبرأ من عدوهم لانه لم يتميز عن العدو ولم تتزيل ومن تولى عدوهم ولم يتبرأ منهم لم يتول
لانه لم يتميز عن الولي ولم يتزيل وهذا مستضعف في حكم ما ذكره الحسن بن علي عم في الاحتجاج قال
عم انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله ولي وناصب لنا
العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبرائة منا فهذا كافر مشرك
فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم
ورجل اخذ بما يختلف فيه ورد علم ما اشكل اليه الى الله تع مع ولايتنا ولا يأتم (ابنائهم) ولا يعادينا ولا (يعرف)
حقنا فنحن نرجوا ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف قوله عم مع ولايتنا اي رد علمها
الى الله تع لا نظهر عنده مما اشكل عليه قال عم وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت
وطهرت بعضها من بعض قال الشارح كما ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحهم مخلوقة من اعلى
عليين (وابدانهم من عليين ثم) وانوار علومهم وكما انهم واحد طابت الارواح وطهرت الابدان بعضها من بعض كما قال
تع ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته انتهى اقول الروح الكلي
واحد وهو روحهم عم وانما تعدد بتعدد الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف الحجاب التي هي
حجب قبولها للامدادات فانها بالنسبة الى مبدئهم سواء بالقرب والبعد لانهم ترتب بعضهم على بعض
ولا الكم لا انفصالهم في الرتب ولا في الكيف لتماثلها عن تفاصيل الرتبة ولا الوقت ولا المكان
الا مناسب الى الترتيب واعلم ان للروح في مقام ذكرهم عم اطلاقين (يطلق) ويراد به العقل الكلي والقلم
وهو الركن الايمن الاعلى من العرش (العقل ص) ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط رتبته بين العقل والنفس
الكلية وهو الركن الايسر الاسفل من العرش وقاله قد اشار (اليهما) امير المؤمنين عم في الكافي عن ابن رئاب رفعه
الى امير المؤمنين عم انه قال ان لله نهرا من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وان في حافتي (النهر)
روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض ففسر الجنان

او بجميع

وقرار الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبلة الا نفخ فيه من احد الروحين وجعل النبي
من احدى الطينتين قلت لابي الحسن ع وما الجبلة قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل
خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب فيها طيبا اقول الظاهر ان المراد بالنهر
نهر الوجود المقيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين
الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش
ويطلق على كليهما روح من امره تع والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما
الروح الذي على ملائكة الحجب اي موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور
الاحمر الاسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى وجنة عدن وجنة المأوى
وجنة نعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي خواص الجنان والسفلى طين الارض وهي مكة والمدينة
والكوفة وبيت المقدس والحائر وقوله ع من شيعة لاملاك الخ يراد منه والله اعلم ان كل نبي وكل ملك
ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين
ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد ص واهل بيته الطاهرين نفخ فيهم من الروحين جميعا
يعني نفخ فيهما جميع الروحين ومن سواهم نفخ فيه من شعاع الثانية وهي روح من امره روح العصمة واما الاولى
التي هي باب الله فلم ينفخ منها في احد ولم تكن عند خلق آل محمد ص واهل بيته ص فما كانت لاحد من الانبياء
والاوصياء وساطة وشفاعة في شيء قليل او كثير في الدنيا والآخرة لانفسهم او لاحد من اممهم الا لآل محمد
وآله ص فاذا سمعت ان احدا من الانبياء ع كان بابا بين الله وبين امته فانما هو بين محمد امته وبين
محمد ص واهل بيته عليهم السلم الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم
لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال كنت
مع محمد بن علي ع فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين
فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا
كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا ص وضرب اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله

بنبيه

بنبيه ص وذريته واين ترى تصير ذرية محبيها فضرب جابر بيده على فخذه فقال دخلناها ورب الكعبة
ثلثا ومنه عن ابي عبد الله عن الحجاج قال قال ابو جعفر يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وآل محمد من
طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك فخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة
عليين فقلوب شيعتنا ابدان آل محمد ص وان الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة
اخبث وخلق شيعتهم من طين دون سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان ذلك اولئك وكل
يحن الى بدنه اقول قد ذكرنا مرارا ان المراد بقلوبهم بقولهم ع من دونه للعاوين فاضل طينة كذا كما في
بعض الاخبار هو الشعاع وكذا اذا قيل من نفح كذا او من عرق كذا وقد يستعمل النفح والفضل بمعنى الجزء
والقسم والاولى انه الخارج فاقد وذلك كما في البصائر عن بشر بن ابي عقبة عن ابي جعفر وابي عبد الله
نضح م عليهما السلام قالا ان الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجعل طينة امير المؤمنين
من نضح طينة رسول الله ص وكانت لطينة امير المؤمنين نضح فجعل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين ع وكان
لطينتنا نضح فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد
على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله ص لنا خير ونحن له خير فاستعمل ع النضح والفضل في الجزء
والقسم على الاصل كون المراد منه الشعاع في قوله فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد
التنبيه وايهم لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله ص او من امير المؤمنين
كانوا متاخرين عن مقامهما مع انا نقول انهم في مقام واحد وقد ورد هذا عنهم ذلك وانهم خلقوا من نور
واحد وروى الصدوق ره في كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله ص وهو
يخاطب عليا ع ويقول يا علي ان الله كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا
امام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما
اراد ان يخلق آدم خلقني واياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا
في جميع الانوار وانهار الجنة الحديث وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال
قال ابو جعفر محمد بن علي ع يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق

خلق خلقه انّ الله خلق محمّداً ص وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلّة خضراء بين يديه حيث

لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نور ربنا كشعاع الشمس

من الشمس نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونعبده حقّ عبادته ثم بدا لله تعالى ان يخلق المكان وكتب على المكان

لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ووصيّه به ايّدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على

سرادقات العرش مثل ذلك الحديث فذكر في الحديث الاول انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه

لكنّ المراد بكونهم معه من طينة واحدة في وقت واحد من السرمد وما دلّ على تأخرهم عنه ص فالمراد به ترتّبهم

عليه ولا ريب انّهم متأخّرون عنه رتبة لا وقتاً معاً بل انهم معه في سرمد واحد وان كان له اولية

حتى انه مقدّم عندهم ثم بثمانين الف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل علياً ع من العلم وبه كان افضل

منه وروى ذلك جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف قال

رسول الله ص اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة

حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور علي ع فكان نوري

محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار الحديث فاخبر ان نوره ص

بقي يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد منه انه يطوف على حكم الولاية في هذه المدة التي هي مقدار

سبق ظهور الولاية على النبوة التي هي العظمة وجلال العظمة فلما وصل اذ لا الى مقام النبوة سجد

لله تعظيماً لانه هو شأن النبوة بخلاف الحال الاول الذي هو شأن الولاية فانه مقام ربوبية

لا مقام عبودية فقام محمد ص بالنبوة وقام علي ع بالولاية بعد محمد ص وهو قوله فكان نوري محيطاً

بالعظمة اي بالنبوة ونور علي محيطاً بالقدرة اي الولاية بعد محمد ص والاحاطة في المقامين اللذين

العظيمين للقيام بموجب ما يراد منه في حكم فيعبّر عن القيام بجميع احكامهما بالاحاطة بهما فظهر مما اوردناه

وممّا بنينا عليه مباحثنا ان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وان تعدّدوا وانما ذلك كتعدّد السراج

من السراج ونوره كما انا نسبت اليهم من سواهم بل كالسراج من السراج كما قال علي ع انا من محمد كالضوء

من الضوء وهو هو شأن قال الى الاشارة بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها

الم

الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع منها لانهم حقيقتها
ما تقدم في حديث محمد بن مروان في الكافي عن ابي عبد الله عم في قوله لم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا
منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة
الحديث وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
قال فقلت يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال عم لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا
فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول ويدخل في اسم الشيعة
الانبياء بل هم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور الانبياء وروي في البصائر عن عبد الغفار
الجازي عن ابي عبد الله عم قال ان الله تع خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا
اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته
يقول الطينات ثلاث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها وهم الاصل ولهم فضلهم
والمؤمنون فرع من طين لازب وكذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حماء مسنون
واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا اقول
ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يتحول مؤمن عن ايمانه وذلك لان
روايات تكليف الذر دالة على ان الله تع قال لاصحاب اليمين للجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم البداء وقال
لاصحاب الشمال للنار ولا ابالي واشترط فيهم البداء ولم يشترط في اصحاب الجنة وقوله ولله المشية فيهم
جميعا مناف لهذا ودفع الاشكال ان عدم الاشتراط للبداء في المؤمنين من الفضل والجود فجرت الحكمة لمقتضى مطابقة
الفضل والجود كما جرت على ذلك المقتضي باشتراط البداء في الناصبين وفي الحكم الواقع ان الحكم المشروط
والمشروط هما من الممكنات المعدودات والشرط لا ينافيهما وفي كل شيء حكم قيام الاشياء به قيام صدور وعدم
الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرفه من مشاء الى ما يشاء فلا منافاة بين الحديثين
وقوله عم طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر التخلص من ادناس الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة
من الذنوب النفسانية والجسمانية في التكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية من السفاح الظاهري كما وقع

عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد و في القصد كما لو وقع على غير المقصود انكاحه
او نكاحه او بغير رضى الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او فصل في الطرفين او احدهما او لكونه ممن
قد حصل له النصاب قبل ان يفارق منهن شيئا او لكونها في غير العدة او نكاحا او فاقدين للولي الذي بتوقف
النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او احدهما كافرا او بينهما رضاع او مصاهرة محرمان او جمع
محرم كالاختين او على العمة والخالة او بغير رضاهما او كونهما من المحادم او نكح الزوج بظن انها اجنبية
او المطلقة ثلاثا قبل ان تنكح زوجا غيره او تسعة للعدة او ظاهر منها او غيره واطيها قبل التكفير او
كذلك او خلع او مباراة قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك او النكاح الباطل كما لو كان الصداق
المعين من حرام على انسان او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم عن غير بصيرة او معتقدين
كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية والبرائة غير صحيح للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح
زوجته بظن انها اجنبية او بشهوة اجنبية وما اشبه ذلك ومن ترك شيئا من الواجبات والمندوبات وفعل شيئا من المحرمات
والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فانه قد يجب ان يكون
الطيب الطاهر الخالص من هذه النقايص وما اشبهها الطيب طينة وطهارة طبيعته في جميع احوال الدهر اعمالهم
واقواله واعتقاداته منطبق طريقه على صراط مستقيم بغير تكلف بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون
في جميع احواله لا يفقد الله سبحانه من حيث يحب ابدا ولا يجده حيث يكره ابدا فذلك الطيب الطاهر فهو
طاب وطهر يريد الارواح والنور والطينة وارواحهم هي الماء الحيوة والماء الصود هو واحد
وانما تعددت دقائقها لما قلنا سابقا من جهة التكليف والتكوين الذي به ترتب بعضهم على بعض
واحد لهم هو لغيرهم من مدد اضافي لطيفها الحقيقة ما هم اهله من نحو ما ذكرنا ونورهم هو وجودهم المعبر
بالفؤاد والكنه والحقيقة والنفس وهو واحد لعدم تمايزهم فيه او يراد به العقل وهو ايضا لهم واحد
حصل لهم تغاير من نوع ما باعتبار تعدد جهة التكليف والتكلم كما في الارواح وهو النور الابيض وطينته
البدن الذي لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فالروح قد استولى عليها نور ربها
حتى لم يبق منها الا صورة حدودها والعقل قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده وقال السيد

في فصلة
في صفة

في قصيدة له

في صفتها الواصلي ٥ منهم من عفى ولم يبق للشكوى ٥ ولا للدموع فيها مقيل ٥ ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرّأ ومعزول ٥ والفؤاد قد اضمحل في النور فهو نور به قال صفي الدين ٥ انحلني الحب في هواك
فلو ٥ تفقدني المعود لم تريني ٥ واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وطينتهم طيبها وطهرها لا فقط هندسة الاشياء بالله وهيبة امتثال امر الله واجتناب نهيه و
ودود ومراقبته وكيفية الصدق مع الله في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصوفية عبادته وطاعته
وما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفناه سابقا وقوله عم بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فاذا
فرضت بعضها منها فهو من البعض الآخر وذلك الآخر من ذلك البعض لانه ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه
الوحدة الحقيقية لانك اذا فرضت بعضها لشيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض الآخر يعني انه لم
يكن منه بل هما معا من شيء غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا حين الاجتماع لان اجزائه متغايرة بعضها لبعض
حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الآخر فان هذا الشيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد بالفعل في الفضل
كما هو قبل الفصل فتأمل وتفهم فانه دقيق جدا والمراد ان ارواحهم وانوارهم وطينتهم في الطيب والطهر
مما اشرنا اليه من النقائص واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا الاتحاد بقوله بعضها
من بعض وهذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بها النور والفؤاد وانما يريد العقل او الروح به الفؤاد لزوم تساويهم
في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي ص افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى
اجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لم يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم
يجعل الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا ص وعليا سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد ص وهذا يلحق
بالغرابية الكفرة القائلين محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقالوا بعث جبرئيل ع
الى علي فغلط الى محمد ص ويلعنون لعنهم الله تع صاحب الريش يعنون به جبرئيل ع ومنهم من يفضل محمدا او عليا
ويسوي بين الباقين لكنما المعتبر اقوالهم من العلماء فاجمعوا على فضل النبي ص على الكل وبعده علي ع
على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من قدم فاطمة ع على الباقين كما هو في الذكر ومنهم من فضل الحسنين ع عليها
وعلى التسعة من ذرية الحسين ع والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة ع بعد الائمة ع وهم سواء الا علي ع

فانه افضل ومنهم من جعل محمدا ص افضل الخلق اجمعين ثم عليا ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية
ثم فاطمة ع وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلاف الكل اختلاف الاحاديث ظاهرا ثم القائلون
بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او لكثرة العمل او لعناية من الله تع او لزيادة سائر الصفات
في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين
والاصح عندي التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم
وكان مما يشتبه فيه كثيرا على حتى خفي على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان
نورهم سواء وعلومهم سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند آخر دقيقة من عمر السابق وبنحو
انها مختصة وان العلوم الكلية التي هم فيها متساوون وفيها ما هو يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد وروى
الحسن بن سليمان الحلي ره في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب بن الحر عن ابي
عبد الله ع قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد اقول
وهذا ما قلنا ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقلة على سائر الخلق
فلا يجوز ان يكون حجة وليس عنده ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه وتعالى
لان معرفة كل شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه وتع به وهو حقيقته التي هي آيته الكبرى له ولا ريب ان ظهر لاحمد
قبل الظهر لعلي ع فعند محمد ص حرف من العلم لا يعلمه علي ع وقد تقدم ايماء الى طول الامر وعرضه وانه
ثمانون الف سنة في دهر الغيبة من السرمد وظهر سبحانه لعلي ع قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم
وللقائم ع قبل الثمانية ولهم قبل فاطمة ع فهم فيما ينتقلون به من العلوم سواء اما ما ذات الشيء فلا ينتقل
الى غيره فافهم ولا ينافي هذا كونهم سواء فانهم سواء آمنا بالله وما انزل الى نبيه ص وما انزل اليهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان هذه الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبر
عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل قوله نورهم على العقل وذكرنا في تفسير النور انه هو العقل او الفؤاد ولبيان
ان النور قد يطلق على كل واحد منهما وقد يقال للعقل نور وللفؤاد سر كما في بعض اخبارهم ولو ابقينا
الكلام على اطلاقه وعمومه ولم نخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا ينافيه التفاضل

كما تقول ان النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وان اختلفت مراتبه باختلاف القرب الى السراج
وان حملنا الاختلاف على ترتب بعضهم على بعض لانا لا نريد الا ذلك الترتب الذي قدروه في كرّ مدد
بالنسبة الى الزمان او الدهر بثمانين الف سنة قال ثم خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين
قال الشارح مطيفين اي مستفيضين علما وطائفين بالعرش الصوري في الاجساد المثالية كالطواف
بالبيت انتهى اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر
معنى في احاديثهم واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين بعد ان فهو ايضا لا اشكال فيه انما الاشكال في
جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحون في المكان ام خلق العرش
قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا اي خلقوا مع خلقه مع العرش فلم يظهر العرش في الوجود الا
بهم ولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاق رواياتهم ان العرش يطلق
ويراد به احد معاني نذكرها بعضها ليتميز بعضها من بعض بالمقام اي بقيام خصوص الاطلاق فيطلق
ويراد به الملك والملكوت للاشياء واسبابها والعلم الباطن واصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون
والقدر والحد والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء ويعبر
لا احدية على ما اصطلحنا عليه كما دلت عليه من اخبارهم فمنها الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الواحدية
والمثل الاعلى بمعنى التقدس والمثل الاعلى بمعنى الالهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية
الكبرى والنبأ العظيم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخالق والرازق والمحيي والمميت وعلى اللوح المحفوظ
وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد مما تحته من الفواعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته
وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد منه
في التوحيد باسناده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات
كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله
الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد
من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب

الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشيآء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي هو
يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات
والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي
فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وأينيتها
وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق
دعواهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه تبارك وتعالى قال رب العرش
عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما
يصفون وقوما وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوما وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة
بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال اني وجدت برد انامله على قلبي
فلمثل هذه الصفات قال رب العرش يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء
ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى
الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل
ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان
يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على
الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر
علمه ثم الائمة الراشدون ع اقول آخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهرا على استثنى ما ذكر من ان العرش
وانما ذكر لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من اطلاقاته العليا فان قوله
سبحانه رب العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره واشار بهذا الكلام الى ان من دعاه

باسمائه الحسنى فقد وصف غير الله تع في صفاته وسمّاه باسمائه التي يظهر بها لمن عرفه بها وهو تاويل
قوله تع الرحمن على العرش استوى اي وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته وسمّى نفسه لهم باسمائه
ليعرفوه بها واسمائه الذين سمّى نفسه بها وامر عباده ان يدعوه بها هم محمد وآله المعصومون وصفاته التي وصف
نفسه بها لمن احب ان يعرفه كما يجب هي ولايتهم ومن الحد في اسمائه تع بان وصفه بولاية اعدائهم التي هي صفات القدس
تع الله عن ذلك وسمّاه باعدائهم الذين هم الاسماء السوء وزعم ان الله تع امر ان يدعى بها فقد اشرك من حيث
لا يعلم انه اتخذ رجالا اولياء وقد نهى الله تع عن ولايتهم واتباعهم وامر بالبرائة منهم وعلى من جعلهم الله
اولياء وادلاء هادين وامر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البرائة منهم وامر بالبرائة من اعدائهم
فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اي سبحان رب العرش اي رب المثل الاعلى الذي هو ما وصف به نفسه من ولاية اوليائه
وسمّى نفسه بهم لمن اراد ان يدعوه بها اي انزه عن هذا الوصف وهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الاوصاف
القبيحة ويسمونه بتلك الاسماء السوء الذين هم اعداء اولياء الله واسمائه الحسنى وهذا هو المعنى الذي ذكرته لك
من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه اولياؤه عم فاذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الاعلى الذي هو في العرش
في بعض الاطلاقات كما ذكره الامام عم في هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تع على هذا العرش ظهوره تع
بتلك العزة المرادة من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولقد اجاد
عبد الحميد ابن ابي الحديد في هذين البيتين حيث قال في مدح علي عم في قصيدته الرائية صفاتك اسماء
وذاتك جوهر ۝ بري المعاني عن صفات الجواهر ۝ يجل عن الاعراض والاين والمتى ۝ ويكبر عن تشبيهه
بالعناصر ۝ يعني ان صفاتك اسماء الله تع وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمكان
والمواد ولهذا قال بعض اعداء الذين فهموا ان الشيخ عبد الحميد قد غلا في علي عم في هذين البيتين وانا اقول
انه قصر في هذين البيتين وفي غيرهما ومعنى استوائه على هذا العرش انه ظهوره بعزته فيهم حتى تكرموا
وتقدسوا عن كل ما ليس له سبحانه وتع قال تع ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
ومعنى استوائه على هذا العرش انه ظهوره لهم لم سواهم بما شاء كيف شاء لانهم عم ابوابه الى خلقه واعضاده لهم ومسائله
اليهم فقد تقدم ان المثل الاعلى بمعنى الآية والدليل بمعنى التقدس كما ذكرناه هنا في كل واحد اطلاق العرش بمصداق

تصدق عليه باعتبار ما ذكرناه مما اثبر في الحديث صريحا وتلويحا من عين ما يطلق عليه العرش باعتبار

كل واحد قد كتب عليه اسماؤهم وروي عن ابي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت

يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب ع قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت

على الارض اطلاعة فاخترتك منها فاشتققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود

وانت محمد ص ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا ع وشققت له اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا

ذكرت معي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريته

من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن

جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد ص لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني

جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد اتحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال لي التفت عن يمين

العرش فالتفت فاذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن

جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد ص والحسن بن علي والمهدي ع في ضحضاح من نور قياما يصلون وهو

في وسطهم يعني المهدي ع كانه كوكب دري فقال يا محمد ص هؤلاء الحجج وانه يعني المهدي ع ثم الحجة الواجبة

لاوليائي والمنتقم من اعدائي اقول قد بين في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى

كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح من نور قياما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات صورهم واشباحهم

او في اشباحهم او اثبات حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح هو سناء النور و المراد

به نور شعاع العرش وصقالته التي تنطبع فيها الصور والاشباح كما ترى في المرآة لان الصور انما تظهر

في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشعاعها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لان نور يكون

حقيقتهم هنا والمراد اطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم ورقائقهم وصورهم وصفات طبائعهم وهذه الاربعة

الاشياء هي اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة الى

تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين ع الى هذه الاركان كما نقله في التوحيد عنه ع قال ان الله عز وجل خلق

العرش

العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهوآء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور
نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار
ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق
الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم
الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن من الملائكة ما لا يحصي عددهم
الا الله تع يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس
الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال اقول بناء على ما قررنا واراد
ان العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهوآء الذي هو العمق الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى
بالماء الاول الحامل للعرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المربي وهو اسمه البديع والنور الذي
هو الدواة الاولى وارض الجرز وهو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية ثم الاولى نفس المشية
وصورتها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة اعني الابيض معانيهم والاحمر حقائقهم والاصفر ذواتهم
والاخضر اشباحهم وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله تع ثم خلقه يعني جعله وان جعلنا
تفسيرا للاول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير ثم جعله ضمير للعرش وهذه الاطباق وهذه انواع مظاهر تلك
الاشباح وشؤونها تسبح الله وتقدسه وتعبده بالثناء عليه وذكر فضائلهم وهو تاويل قوله تع وان من شيء
الا يسبح بحمده اي بحمد الله تع يعني يسبح الله تع بنشر مدائحهم على الواح الموجودات وقوله وبينه اي بين الشيء
من كل ما دون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين احساسه بشيء من تلك الانوار التي هي علة فنائه واضمحلاله
الجبروت اي العقول الحائلة بتعلقها بمعانيها عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء من عجائب الملك الدالة على
القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من اشعة تلك الملكوت المانعة من ادراك
تلك الانوار والقدس الظاهر من نطق السنة الحوادث بشهادة نقائصها وفقرها بكمالها والرحمة الظاهرة
بالجود التي هي الحجاب الاعظم كما ان العلم الذي يحصر هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو اشدها
واغلظها ولهذا اختص وليس وراء هذا مقال ومما يدل على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء احاديث لا تكاد تنضبط

من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالاً فضلاً عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث
ولنورد منها واحداً ويعرف من عرفه وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معوية بن عمار قال قلت لابي
عبد الله ع هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم انه لما اسري برسول الله ص رأى على العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله ص ابوبكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق
العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على
مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا
الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ص
علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع
ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله
عز وجل السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز
وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الجبال
كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
ص علي امير المؤمنين ع وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله ص فليقل
علي امير المؤمنين ولي الله اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسمائهم مكتوبة على كل شيء والعنوان
في ذكر الكتابة انما هو العرش وقد اشرنا ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث دون غيره في
الخصوص علي ع امير المؤمنين لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة تدل على ان كل ما يجري لواحد منهم يجري
للآخر هذا في الظاهر واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي ع والائمة الا في امرة المؤمنين فانها لا تصح
لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله ع خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه
محدقين يريد بما اشرنا لكم من ان الكتابة كالكتابة الصوتية في المداد النورية في السراج والحركة في المتحرك
والقوة في ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم في ذي الطعم والحيوة في الحي والصوت في الصائت

ومن

خنصا سماعة

ومنه وما اشبه ذلك وفي الاختصاص عن جماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء وابرقت

فقال ابو عبد الله عليه السلام اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم فقلنا من صاحبنا

قال امير المؤمنين عليه السلام اقول وقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في الصور كيف ما شاؤا

وهذا الظهور في كل شيء للكرسي ففي العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجاداتهم وبايراداتهم

بالله وبايجاد الله وصنعه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات فهم واما كونهم انوارا فهو معلوم

وقد تقدم بعض الاشارات الى ذلك وملخص البيان ان المراد بالانوار الانوار الوجودية يعني ان الله

سبحانه خلقهم من النور ولم يكن فيهم شيء من الماهية ولا انية الا بما يقوم به الوجود وتقوم الظهور في اصل وجودهم

وكذا في وجوداتهم الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم ولا في اكوانهم الوجودية ولا في اكوانهم الشرعية لان الاكوان

مطلقا لا تقوم الا بمقوم من الاعيان لان ظهورها يتوقف على شيء من الانية تتخصص به وهذا الشيء المقوم بكسر

الواو وان كان ظلمة في الحقيقة الا انه بالنسبة الى نورانية ذلك الكون وقوته وسعته يكاد ذلك المقوم

بكسر الواو ان يضمحل ويفنى في نفسه واما حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار لكثافة اشراق استيلاء الانوار العظيمة

عليه فلا يكون نور في الامكان اخلص في النورية من جميع شوائب النقائص منهم ثم بعد المشية ولذا قال

ثم خلقهم الله انوارا فاما ما اشرنا اليه ومحدقين اي مطيفين يعني محيطين بالعرش اما بمعنى انهم مكتوبون

على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع او بالتفريق واما بمعنى

ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته بانوارهم او بمعنى انهم هم المظهرون فيه لما اودع الله

فيه لانه خزائن الفيض وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح او انهم الآذنون باذن الله فيه او عندهم ما

ظهر به من صفات جود رحمانيته فيه ومن اثرها الذي قام به كالكرسي او بمعنى انهم [illegible] مستفيضون علم ما

ظهر به فيه قال الشارح او طائفين بالعرش الصوري في الاجسام المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول يجوز

ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني الذي ذكرناها كلها وفي العرش الروحي والنفسي

والطبيعي والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني وفي كلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف

في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا الكلي بحسبه لان الفضل من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه

وخزن نفائس فيه واحمال ذلك والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه ذلك طوافه به وكما اذا كان المراد
بالعرش قلبهم او ذواتهم او ذاتياتهم او ظاهرهم او افعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي
الاجساد المثالية غفلة او قصور في معرفتهم قال ع حتى من علينا بكم قال الشارح ره بان جعلكم
ائمتنا اقول قد تبين انهم النعمة الكبرى والآء الله العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم
الله سبحانه في التعبير لذوا وجبا حب ان يعرف بان يعرفون بما عرفهم من نفسه وان يعرفهم من سواهم بهم وسبيل
معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس معهم شيء من الخلق فبقوا يوحدونه الف
دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي دفاتر الف الف دهر وهم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه بتوحيده ويمجدونه صاعدين
ويعبدونه ويوحدونه بعبادته ثم اذن ليلهم ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم
من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنائعه في افعاله من الملائكة الحافين حول عرشه ومنهم على ارجاء
سمواته وارضه ثم خلق فاشهدهم خلقهم لاجلهم وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة الى ما فيه
نجاتهم واغصانهم الى كل خير من سعادة الدنيا والآخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من يشقى
الا بمخالفتهم وترك متابعتهم فبفضل وجودهم اوجد الله من سواهم وبفاضل عقلهم عقلوا وبهداهم
اهتدوا وبمتابعتهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم وبهم يدفع عنهم ما يكرهون من البلايا
التي استحقوها باعمالهم فبهم حصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا منة اعظم من منة الله تع بهم على عباده المؤمنين
فقول الشارح ره بان جعلكم ائمتنا يمكن ان يراد منه كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فيها والا فقد ذكرنا لك ما
اشرنا اليه من اصول المعنى الذي تنزل او ابهاله لا اصلا في انفاسهم في دار التكليف وليستعد فيها بالزاد المبلغ
الى دار الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يبغي عنها بدلا دهونا وبقوله تع فانه جعل
لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك اذا استقر الفريقان المؤمنون في الجنة والكافرون
في النار قد ورد لاهل الدارين بتفضل اعمالهم من عدا امثالهم ما لا يتناهى من فيض الفضل وفيض العدل
فقد من الله علينا بهم من اول ذكرنا الذي لا نهاية له الى آخر ذكرنا الذي لا غاية لها فافهم قال ع

فجعلكم

فجعلكم الله احياء في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشيخ ره اشار تعالى الى ان هذه الاحياء التي بعد
آية النور وردت فيهم كما ان الابيات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت
المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والذكر فيها كناية عن الاستفاضة منهم او الصورية التي
هي بيوت النبي والائمة عم في الحيوة ومشاهدهم بعد الممات انتهى اقول يجوز ان يكون المراد بتلك الانوار
التي كانت محدقة بعرشه انوارها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومحاريبها التي اذن الله ان يرفع شانها
ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار لكل
ومساكن احساسه والنور النفسي في الصدر اي صفحة القلبي م
نور في مخزن فالنور العقلي في الدماغ وهو راس العقل وجهة الخيال والنور الروحي بين الصدر والدماغ
في الهواء الذي بينهما والنور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح الحيواني والنور المادي في الدم
الاصفر في الجانب الايسر من القلب الصنوبري وتلك الانوار هي النجوم المذكورة في قوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم
وهذه البيوت هي مواقعها يعني انها متعلقة بتلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي تلك الانوار
ومعنى جعلها في بيوت جعلها بيوتا وهي كناية عن تقررها وجودها وظهورها كما تقول انزل المطر في ثلج
جمد فكان ثلجا ابين الى هذا المعنى ما رواه في الكافي عن الصادق ع وقد تقدم وهو في قوله وصل الله طاعة
ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار
بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه قد اخبركم
انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار الحديث فانه قال ع التمسوا البيوت يعني بها البيوت المذكورة في الاية في هذه ثم قال فانه يعني الزيارة م اه
تع قد اخبركم انهم رجال الاية وهذا صريح في المدعى لمن وعى وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه وقرا يسبح
بالبناء للمفعول ووقف على الاصال ويبتدئ بقوله تع رجال اي هم رجال فاخبر الصادق ع ان رجالا وانهم خبر المبتدا
الذين هم يعودوا الى البيوت لانه ع قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال ع فانه
يعني الله تع قد اخبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح فانه كثير الاستعمال في القران وفي كلام
سادات الزمان ع مثل واتوا البيوت من ابوابها ومثل قوله تع وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى

الرجال القرشي وسماهم بيوتاً وسماهم ابواباً وسبلاً قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس اي ولد ببكة
اي وضعته امه في وسط الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين لانه اول خليفة
نصب اماماً وهادياً للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فابان عما يلبس به عند الجهال بقوله تعالى للذي ببكة اي وضع
ببكة مباركاً في ذريته الطيبين وهدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وفيه آيات بينات
اي فيه الائمة الاطهار آيات بينات وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال الصادق ع وقد تقدم تكرارا
قال ع فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي
آية اكبر منا الحديث هذا معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قوله عز وجل حكاية عن دعوته واجعل لي لسان
صدق في الآخرين وهم الائمة ع وقوله تعالى وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه وهم الدعوة والكلمة الباقية
في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر ع ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فلا
اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان
ترفع الخ الآية فانت ثمة ونحن اولئك فقال له صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة
ولا طين اقول قد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى الائمة ويجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن
الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكر الشارح ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقر ع هي بيوت الانبياء ع وبيوت على منام
ودوي خبر فاضلها هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين عن الكاظم ع
بيوت النبي ص وقوله تعالى اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري وهو الامر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها
وشأنها والمراد بالبناء عمارتها لا رفعة بنيانها وتعليتها في الصورة اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى الحال
توقف التعظيم عليه فانه يدخل في الامر به هذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها
انوارهم وحقائقهم واجسامهم كان كلما لا مر بتعظيمها ورفع شأنها واجباً في الحكمة فهو اولى لانه هو المقصود
بالذات وانما تعظيم المشاهد والمساكن فانما هي بالعرض واذا اريد بالاذن المعنى الباطني فهو التقدير والقضاء
والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة لذلك في ظهوره في الاكوان والاعيان الوجودية في الاكوان
والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقائق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد

المثوبة فانه سبحانه قد قدر وقضى وامضى ما حكم وحتم على ما سمعت منا ولذا بيت ما لم نسمع ولم ترضى
كلما كان من ذلك مما نص تع على تكوينه وكونه في محتوم حكمه مما كان وما يكون في قوله تع يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله وقوله تع في بذكر فيها اسمه اقتباس
من آية وبيان المراد منها من الذكر الفعل والتلقي به والمراد منه والقول والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد
من الاسم صفة معنى التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الذكر الاعلى لاسم
والصفة كسبحان الله وسبحان رب السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال ام
بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فكل واحد من الذكر والاسم فيه تمكين
وتمكن وايجاد وشرع وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول
وحال ووجود شرعي فعلي وانفعالي وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وقول وعمل وحال
وكل واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي يجري فيه الحكمة والعناية
الالهية على جهتين احدهما انه يأمر ويريد الامر به ويريد وقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا انه ينهى ويريد
النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذان الحكمان المشيئة والارادة في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي
والشرعي في الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضاء
والاذن والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة الفاعلية وهو استوائه
عليه والتمكن قدرة القابل وهو كرسيه وظرف علمه تع وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه في التوحيد
عن زرارة قال سئلت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن
الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء في الكرسي والايجاد هو العلة الفاعلية وهو فعله
قال عم في خطبته المعروفة باليتيمة علة ما صنع صنعه وهو لا علة له والوجود الكوني فعل وهو مادة للوجود والانفعال
وهو صورة الموجود فالموجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن فالفعل
هو العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن منهما في خلقه

فقال بل الكرسي وسع السموات والارض

الثاني سواء طابقت الارادة والرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب والعلم
من الفاعل تمكين وصنع وقول ومن المفعول تمكن في قول وقبول والقبول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن
المفعول جواب وفعل وامتثال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق
الاطوار باوطارها والوجود الشرعي فعل وهو الامر والنهي الذاتيان والوصايا وذلك مادة الثواب
والعقاب وتوابعهما في التنعيم والتحميل وانفعاله وهو القبول والامتثال والعمل المطابق للامر والنهي
او عدم القبول او عدم الامتثال والعمل المخالف للامر والنهي في ذلك صورة الثواب والعقاب وهو توابعهما
والتنعيم والتحميل له تمكين وتمكن والايجاد كما في الوجود الكوني قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء والارض كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما بخلقه بالعمل الموافق لامره ونهيه على الثواب
على صورة ذلك العمل ويخلقه بالعمل المخالف لهما ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراطه المستقيم
ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا والحكم التكليفي
الذي هو مادة الثواب والعقاب مع المؤاخذة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان لوجود العائدة التي
لاجلها جرى التكليف في كل فرد من افرادها وعرضيان قسمان ما كان متمما فكالنائب له لانه تابع
عارض وما كان مكملا فقد توجد العائدة في بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما شرع لوجودها
في بعض افراده وهو الوصف المستدل عند فقدانها اذا كان للكل وقد خرج وثانيهما ما شرع لمحض
التكميل وليس دفعه الاستدراك الاندراج وجد في بعض افراد تلك العائدة على جهة الاتفاق او لم
من مكملات القابل بها فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة الا انه ليس على جهة الطلب واما الاباحة فان
كان بها فيه الرخصة باصل الخلق للامتنان ومصالح النظام فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي
والتارك للاحتياط كذلك وعمله وتركه للا هما لاحق بالنهي العرضي وكذلك ذلك ان احدا مهما معلوم متى في الكتاب
الحقيقية انما دخلت في الدنيا كثر الناس في سعة ما لم يعملوا وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر
احكامها الا بعد التكليف لانها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم جاءت بالاحكام

بل كانت

بل كانت الاحكام في الاسباب والعلل والكليات قبل قوابلها الجزئية ظهرت الاحكام الخاصة في الكون الوجود
ومع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتضايف وما كان منها فيه رخصة بتسوية الشارع
فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالامر الوضعي وله ليس لهذا حكم في اللوح المحفوظ غير هذه التسوية
في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع والحكم الالهي في الكائن منها في خلقه الثاني
سواء طابقت الارادة ام لا ما خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب كما في الوجود الكوني
لانه وجه مثل هذا الوجه ففي هذا وفي الاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل عن صنع وامر
ونهي ومن المفعول تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة صنع طلب ونهي ومن المفعول استجابة وامتثال
وعمل وفعل والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول عمل معنوي وقول وصفة
وهو مطابقة صفات الاطوار للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني وان اختلفت العبارات
في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد لان الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لان الاصل والعلة
والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط
الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي لما الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر
والقشر فكل هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت
باسمائه التي هي وجود لهذه المراتب المذكورة ومعنى آخر هذه الامور المذكورة هي باسمائه تعالى التي يذكرونه بها
في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة التي هي ماخذها والتي هي اظلتها والتي هي حقائقها والتي هي
مبادئها والتي هي معادنها والتي هي تطورها اولم يروا الى ما خلق الله من شيء تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون ومعنى آخر ان هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تعالى وتذكر اسمه الذي هو
الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث محامدهم صلوات الله عليهم في بيوتهم ما اشرنا اليه وهي ولايتهم وهي آثار رحمة
الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور ذواتها واحوالها فالتمكين اسم الله تعالى والتمكن اسم الله تعالى والانشاء اسم
واحد له تعالى والايجاد اسم واحد له تعالى والثلاثة التمكين والتمكن والايجاد اسم واحد له تعالى وهكذا كل واحد من هذه
الامور المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر لله واحد والكل ذكر واحد

والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه قال ع وجعل صلواتنا
عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا اقول
الشارح وجعل عطف على الذين بالجزئية والاستثنائية التعاقبية ولا باس لكونها معمول تعلم كما في قوله حسبنا
الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل خلقنا بالفتح اي جعلكم
الله في بيوت تحصيل الصلوة فيها واظهارا لولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق الحسنة او يكون عطفا
على من وهو الظاهر وطهارة لانفسنا من الرذائل كما حلانا بالفضائل وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في
الغيبة انتهى اقول يجوز ان يراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل
الله تع لهم ان يرحمهم وان يرحم بهم وان يصلهم برحمته وان يمدهم بمدد الذي استوى به على عرشه بجميع خلقه بهم
من جميع معانيه التي غيب العرش يظهرونها عليه وباطنا بان يكون يريدون قولنا اللهم صل على محمد وال
محمد هو انا نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذ علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم وبالقيام
بحدود فروعهم واوامرهم ونواهيهم التي يدعوننا بها الينا ونديننا لاجابتهم في دعوتهم اليك كما اداهم لوا
عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر ع قال قال الصادق ع من صلى على النبي واله فمعناه اني على الميثاق والوفاء
الذي قبلت حين قوله تع الست بربكم رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله
ع ظاهرا وما ذكره الشارح ليس مراد الظاهر لانه لا يتجه الا على معنى لا يريده وسنذكره انشاء واما باطن هذا
الوجه كما دل عليه حديث مفضل فهو مما دل له قطعا بل حقيقة الوارده لهما ما ظاهر الذي قلنا انه المراد ظاهرا
فانما كان مراد الظاهر لانه جزئي لهذا الباطن او جزؤ لان هذا الباطن تعاهد منا بينه لما اخذ علينا من الميثاق
لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صور ولايتهم وهياكلها وادائنا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل
على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين والباطنين من ذلك والطهارة التي بينه
انهم منه ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والحج والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من ذلك والحج والجهاد
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك ودذاب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعى

اليم

اليهم معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته واوليائه
واما الرد والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد واجتهاد
وعمل وقول وحال وفعل من احوال الدنيا والآخرة من ذلك واما ان جعل صلواتنا عليكم يعني ان الله
جعلهم في بيوت تطهير للصلوات فيها واظهارا للولاية سببا لكرامة من الله تعالى لنا فهذا لا معنى له على تأويل
بعيد ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقاماته بان جعلهم ادركنا
لمقاماته تعالى وكون الصلوة فيها عبادة من توجهنا الى تلك المقامات في جميع احوالنا وعباداتنا وامورنا
ومعادنا ودعائنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي يتوجه اليه الاولياء في كل حال من الطاعات
واظهار الولاية لهم من المحبة لهم والاقتداء بهم والرد اليهم والتسليم لهم والبرائة من اعدائهم سببا لكرامة الله
كان معنى صحيحا الا انه لا يريده بوجه وهنا معنى آخر ان الصلوات يجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها علينا
بمعنى لهم فان الصلوة وان رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة
لكنا قد قررنا هناك انما قد نقلها الشارع من اللغة معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد
وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله في مراده بعد ان هجر المعنى الاول ليكون ادل على فهم مراده مما الوضع
لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب تناولا لهم وانس لهم باستعمال العرب في لغتهم وابلغ استمالة لقلوبهم واشرنا
الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة قلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف
عن غير بصيرته الغطاء والاشارة الى ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ
الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك وقلنا
بعد ذلك والتبسط لغير المحيط لعنا فللمحيط اذان وتعيها اذن واعية وانما قلنا هناك هذا الكلام لانه من العلوم
الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نستأنف فيه الكشف الاسرار لانه هو المطلوب منا في هذا الشرح فنقول مرادنا
هناك ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان المعلومة لانها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى الدعاء المعروف
لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء
المعروف باطن باطن وخاص يعني ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء

في الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى مدلولا له ولفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قوليا ملا
لكل خير وكل مطلب في الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيهما ايضا من باب المشكك
وقد قلنا انها في المعنى صلى معدى بعلى وهو معنى دعا معدى باللام لدفع اعتراض من سهو فاذا عرفت هذا
فلك ان تجعل قوله تع وجعل صلواتنا عليكم اي الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا لكم فانها باللسان والاركان
والجنان لانها طلب من الله بكل مشعر وجارحة وهيكل وسكون وحركة وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد
وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم صلوات الله عليهم
لانها في الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر شأنهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء
لهم ومعنى لهم وانما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر شأنهم او انها من فروعهم او ان الله
تعبد عباده بطاعتهم وطاعتهم عبادته من امتثال الخلق اوامر الله تع والاخلاص في عبادته تع كما امر سبحانه
ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم لله سبحانه وجل فطاعتهم طاعته وعبادته وانما لم نقل ان عبادتهم عبادته تع
لان عبادتهم وان كانت من عبادته تع وحده لا شريك له فهي عبادة ترك لهم ينطقون عن الله ومن استمع الى ناطق
فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله تع فقد عبد الله تع الحديث وان اعتبر كونهم فيها معه او كون العبادة
لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا او كان ذلك معصيتهم لان العبادة لا تكون طاعة لله تع ولا تكون
تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي استسنوه كما تقدم من كونهم اسمائه التي
يدعى بها ووجهه الذي يتوجه اليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليله الذي دل عليه به قوله لا الامر
من العبادة فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وامرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي استسنوه فاذا كانت
خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صح كونها عبادة استحقاقا وصح كونها طاعتهم لان الله سبحانه خلقهم له
لا لانفسهم ولا لغيره وهذا الوجه الاخير انما يعني لهم مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه متى عن كل ما سواه
من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليتخذ جميع خلقه مما يناسبهم علة ولا ابدانهم ليعرفوا عن عرفهم من انفسهم
وخلق لهم خلقة العبيد لهم من ثمرات اعمالهم من خيرات وصفهم بها قال تع وجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وقال تع اليه [illegible] اي اليهم ولهم كما قال تع الطيبات للطيبين والطيبون من ثمرة

وصف

وصف بها اعداءهم ودينهم منها قال تع الخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون مبرءون
مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب انه الي اوليائه ع لم يزل الحوادث لا ابتداء الي الله سبحانه فاذا كانت الصلوة
كما سمعت زكت وطابت وكانت طيبة للخلق العاملين له وطهارة لانفسهم الخ وقوله ع ذرية بالفم خلاف في
المعروف وخلاف ما في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الفم ولم اسمع من احد
ذلك وان كان يجوز ذوقه ولم اقف عليه ومعناه انهم يجوز لكن المعروف المشهور في النسخ الذي يقبله العقل
السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيبا المولد لانه من غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت
به اخبارهم فاذا تالفت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج
النازل منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم
لان صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم ع والرد اليهم والتسليم لهم في كل شيء وكان
الخلق كلهم متساويين في رتبة القبول وقد كان الناس امة واحدة كان من قبل طيب المولد والعنصر لان
قبول صلاتنا عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوة عليهم وقبول ولايتهم سببا لطيب مولدهم وطينتهم
وخلقهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وهو ماء ولاية ائمتهم ع وتزكية لهم
لانهم بانقيادهم والتسليم لائمتهم ع قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي والذنوب بمجرد عملهم ببعض الطاعة
لايمانهم بالحق واهله وبراءتهم من الباطل واهله وتلك التزكية من قوله تع فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله تع الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقوله تع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروى ذكريا ابن ادم قال دخلت على ابي الحسن
الرضا ع فقال يا ذكريا يا ابن ادم شيعتنا على ع رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال
انهم اخروا الي دولة الباطل يخافون على انفسهم واموالهم ويحذرون على امامهم يا ذكريا ابن ادم ما احد من شيعتنا
على ع اصبح صبيحة اتى بسيئة وارتكب بنا الا امسى وقد ناله غم حط عنه سيئته فكيف يجري عليهم القلم وروى
ابراهيم ابن سليمان القطيفي في رسالته في الفرقة الناجية وفيه عن مراد بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله
اذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله لاسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الي فلم يقبل

واعاد عليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال ها انه مقبل وقد ولى تقول اخيرا فقال ان شيعتك يشربون
النبيذ فقال وما باس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب رسول الله ص يشربون النبيذ
قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر فقال شيعتنا ازكى واطهر ان يجري للشيطان في امعائهم
رسيس وان فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربا رؤوفا ونبيا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض
ولوفائهم قال ثم اخبرني ابي عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب ع عن رسول الله ص عن جبرئيل عن الله
تعالى انه قال يا محمد اني حظرت جنة الفردوس على جميع النبيين حتى تدخلها انت وعلي وشيعتكما الا من اقترف
منهم كبيرة فاني ابلوه في ماله او بخوف من سلطان حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان وانا عليه غير
غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هؤلاء شيء من هذا فلم اودع ومن اراد الخ قولنا على
في تعليل تزكية شيعتهم لانهم بانقيادهم لحكم الرسالة المذكورة روى ابن عباس زيادة على الحديث
الذي رواه ابو هريرة عن النبي ص منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله ص اوصني فقال عليك بمودة
علي بن ابي طالب ع والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئله عن حب علي بن ابي طالب ع
وهو تع اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يأت بولايته لم يسئله عن شيء وامر به الى النار
ومثل ما رواه الصدوق بسنده الى ميسر قال سمعت ابا عبد الله ع الحال لوصاة ثم يقول لا يرى في النار
منكم اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذلك من كتاب الله عز وجل فامسك هنيئة ثم قال اني
معهم ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اذن لي اليوم في جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت فاين
هو من القرآن قال في سورة الرحمن هو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ان
اول من غيرها ابن اروى وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن
خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يعاقب اذا يوم القيمة وكفارة لذنوبهم لان قبولهم الولاية
دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله صلى الله عليهم تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة
تقتضي مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد التكليف الدور ورجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة
اهل النار وبتلك اللطخ قارفوا الذنوب ولما كانت هذه الذنوب ليست في حقيقتهم وانما هي من لطخ طينتهم

اعدائهم

اعدائهم عم اقتضت الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو
شان العدل نعم ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمومن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ
ظلمة لان في المومن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى عليه نور الوجود
بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا ان عوارضه لذاته قد بقيت فيه شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون
لونه ازرقا وهذا الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة
فتعلق به ذلك اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشي بضمه الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه
الذنوب وقعت بمقتضيين مقتضي ذاتي وهو اللطخ ومقتضي عرضي وهو ذلك الشي من المومن فما كان
من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المومن فلما انبسطت على المومن نور الولاية
وتخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول الصغير واصابه الماء الجاري
زالت عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة وروى الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله روحه
في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيشابوري قال قلت لابي عبد الله عم اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب
الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العقاب فيبتليه الله
في بدنه بالسقم حتى يمحص الله عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في اهله
فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يوذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه
وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عم قال لا يطعم
النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر يعمل بالكبائر فقال اوما تدري ما كان ابي يقول
في ذلك انه كان يقول اذا اصاب المومن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسمه او بخوف يدخل
عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان طهر المومن من الذنوب
بالبلاء لان البلاء باقسامه قسم بلاء الحس وقسم بلاء الجوهر فالاول هو الذي يبتلي الله المومن قال تعالى وليبلي المومنين
منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد الذنوب المومن الم لان الذنوب في جهتهم
فاذا انفصلت عنه تالم بالانفصال بعد الاتصال به للزوجها له فهي كالجزء من صفته هامشه وانما تالم

بها قبل التوبة منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الانقضاء كانت كالجزء منه وكشيء لم
ينا لم يحرزه واتمامية لم بانفصالها منه وعليه تاويل ما روي انه لا يخرج من الدنيا الا مؤمن بها عند
منها وقد تقدم في بيان سعدهم والاكم ان البلاء منه سعادة المؤمن وانه من ولاية آل محمد و
عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفارة لذنوبنا
ان جعلنا ان البلاء هو المكفر لان الولاية هي الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما
يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والذهب المغشوش بالتصفية وهذا كيف ولذا هو
من البلاء المحض وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه لان الولي له ربوبية على ما هو ولي عليه فهو له
فلذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب اما انه مما بطن اظهر فانه قال
وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا
فابطن فيها ثم اظهر ثم قال وكفارة لذنوبنا فنبا على ان ذنوب بعضهم تكفرها البلايا في
كما تقدم في الاحاديث لانهم ثم فسروا ذلك التكفير بالبلايا التي في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظاهر
احاديثهم وفي بواطنها ان حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والتبري في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة
وحيوة من كل موت وطهر من كل دنس ورجس ومن كل وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فاذا
تفضل الله بها على عبد كان منه ظاهره ببعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن الاعتقاد والاقتصاد
والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصدر من قلبه بل وقعت منه وقلبه منكر عليه فتكون مجتثة ليست
متأصلة فيه مع ان اصل النور فيه لانه خلق من طينتهم وهي نور من نورهم وولايتهم وهو نور في خطهم
في الذر اجابه فانغمس في رحمته وهي نور فالانوار متأصلة فيه ولا نفاد لها وظلمة السيئة مجتثة ما لها من
لعدم تأصلها وقلتها فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحقتها بواسطة الندم
لان الندم على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ معناها تجديد العهد المأخوذ عليه وكذا عدم الاصرار
ومنه عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار تمحقها كما تقول في النهر الجاري اذا تنجس
موضع منه فتغير بالنجاسة ثم زال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة الذي هو مثل

للمؤمن

فكنا عنده مسلمين لفضلكم ومعرو

للمؤمن الذي يكون مكفر السيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها هي انهار تجري من الكوثر وهي يكفي جريانها وتدافعها ان يزيل التغير الذي حدث من المعصية المجتثة فيطهر صاحبها ولا يحتاج الى البكاء الذي هو نزح المتنجس واما البكاء فانه النجاسة لانه حيث يسيل الذنوب كما ان الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة فلا تحمل خبثا كما هو حكم الكر اذا لم يتغير منه ما لا يبقى بعده كر لم يتغير وكذا الجاري اذا لم يتغير المادة فالتغير في المؤمن الذي لا يبقى معه كر غير متغير هو ولاية اعدائهم فان كان كذلك ولقيا باتة كان نجسا لا تطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذي هو بمنزلة بقاء كر يطهر بزوال النجاسة طاهر كما سئل الامام الحجة خلقه الله من النور وغمسه في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا جعفر عن الاستطاعة وقول الناس فقال وتلى هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هم شيعتنا فاذا ابطن في قوله وكفارة لذنوبنا كان مما يريد ما ذكرنا لك قال ع فكنا عنده مسلمين لفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم كان الكرة فكنا عنده في علمه بانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم القلبي الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يقول فكنا نفرع على جعله الصلاة لنا وما خصنا به الخ وقوله ع عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بانا مسلمين بتشديد اللام اي منقادون لطاعتكم والاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم ووفقنا لذلك بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهداية والنصيحة والدعاء لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حيث جعلنا لكم موالين واتباعا فالحمد لله رب العالمين اولياء بعين اللام اي منقادين مذعنين بفضلكم على جميع الخلق وانما خلق الخلق لكم ويؤيد نسخة تشديد اللام قوله ع بتصديقنا اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكرنا بفاده لا افعالنا سالمين متفادين

منقادين اي يسلم منا الناس لما بان من العدل والانصاف وعدم التعدي على واحد وعدم تجاوز
لحدود الله تعالى مما امدونا من فضلهم من التاييدات والتوفيقات او يسلم منا رسول الله لم نوذه في
اهل بيته ولا احكام شريعته كما في تاويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او بمعنى
من لم نتبرأ ولم نتبر ولم نتابع لائمة المعصومين في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس عملهم اي بكمال الايمان
الذي هو الاسلام الكامل كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى
وانما كنا عند الله المسلمين بفضلهم وامتنانهم لان كل من سوى شيعتهم كافر لما روي في الاخبار مثل
ما رواه في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال سمعت اباعبدالله ع يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة ليست له من الله تعالى ومن جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم
ان لهما في الاسلام نصيبا قوله ع وعرفني تصديقنا اياكم اي عرفني تعريفنا عند الناس بانا اتباعكم وشيعتكم و
المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعملتم او عرفني عند الامم الماضية بذلك وفي كتبهم فانها نزلت من السماء
بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل تؤثرون يعني اعدائهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول
والتصديق بهم اي تسميتهم له بالصديق والاخرة اي ولاية علي ع لمحبيه خير وابقى فانه عندهم هو الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم او عرفني عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم ومحبيهم لا يحصي عددهم الا
الله تعالى وروى القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك الفوز العظيم عن ابي عبد
الله ع انه سئل اهل الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد تراب
في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض من شجر ولا مدر الا وفيها ملك
موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا
ويلعن اعدائنا ويسئل الله تعالى ان يرسل عليهم العذاب ارسالا واما حضرتم ملائكة الارض فهذا ملخص نزل
بهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
امنوا الخ وقد قال ابو جعفر ع والذين يحملون العرش يعني رسول الله ص والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن
حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا يعني شيعة آل محمد ربنا وسعت كل شيء

رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
الى قوله ربنا وادخلهم جنات تجري عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
يعني علياً م فذلك صلاحهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يوم القيمة وذلك هو الفوز
العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان وكذا الحديث واما اذا لك مما يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون
لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد ذكرهم وانهم يسبحون الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام
استغراب ان جميع الملائكة انما تسبيحهم هو الثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل الثناء على شيعتهم بما هو
مذكور في الآيات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل قد
يقتضي الانكار فاذا كان المفضول لهم من احاديثهم مفرقاً فيما خفي على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم
وقول الباقر م والذين يحملون العرش يعني رسول الله م الى اخره يراد اختصاص الاستغفار للشيعة عن حول العرش
من الملائكة اذا فسر الذين يحملون العرش بمحمد م واهل بيته صلوات كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة
كانوا من المستغفرين لانه ذكرهم م لذلك لبيان باب اعظم وفتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج من حول العرش
من الملائكة معهم م واجرى ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول العرش يعني ممن دونه الى تحت
الثرى اذ كان ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم فان قلت ان علياً م داخل في الاوصياء بل هو اولهم
واخصهم بذلك وهو السبيل في الآية فيلزم ان يكون المعنى في حقه م رب اغفر للذين تابوا واتبعوني
وهذا المعنى الخطاب قد يتوحش منه بعض الناس قد يتخذه بعض الاعداء دليلاً للطعن عليه م قلت هذا دعاء للمعصوم
المعنى لا باس ولا مطعن على الحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه
مع ان مثل هؤلاء الذين تجوز عليهم الاعتراض عليه تنفعوا ان يقال لهم ان السبيل هو الاسلام والايمان
وما امر الله لانبيائهم لا بولاية فانه يكون اخف على نفوسهم على انه يقال الاولى يجوز ان يكون المراد هي ولاية من السبيل
محمد م واهل بيته ولا يلزم ان يعني كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره
ولا محذور في شيء مما تقول انهم كثيراً ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتقون فيه [illegible]
في اعدائهم يسمعون ذلك واما انه لا يتوهم فيهم حدثنا لان الحق لهم ومعهم وفيهم فلا يجد الناقد فيهم ما يكره

مالكين وأما النفوس الذي عرضت فيها الوساوس والشياطين فلو عرض عليه يوسوس به والحاصل
أنما الذين يحملون العرش ع م اي سواء كان المراد بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمد ص واهل بيته
ع م وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشتر فهم ع م يحملونها لانهم محالها او ما دونه من نحو
ما تقدم تستغفرون للشيعة والاخبار تشحن بذلك فهم يعرفون في السماء عند محمد ص وآله وعند العالين
من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم وانما كانوا معروفين في تصديقهم ائمتهم ع م واتباعهم او هم معروفون
عند الله بذلك التصديق ومعنى كونهم معروفين عند الله انه تع ميزهم عما قبلوا اثما دعى اليه او من المعرفة
التي هي علة المحبة اي محبوبين عنده تع او انه سبحانه اعطاهم عند تصديقهم محبته والتصديق هنا هو
بالصلاح والمعرفة والتصديق بمتابعتهم في الاقوال والاحوال والاعمال والافعال والاعتقادات
بالتسليم لهم والرد اليهم قال ع م فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات
المرسلين قال ش ره اشرف محل المكرمين وافضل مراتبهم واعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع
درجات المرسلين وهي درجة نبينا محمد ص فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيسابوري
في تفسير قوله تع وانفسنا وانفسكم بانه لا تزال الشيعة قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية
على افضلية علي ع م على جميع الانبياء ثم بانه نفس النبي ص وهو افضل وقال ايده ما روي عنه ص انه قال
من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده
والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب ع م فان فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بان كل واحد منهم امتاز
عن سائرهم بخصلة واحدة من هذه الخصال لعلي اجتمع فيه جميعها فهو افضل والاخبار عندنا متواترة
بذلك في جميع الائمة ع م انتهى اقول قوله ع م فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما ذكره الش ره
من ان الله بلغهم اشرف محل المكرمين الخ فتكون الباء زائدة على هذا الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد
هذا الكلام الا انه صحيح محتمل على بعد والثاني انه محتمل فلانه يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله
انوارا فجعلكم بعرشه محدقين فرتب على جعلهم خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل
فضله ما الحقهم بمقام نبيه محمد الذي هو اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين

علي

[illegible]

على الحقيقة لأنّ هذا الأشرف والأعلى والأدفع متفاوت المراتب في الحقيقة فما مرتبة محمد ص وآله
انّه على بعد فلا نعم ص أنما ذكر هذا لأنه جعله غاية لطاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة
من أعدائهم وكانت تلك الأعمال متفاوتة لا تكاد تتناهى في مقامها وجب أن يعتبر فيها باعتبار المبلَّغين
بفتح اللام وباعتبار تلك المراتب في العلوّ والدنوّ في الذاتي والعرضي وجهان أحدهما أن نقول يراد بالمبلَّغين
بفتح اللام الأنبياء والمرسلون بعد محمد ص وآله ع فإنهم مستثنون لأنهم إما نفس المبلَّغ بهم بفتح اللام
من سواهم أو هم المبلِّغون بكسر اللام بإذن الله من سواهم ومعنى أن الله سبحانه بلّغ الأنبياء والمرسلين
أعلى الدرجات يعني أعلى درجات التابعية مما لكل واحد إمكانه بأن يبلغ الأنبياء أعلى درجات النبوة
التابعية لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قبولهما مقتضى ولايتهم وأن يبلغ المرسلين أعلى درجات الرسالة
فبلغ بهم وأن يبلغ المرسلين أعلى درجات الرسالة التابعية لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قبولهما مقتضى
ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الأنبياء أقصى مراتب الأنبياء والمرسلين أقصى مراتب المرسلين والأوصياء
أقصى مراتب الأوصياء يعني أقصى ما يقتضيه إمكان كل واحد من مقامه بعمله فإن كل أحد منهم بلّغهم الله تعالى
بهم ما اقتضاه إمكانه من مراتب التابعية لأنهم أجمعين أتباع محمد ص وآله والمتبوعية في كل مرتبة عالية له
ولأهل بيته وثانيهما أن يراد بالمبلَّغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم على حسب
قابليتهم بمحبة أئمتهم وولايتهم لهم والاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه وهو أن المبلَّغين بفتح اللام
هم المؤمنون والصالحون يكون المراد من قوله ع أشرف محل المكرمين أن المكرمين هم المؤمنون والخواص والمخصوصون
وهم الذين أكرمهم الله باتباعهم أئمتهم ع ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من سائر خلق الله من الطائع
والعاصي لأنه جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا أما خلقهم له من الخير يعني أنه بلّغهم ببركة أئمتهم أقصى ما يمكن
في حقهم من المراتب العليا وان أريد بالمكرمين أهل العصمة من الأنبياء والمرسلين بقرينة عطف مقامهما
على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام إليهم والمجاورة لهم والاتصال لهم في صفاتها وصلة الأنبياء والمرسلون
وإليه الإشارة بقوله تعالى فأولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
فأشار تعالى هنا إلى هذا المعنى المشار إليه بقوله مع وبقوله رفيقا وأما التبليغ فمراده منه أنه سبحانه بلّغ

[illegible]

من شاء وما شاء من الدرجات العليا لمحمد ص وآله وانزل محمدا وآله ص والرسل والملائكة من شاء ما شاء من
من الدرجات العالية على حسب مقتضى ما اقتضاه قوابلهم بالله سبحانه كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم
في الفعال لما يشاء فهو سبحانه وتعالى هو المبلغ بكسر اللام وحده لا شريك له بهم في الموضعين قال
ع حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع قال الش
ره حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء كاولي العزم وان فاقوا
على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي ص وعلي ع مستثنيان لهما بالاخبار ولا يسبقه سابق في تفضيله من الفضائل
عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تعالى لهم لا يمكن الوصول اليها
بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير البارز في يلحقه
ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى اشرف محل المكرمين واعلى منازل وارفع درجات لان المراد به شيء واحد
وهذا ظاهر على المحمل الذي ذكره الش ره وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف
ما اراد هنا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم ع كما هو محتمل على ما ياتي وان اريد به اشرف واعلى وارفع
او ببعد الاول والحمل على الثاني اذ ان غير بعيد الاول كما ذكرنا سابقا فعلى ظاهر ما اراده هنا مرتبا على ما ذكر
في الاول ان يكون المعنى انه تعالى بلغكم محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه
غيرهم او لا يكون محل لاحد غيرهم نبيا وغيره الترقي الى رفعته ولا يفوقه فائق اي لا يكون محل وقعه اشرف
منه ولا اعلى منه ولا يسبقه سابق باعتبار وسبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد يؤهل نفسه
لادراك محلهم من الخلق كلهم بحيث يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيه طامع ومعنى
هو المراد من يلحقه فلعله اتى بالثاني في الادراك لبيان اللحوق وفي يطمع لانه اخص من يلحقه لان اللحوق
يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما الايطمع فلا يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق
يطمع وبعض من لم يطمع يلحق فخصص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى
بهما ليجمع بين عدم الطمع لظهور القصور لكل واحد وعدم اللحوق لانحطاط كل من سواهم عن ذلك المقام
وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم ع وهذا مبني على ان المبلغ بفتح

اللام

اللام يراد به محالهم الذي يصلي عليهم ونبوا لجهم الذي جعله الله تع صلوته عليهم وما خصهم به من ولايتهم
طيبا لخلقه وطهارة لهم الخ كما هو الظ كانوا هم الذين بلغ الله بهم محالهم اشرف محل المكرمين الي آخر الكلام
فيحمل نا مجازا او يراد به لحيث لا يلحقه اي يعود الضمائر البارزة ذلك المحل لان ذلك المحل الذي بلغه
المحب المذكور يلحقه لاحق ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه طامع واما يراد به الامام الذي هو واحد
منهم ع فان حقيقته هو الذي لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع كلام
الائمة ع في هذا معلوم لانه ظاهر في هذا حيث يقول كاولي العزم فانهم فاقوا على عزمهم لا يفوقون عليكم
والنبي ص وامير المؤمنين والحجة مستثنيا بالاخبار انتهى ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعده من الزيادة من قوله ع حتى لا يبقى
ملك مقرب الخ وقوله ع والنبي ص وامير المؤمنين مستثنيا بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام وبعد
الولي ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصومون ع وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق
فانهم فيه سواء لا يزيد واحد منهم على احد ولا ينقص وهذه الحالة هي المساوية لها في هذه الزيارة في جميع فقراتها
وحالة يزيد بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة لا يحتاج الاستثناء بالنبي ص وعلي ع
لان مقاماتهم متفاوتة متكثفة وتقدمهم فالنبي ص سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه وعلي ع بعد النبي ص سبقهم ولا يبلغ
منهم احد منهم بعد النبي ص مقامه وكذلك الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة ع
وهذه الحالة ليست مرادة هنا فلا يتجه استثناؤه ولا توجه استثناء آخر ايضا وآخر ويحتمل مرجوحا انه اراد
بمعود الضمائر محلهم العالي المذكور وان قوله لا يفوقون عليكم مجازا اي لا تفوق محالهم على محالكم وانما
جعلناه مرجوحا مع انه هو الظ من كلامه السابق حيث جعلهم هم الذين بلغهم الله اشرف محل المكرمين الخ
لان الظ من كلامه الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى الذي جعلناه راجحا بدليل قوله فانهم فاقوا على عزمهم
لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج
عن الاصل ما لم يكن راجحا او مساويا واحتمال الاشتراك لا يدفع الايراد ثم انا قد ذكرنا سابقا ان هذا
المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد الذاتي جاز باعتبار ان يراد به المحال ابراهيم الذي بلغه الله ذلك
المحل وهو كناية عن تقريبه اليه وباعتبار آخر يراد مرتبته وهي صفته التي جزاه الله اياها فعل الدعاء

الاول يجوز ان يراد بالمقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء ونقل في الانجيل قال اعرف نفسك ايها الانسان تعرف ربك
ظاهرك للفناء وباطنك انا وان يراد معانيه تجوزا وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان يراد معانيه بالنسبة
او ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد المعنى الوضعي جاز ان يراد به الذاتي الاضافي فيفيد معنى قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه لانهم من المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والابواب الخاصة في كل حجبه وان يراد منه نسبته
الى من بلغوا به تبعيتهم من الاتباع لان الحكم الوضعي اغا هي فيه نسبتهم اليه لان المراد منها بلوغهم المحل
الذي ينتسب اليهم بالتبعية كما تقدم لانه ذاتي بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور لا فرق بينهما الا ان
الذي اريد هنا غير الذاتي الحقيقي عند الاطلاق في رتبة الاتباع هو الذاتي الاضافي لانه يصدق عليه انه
لا حق ولا يفوقه فائق الخ العظيم التوضيح منهم ثم لمحبيهم وكمال الصفية وفي الثاني اريد نسبة تحقيقي
اليهم وهي وان كان الواقع منه هو ما صح الا انه لما اريد به المبالغة في الاكرام والترغيب ذكر الذاتي تحقيقي
في كثير من ترغيباتهم لشيعتهم بان من كان كذا او فعل كذا فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي
القطعيان على ان بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب نفيا لما قربنا او صغر عليكم ان يبلغها
التابع بحسب اعماله على ما ذكرنا سابقا مكررا فافهم قال عليه السلام حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح
ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم
وكبر شانكم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه
وقرب منزلتكم منه قال الشارح حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجسام الا عرفهم في الكتب
المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم انكم صادقون في هذه المرتبة وانها حقكم كما
قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى اقول قول الشارح رحمه الله اي لم يبق احد في عالم
الارواح والاجسام حصر تعريفهم لهم في هذين العالمين وهو رحمه الله مقامه على ما ان يقتصر
فيهما على حصر تعريف شاياهم في اهل هذين العالمين فيحتمل انه اقتصر عليهما لان ما سواهما داخل فيهما

كما ورد عنهم

اما

اما من باب التبعية او ان لكل شيء روحا وجسما بحسبه ولا يختص الجسم بهذا المعروف بل كل ما يقال
روح الارواح وذوات الذوات او يراد ان الارواح جسم لتلك الروح والذوات جسم لتلك
الذات وفيما تقدم من حديث جابر بن يزيد الجعفي في الكافي عن ابي جعفر عم قال يا جابر ان الله اول ما خلق
خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله تع قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان
نورانية بلا ارواح الحديث فسمى الاشباح وهي مقادير بلا مادة تحلها ابدانا والبدن مركز في الجسد
ما سوى الرأس كذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما سمي بدنا لانه تركب لمادة دون المادة فهو
جسدها ولا اجزاء ان دون المادة قال عم ظل النور اي هيئته كما ان الصورة في المرآة ظل الشخص
وهيئته وهي بدن له فكذا ما في الحديث والحاصل انه ان اراد ما اشرنا اليه فهذا دال على المراد لانه
بتفضيله على جميع خلقه عرف كل شيء مما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد وآل محمد اهل بيته
الطاهرين واخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدم في حديث حمران
بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين عم فلما دخل من باب الدار طارت الحمى
عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك
امير المؤمنين عم ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت
الحمى بلسان عربي نادت الحسين عم وهي ليست في الظاهر من الجواهر الكلام المسموع منها فعل الامام
وقد اقسم عم واخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يأمر الله شيئا بالطاعة لهم
بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم منه وقد ذكرنا مرارا في هذا الشرح ان الله تع خلقهم له وخلق الخلق لهم
وان الله سبحانه اشهدهم امر خلقه وكل ذلك وامثاله صريح في انه عز وجل عرف كل شيء اياهم واما
ما ذكره عم فانه جار على المتعارف في الكلام ولتعلم من الادلة الحاد جنانه يريد كل شيء لانهم ذكروا
في احاديثهم عم العموم فلا يجوز ان يراد هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على انهم
قد اجمل ذلك بقوله ولا خلق فيما بين ذلك مستبدا اي فيما بين كل ما ذكر من الوسائط والاعراض
والفواصل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والمسببات وهي ما ذكر من الاثنى

عشر المذكورين وما بينهما كالملك المقرب والشيطان المريد فان الملك في الطرف الاعلى من الغيب
الجزئي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب الجزئي وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب
والشهادة من المركبات من الكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين كل متخالفين من المراتب (البسائط و من / والجزئيات من / في الذوات)
والصفات فانها كلها خلق شهيد يعني اشهد الله معرفتهم باخذ الميثاق عليهم كما سمعت من كلام الحكيم في
شان الحمى فيما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك ونفضتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكاؤك
وشبعك وجوعك وريك وعطشك وصحتك ومرضك ونموك وذبولك وطاعتك ومعصيتك
وامثالك وطبايعك واطوارك واوطارك واحوالك ووجودك وعقلك وعلمك وجهلك وموتك
وحيوتك وكل شيء منك من عين ومعنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك واخرك
وذاتك وصفاتك ودنياك واخرتك شهيد اي اشهد الله معرفتهم واخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة
وهو تاويل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وتاويل قوله
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله الا
عرفهم جلالة امركم اي لم يبق مما ذكر شيء الا عرفهم عظم امركم اي ولايتكم وسلطانكم عليهم في
الذي لهم تم هو ما اقامهم فيه من الله سبحانه وتعالى انما خلقهم لكم لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام
اعلى مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا عندنا وانا اليه راجعون في حقهم لانهم خلقهم
عز وجل وفي حقنا لانه تعالى خلقنا لهم ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم
له تعالى وحين ما خلق سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم اي اشهاده تعالى لهم خلق خلقهم
فرع وصفة لاشهاده تعالى لهم خلق انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم وانهى تعالى اليهم
علم خلقه وعلم امرهم به في خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء في التكوينات والتشريعات فرجوعهم اليه
امر الله تعالى على حسب قوابلهم في التكوين في متقن التدبير في ترتيبهم واصلاحهم بما استنطقهم (التقدير)
اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم

وكالنبي المرسل والجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد
في الطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والبسائط
من الجواهر والاعراض صح

والرابع

والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقولهم عليهم السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه
وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مرارا من المواضع المختلفة تنبيها على اتحادها فتدبر معنى ما اوردته
هنا وتفهم فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحمله عقول اولي الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من
سلطانهم وامرهم اما سمعت ما قدمنا من قولهم عليهم السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر
وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت
اليه لا يكاد ان يدرك كنهه من لطف حسه وصفى ذهنه وكشف عن بصيرته مع انه ظاهر امرهم فشان باطن امرهم
لا يدرك غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمنه كلامهم عليهم السلام
الا عرفهم جلالة امرهم لان ما اشرت اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم الخصيصون وهو ظاهر امرهم وقد ثبت
ان المعرفين بفتح الراء هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعلية
واكثرهم لا يعرفون مما وصفت حرفا واحدا قلت المراد بقوله عليه السلام الا عرفهم جلالة امركم انه تعالى عرف
اي من ظاهر امرهم جلالا او عظما لا يحتمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فان الانبياء والرسل بظاهر امرهم
كل شيء جلالة امرهم عليهم السلام بان يعرف ما يظهر لهم من شانهم ما لا يحتملو وليس لك منهم ولا جزء من مائة
يعقلون ٢ وما يحتملون ٢ ل
الف جزء وانما يعرفون منه ما يحتملونه ولا يحتملون منه الا بقدرهم والى الاشارة بقوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها وذلك كما تقبل المراة من ضوء الشمس والذي احتملوه من شعاعهم هو ما كتبوه
في حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك كما يحتمله الحجر من ضوء الشمس الجمادات الظاهرة لها من شانهم ما لا يحتمله
لانها انما احتملت من شعاعهم ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك كما يحتمله الحجر من صوء
الشمس فقد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلالة امرهم عليهم السلام على نحو ما اشرنا اليه وكيف لا يعرف من
خلق وهو مخلوق لانه انما خلق بما قبل وانما قبل بما عرف وانما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم
يقبل لم يخلق والخطر محركة مثل الشيء وعدله ولا يستعمل الا في الشيء الذي له قدر ومزية وشان
الخطب هو الامر يقع فيه المخاطبة والمراد من عظم الخطر عظيم القدر في علو الذات والصفات
على نحو ما اشرنا اليه لان كل واحد كل شيء اذا من الله تعالى عظما بكسر العين وفتح الظاء المعجمة من علو ذواتهم

لا يقدر على اكتناهه ومن سمو صفاتهم لا يعرف قدرهم ويراد من اكبر الشأن بكسر الكاف وفتح الباء
الموحدة انه سبحانه اوصل الى كل شيء لسان ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتمله
قابلية من اتاه ومعنى ذلك التعريف ففي الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه لخطرهم وشأنهم على حقيقة
ما هم عليه في حقهم فهم قبلوا التعريف كما اراده لم يشركهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة
ولا احد اتاه على هيئا كل من سواه على حسب قوابلهم وقوله عم فيما يأتي مواليّ لا احصي ثناءكم ولا ابلغ
من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم والا فانهم عم يحصون ثناء نفسهم ذاتا به الستة
وابن العسكري عم وفاطمة عم ووصف قدرهم والباقي يبلغ كنههم ما اجمع معهم فيه ودونه وانما كلامه
هنا لغيرهم وقوله عم وتمام نوركم يريد به ان نورهم تام ليس فيه في رتبة الامكان نقص والمراد من نور حقائقهم
وصفاتهم وافعالهم واعمالهم وكل ما لهم واليهم ومنهم وعنهم وبهم فان قلت كيف لا يكون في نورهم
نقص بقول مطلق وقد قلت كما مر ان بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض وقد قلت انهم كلهم
محتاجون الى المدد من الله تع ابدا فهم دائما في الزيادة وذلك يقتضي نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا
وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون بها عما هكذا فلا ينفك فيهم النقص قلت مرادنا بنفي النقص
في وجوه احدها انهم في كل مقام يكونون قبل الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيئا ينبغي
ان يكون لهم فلا يكون بل كل ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل حصوله لا ينبغي لتوقفه على اسباب كونه
وعينه وقدره واقضائه ولا يراد منهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وفاقده لا
لم ليس ناقصا بسبب فقده وثانيها ان الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا قبلها ناقصين لعدمها بل للتكميل
والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض في مراتب الكمال الا انها في التمام لان التمام راجع الى
الذات والتكميل راجع الى الصفات وثالثها ان التمام المذكور اضافي اي بالنسبة الى من دونهم من سائر الخلق
فانهم لم يجعلهم الله اولياء على ما خلق وابوابا للاحكام سلطانه وفيهم نقص عما منهم يراد منهم فعله او تبليغه
او اداؤه وان قلنا بتفاوت ما بين حالتيهم قبل الزيادة وبعدها ورابعها ان المراد بقولنا ليس في رتبة او مكان
نقص انه ذلك النور التام الذي ليس فيه نقص يحدد بمرتبة الامكان المساوي الذي يتساوى فيه الوجود والعدم

وهو

وهو مقام

فلما وجدنا افعاله ومصنوعاته وآثار افعاله م

الكون اي المشاء ومشية الكون لانه في هذه تام ليس فيه نقص ولا الظهر النقص بها بتحتمه امكان وافعاله

وصفاته سبحانه وتع ليس فيها نقص في شيء بل هي محكمة في غاية الاتقان وكمال الصنع قطعنا بان

عللها التي هي العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل ما هو فوق ذلك وكذا ذلك حكم هم

ومنهم وما ترتب عليه يجب ان تكون تامة بل اتم من معلولاتها قطعا وتفصل عليها الاقل منها لا اولى مثلا بعض

وانما كان كذلك لانه سبحانه انما خلق الاشياء على حسب اسبابها وما ترتب عليه وكذا ذلك في نوعهم وليزيد

بان امكان الامكان الراجح الذي هو مظهر المبدع ولا افاضات لمخترعة لانه شيء التي لا نهاية لها

ولا غاية قال سبحانه وتع ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو

راجح الوجود الا بما شاء الله اي ان علمه المساوي للوجود وهو المشاء بالمشية الكونية المتعلقة

بالاكوان يحيطون به لانهم محل تلك المشية المشاء بالمشية الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل

الرجحان وفي هذه الاية وجه آخر وهو ان المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو العلم الواجب الذي

هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع وعلى الاول يحتمل

ثلث وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان وثانيها انه منقطع لان الثاني ليس الاول ولا يطلق

عليه حقيقة ولا يدخل في مفهوم الاول لفظا بل لا يكاد يتبينا وله يحتاج الى اخراج ما لولا الاستثناء

لدخل فيه حال انه لم يكن داخلا في الواقع وانما اتي به لبيان ما يحيطون به وثالثها انه ليس بمتصل

ولا منقطع وانه قسم ثالث وانما لم يتعرض له اهل العربية لانهم لا يعرفونه وانما يعرفونه من عرف

حقيقة هذا المشار اليه فاذا نظر الى ما قرره علماء العربية وجد لا يدخل في واحد منهما ووجب عليه في

دليل الحكمة ان يجعله قسما ثالثا كما هو شان جميع حدود البرزخ البرازخ لانه لا يدخل في حكم الكون حقيقة

ولا حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة عم بالحدوث ودلت اخبارهم باشاراتها

على انه لا او له ادعى ذاته وهو حجته الله بنفسه ولم يكن قبله شيء الا الازل الحق تع ولا معه شيء غيره

والله سبحانه بكل شيء محيط وانما ذكر هذه الاشياء وامثالها وان لم اكن اقصد تبيينها لطالب الحكمة

على بعض الاسرار الالهية والعلوم المخزونة المكنونة لعله يقرع باب الحكمة على النحو الذي لا ينفتح لاحد

الآية وأما أن بعضهم أعلم من بعض وأفضل من بعض فلا يستلزم تفضيل المفضول هنا لأن المراد بالمفضول
هو من لم يوجد في وقت الفاضل ورتبته فإذا وجد وساواه في جميع ما وصل إليه من رتبة الآن هذا الحرف وهو
سبق الوقت والرتبة مثال المراد إذا كان عندك سراج ثم أشعلت منه سراجا مساويا له في القدر والنور والفتيلة
والدهن فإن منها ولد والأول وجد قبله والثاني وإن ساواه لكنه أشعل منه فهو أفضل من الثاني فهذا
مرادنا بذلك وهو قول علي عليه السلام أنا من محمد كالضوء من الضوء فافهم وأما أنهم كلهم محتاجون إلى المدد في كل آن
النقص كما قلنا في الوجه الأول ولأنه سبحانه لا يعيدهم بشيء كان عنده مكنون قبل الامداد ليكونوا فاقدين لما
يحتاجون إليه لوجودهم في رتبة أعلى من رتبتهم فيتركهم عليهم وإنما يوجد الله سبحانه الامداد في ظهوره عليهم كان نور
الشمس وهو نورها المشرق على الأرض في إشراقه على الأرض لا قبله لأنه لا قابل له غيرها فهو متوقف على وجود
الأرض توقف ظهور إذ ليس له كون قبل ظهوره عليها ألا ترى إلى صورتك في المرآة كأنها حين ظهرت في المرآة
تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة مدة مقابلتك لها وفي تلك المدة لا تتصور نقصا فيها من غير افتقارها
إليك مع أنها لا تقوم لحظة إلا بما تمدها من ظهورك لها بها فهي في كل لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة
إنما تقومت بالمدد تقوم صدور ومع هذا فلا تمدها بما ليس منها ولها بل عدمها لا دوام لوجودها فقد
من كونها تلحق بإمكانها فكم فيه بعد انخلاع لباس الكون وما وجد بها بالمدد فهو ما كمن في إمكانها بعد
البشرية ما نسجه له بتعينات وتشخصات حلة الكون المثال للمستمد فظهرت على حسب حالها من الوقت
والمكان والرتبة والجهة والوضع بعينيها أجزائها على نسبة الأجزاء إلى الصور الخارجة وهو من الكيف والكم
وغير ذلك فإذا عرفت ما أشرنا إليه هنا وسابقا ظهر لك أن الصورة لا تستغني عن المدد لحظة وإلا لاستغنت
أبدا وأن المدد كل لحظة جديد مما كان قبل الآن وأنه لا يكون من غيرها لها ولا منها وأن الصورة بذلك
على نفسها يعني كون مجموعة تدور على وجه ظهورك لها بها لا إلى جهة فإذا عرفت هذا في الصورة مع أنها
أبدا ليست بناقصة لا تبطل لافتقارها إلى ظهورك لها بها عرفت أنهم عليهم السلام أبدا تامون مع استمرار استمدادهم
من فيض ربهم إذ على الدهر به متقومون على نحو ما أشرنا إليه من التمثيل بالمرآة فتفهم واقرأ وارق وقوله
عم وصدق مقاعدكم المقاعد جمع مقعد هو مكان القعود والمراد بها مراتبهم التي رتبهم الله فيها مثلا
رتبهم في المقامات يعني أن الله سبحانه ولله الحمد كله قولا لا تعين له بل هو كنز مخفي فأراد ظهوره فيما أحب من توليف

نفس

نفسه بهم وبكل آياته هذا المقام لم يعرف الا بعد هذا المقام وهو الذي عناه الحجة عم في دعاء شهر رجب عم في قوله ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبي صم اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقول علي عم من عرف نفسه
فقد عرف ربه وذلك لان اداة هذه المقامات واشرفها مقام النبي صم فهو اعرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اي الخلق المعبود
جل وعلا بصفات الصفات وهي صفات افعاله وصفات مظاهره آياته عم فيعرفون عم بهذه الصفات والمظاهر انفسها
لانهم انفسها وليس في الامكان معرفة اعلى من هذه ولم يعرف عم بمقام اعلى منه ولهذا قال في دعاء شهر رجب لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه وانما ذكر الفرق في المستثنى للبيان
تعريفها بما يظهر فيها آثار الخلق والا فالمراد واحد ولهذا [illegible] في بيان المستثنى المنصوص عليه بالعبودية
والخلق انه الفرق ليعلم ان المراد منهم تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت
هذا المقعد الحق الذي كلما [illegible] هو الباطن عرفت انه في غاية الصدق في الامكان وكيفيته وقد نص عليه
الحجة عم بقوله لا فرق بينك وبينها والمقعد الثاني فيما دون ذلك وهو معانيه التي لا تعرف الا به ولا يعرف الا بها والمقعد
الثالث فيما دون الثاني وهو مقعد الابواب وهم في هذا المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه اليه والمقعد الرابع
فيما دون الثالث وهو كرسي الاوامر وهو القاعد عليه الامام المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد
الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق في هذه المقاعد وان كان في نفسه
مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله تعالى في كل المواطن على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا يفقدهم
حيث يحب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو ما عناه الله تعالى كما في حديث الصدق
ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان والصادق الموصوف بما ذكرنا كمل النازع وان لم ينزع فاذا وضع
وهذا انما لهم لا لغيرهم فان كل احد من غيرهم بهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق الا بما يدل عليه
هذا اللفظ اذا اريد المفهوم يكون مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد المعنى فلا يزاحمهم فيه احد وهو كرم
محلكم ومنزلتكم عنده الشرف والرفعة والعلو والقدر والمحل بفتح الحاء المكان وبفتحها وكسرها المكان والوقت
والمنزلة المكان ومكانة ورتبة ووقت فقد عرف كل خلقه علو مكانهم ورفعتهم وسبق وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في
الامكان كمحدب محدد الجهات في الاجسام والرتبة فيه كالمحدد في الاجسام والوقت فيه من السرمد في المكانة كالزمان
في محدب المحدد وفي الرتبة كالزمان في المحدد واما المكان فالمكانة فيه كالمحدد في المكان والرتبة فيه كالمحدد
في المكان والوقت في المكان كالمكان في الوقت يعني انهما متلازمان وكل رتبة من احدهما يحدد رتبة مساوقة
كما ذكرنا في بعض رسائلنا في الزمان والمكان والجسم فانا بينا ان زمان محدب محدد الجهات في اللطافة كالمحدب

وكمكانه وزمانه المحدد في اللطافة كالمحدد ومكانه وزمانه فلك البروج فيها كفلك البروج ومكانه وزمانه
السموات السبع اللطافة مثلها ومثل مكانها بالكرسي اسماء ومكانه وزمانه مثله وزمان الارض وسائر الجمادات
مثلها ومثل مكانها الكل فكلما لطف الجسم ومكانه وزمانه بنسبة لطافته وكلما كثف كثف كذلك حكم وقت رتبتهم
ومكانهم في مقام او ادنى حرفا بحرف لان الامكان الراجح الذي هو مكان الابداع والحقيقة المحمدية وفلك
الولاية المطلقة والسرمد الذي هو وقت هذه الثلاثة وهذه الثلاثة كلها من سنخ واحد يعني كل مرتبة منها واحد
منها كمثل مثالها في مقام الذي في اللطافة والشرف والرتبة والرفعة وقوله ع وكرامتكم عليه يعني العزة
اي عدم النظير وقلة النظير لا يعني ضد الذل فكرامتهم عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير وقوله ع وخاصتكم
لديه اي عنده او ان لدى اخص من عند لان لدى قد تستعمل لاقرب ما يصدق من المراتب ما يصدق عليه العند او الاعلى
من اعلى المراتب ما يصدق عليه العند لان لدى يقال لما يختص به من دون كل ما سواه كما في قوله ع وباسمك الذي استقر
في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما في ملكه وخزائنه وكل ما تحت يده فلدى للاشرف الاقرب فهي
اخص من عند فلذا ذكر الخاصة بلدى بعد ومعنى خاصتكم لديه انهم لم يستخلصهم في التقدم من بين سائر
الامم كما قال علي ع في خطبة يوم الغدير والجمعة فيئول معنى وكرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم لديه وبالعكس
وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله ع وقربت منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد
عصاني وقال لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه خلقهم في القرب واقامهم
في القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته وعباده ومعرفته والثناء عليه وظاهره في خلقه واسمائه وصفاته
ونعمه وحججه على خلقه ومظاهر صفاته وافعاله في خلقه كما اشار اليه في الزيارة الجامعة الصغيرة السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة
الكبرى والسيدة الزهراء والسبطين المنتجبين والاولاد الاعلام والامناء المنتجبين حيث قال
في اخرها اشارة الى انهم الثناء عليه سبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم
واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجعلهم ظاهره في خلقه واسمائه وصفاته
ونعمه وحججه على جميع خلقه ومظاهر صفاته وافعاله في خلقه سلام
عليهم اجمعين تم الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة للشيخ
الاوحد الامجد والاسعد سند شيخنا ومولانا
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي اعلى
انه سبحانه وتعالى
الجزء الثالث
ثث

۱۲۰۱ [illegible]

چند جلد کتابی که در پیش مردم بعاریه گرفته اند که الان که حاضر [illegible]

در پیش آخوند ملا احمد [illegible]

شرح شافیه جلد

[illegible] جلد

[illegible] جلد

[illegible] جلد

[illegible] جلد

[illegible] جلد

[illegible] جلد

